

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الاتساق والانسجام في سورة هود مقاربة لسانية نصية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية وآدابها
تخصص اللغة والأدب العربي

بإشراف : 

أ. د عبد القادر قصابي

إعداد الطالبة : 

وسيلة بوخشبة

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة العمل	الصفة
أ. د / الطاهر مشري	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيساً
أ. د / عبد القادر قصابي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفاً ومقرراً
د / عبد الحق خليفي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أدرار	مناقشاً
أ. د / عبد الكريم عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مناقشاً
أ. د / كمال رقيق	أستاذ التعليم العالي	جامعة بشار	مناقشاً
د / شريف بن دحان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بشار	مناقشاً

نوقشت وأجيزت علناً بتاريخ : الأربعاء 19 فبراير 2020

الموسم الجامعي : 1441 - 1442 هـ / 2019 - 2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ

سورة هود ، الآية (88)

الإهداء

إلى الرّحمة المهداة للعالمين سيدنا وحبیبنا محمد ﷺ حباً وشوقاً
إلى والدي الكريمين ، أطال الله عمرهما ...
إلى رياحين حياتي ، أخي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم
إلى مصدر الحكمة والأمان ، جدتي أطال الله عمرها ...
إلى زوجة أخي الوفية ...
إلى شموع عائلتي رمز الفرح والسرور أبناء أخي ...
إلى ذوي رحمي وأحبائي ...
إلى أهل هذه الأرض الطيبة ، أرض توات ...
إلى الذين في القلب ولم ينكرهم القلم
لكم جميعاً أهدي هذا العمل

وسيلة



شكر و عرفان

مصادقا لقوله صلى الله عليه وسلم

﴿ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ﴾

أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور : عبد القادر قصاصي - حفظه الله - الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الأطروحة ، وما منحه لي من توجيهات ونصائح قيمة ، كان لها الأثر الأكبر في إخراج هذا البحث بهذه الصورة .
كما يسعدني أن أتقدم بوافر الامتنان والشكر للأستاذ المحترم أباالحبيب عبد القادر على ما قدمه لي من مساعدات وملاحظات طوال مشوار العلمي .
كما يطيب لي أن أعترف بما يدينه هذا البحث لأيداد كانت خير عون لي في إعداد هذه المنكرة أخي هشام وأختي زوليخة وفقهما الله في حياتهما .
والشكر لله من قبل ومن بعد والحمد لله في الأولى والآخرة

وسيلة



القصة

شهد البحث اللغوي في الآونة الأخيرة تحولاً مهماً في تأريخ الفكر اللساني الحديث ، تمثل في انتقال محورية البحث اللساني من الجملة التي عدت ميداناً لحركته ، إلى فضاء أوسع وأرحب ، هو الفضاء النصي ، ناظراً إلى النص على أنه الموضوع الأساس في التحليل اللساني ، بعد أن أدرك اللغويون أنّ الجملة لم تعد كافية لكل وسائل الوصف والتحليل اللغوي ؛ لذلك وجب النظر إلى مستوى أعلى ، وأشمل ، وأعم ، ألا وهو النص .

ومن هذا المنطلق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف اليوم بـ : " علم اللغة النصي أو لسانيات النص " هذه المعرفة اللسانية التي تبحث في تماسك النص وتعالقه باعتباره وحدة كلية تؤدي أغراضاً معينة في مقامات تبليغية محددة . وقد استطاعت هذه الدراسات النصية أن تحتل موقعاً مركزياً في الأبحاث اللغوية الحديثة ؛ لأنها أثبتت جدارتها في الإجابة عن العديد من الأسئلة التي عجز علم اللغة الجملي في الإجابة عنها .

ولهذا العلم اللساني النصي الذي تميّز بحداثته مجموعة من المصطلحات الخاصة به التي يعتمد عليها في أداء ما يوكل إليه من نماذج تحليلية ، من أهمها " الاتساق والانسجام " اللذان يحتلان موقعاً أساسياً في الأبحاث والدراسات التي تتدرج ضمن مجال هذا العلم . فالاتساق والانسجام من أهم المفاهيم التي تطرحها لسانيات ما بعد الجملة ، كما أنّها من أهم القضايا التي لقيت اهتماماً كبيراً من علماء العرب والمسلمين في دراستهم للنص القرآني و النصوص الأدبية في وقت مبكر ، قبل ظهور لسانيات النص .

وعليه يكون أهم عمل لطالب العلم هو توظيف ما حصّله من مسائل العلم في خدمة الكتاب الحكيم دفاعاً عنه ، وإظهاراً لمقاصده وتوضيحاً لمراميّه ، وتجليّةً لبعض أسراره المستكنّة وراء ألفاظه وجمله .

فالقرآن الكريم معجزة الله الخالدة ، الذي ظلّ على امتداد الأزمان محل التدبر ومناطق التأمل وغاية الغايات ، إذا قرئ لأجمع كل قارئ على أنّه كتاب محكم السرد ، دقيق السبك ، متين الأسلوب ، قوي الاتصال ، أخذ بعضه برقاب بعض ، يجري الإعجاز في آياته وسوره جريان

الدم في الجسم ، وكأنه سبيكة واحدة ، وعقد فريد ، نظمت أجزاؤه على أكمل وجه وأتمه ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ سورة هود ، الآية 01 ، وقال أيضاً : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ سورة الزمر ، الآية 28 .

وقد مثلت الرغبة في المساهمة في ميدان التطبيق في اللسانيات النصية ، ومعرفة أبرز مقولاتها داعياً من دواعي موضوع البحث ، فضلاً عن العناية بالنص القرآني ، فهو أوثق نص في اللغة العربية ، وهو أعرف من أن يعرف ، ولكن السعة المعرفية التي يمتلكها القرآن الكريم تصعب دراسته بالرسالة كلاً واحداً ، الأمر الذي فرض دراسة سورة من سوره المباركة ؛ وكانت سورة هود هي المجال التطبيقي للاتساق والانسجام النصي ، لعدم نزولها على حد علمنا إلى محك التحليل النصي ، وهكذا أصبح عنوان البحث متكاملًا وهو :

الاتساق والانسجام في سورة هود

مقاربة لسانية نصية

ولا يزعم الباحث أن بحثه انطلق من الفراغ أو العدم ؛ بل هو ثمرة جهود كان لها السبق في هذا الميدان ، فقد كان الاهتمام بهذا التوجه الجديد يتبدى بوضوح في إقبال الدارسين على هذا الموضوع ، فأجد في هذا المجال عدة دراسات سابقة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر التالي :

- تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكباً لمحمود درويش ، فتحي رزق الخوالدة ، إشراف : سامح الرواشدة ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2005 م .

- الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجاً ، نوال لخلف ، إشراف : محمد العيد رتيمة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2006 - 2007 م .

- أثر عناصر الاتساق في تماسك النَّصِّ دراسة نصية من خلال سورة يوسف ، محمود سليمان حسين الهواوشه ، إشراف : فايز محاسنة ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2008 - 2009 م .
- التَّرابُط النَّصِّي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني ، إشراف : محمد الزليطني ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2009 - 2010 م .
- التَّماسك النَّصِّي في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي دراسة أسلوبية ، كريمة صوالحية ، إشراف : عبد السلام ضيف ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة - الجزائر ، 2010 - 2011 م .
- السَّبْكَ والحَبْك في آيات بني إسرائيل في القرآن الكريم وأثرهما في التَّماسك النَّصِّي ، عزة عبد المنعم محمود علام ، إشراف : حازم علي كمال الدين - فتوح أحمد خليل ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سوهاج ، مصر ، 2012 م .
- السَّبْكَ والحَبْك في لغة الحديث الشَّريف دراسة تطبيقية على صحيح مسلم ، سهام علي سعودي علي ، إشراف : محمد السيد سليمان العبد - نيفين محمد كمال ، أطروحة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، مصر ، 2014 م .
- أما هذه الدراسة فتعتمد إلى وضع سورة هود بين يدي التحليل الاتساق والانسجامي النَّصِّي على سبيل تقديمها أنموذجاً من النَّمَاذِج للدراسات النَّصِّية التَّطْبِيقِيَّة للقرآن الكريم .
- وتأتي الأهمية التي يكتسبها هذا البحث العلمي في الدراسات اللغوية في المسائل النَّالِيَّة :
- إنَّ في إبراز اتساق سور القرآن الكريم وانسجامه ، تحقيقاً لغرض عظيم له أهمية بالغة للأمة ، وهو الرد على شبهات المستشرقين ، والمشككين في مصدره .
- الاستفادة من التَّراكمات العلمية اللسانية في خدمة النَّصِّ القرآني من أجل تحليله وتبيين مقاصده .
- تحقيق الرؤية الإسلامية السليمة للقرآن الكريم بمجمله من خلال إبراز الترابط والتآلف بين مبانيه ومعانيه وأحكامه .

وانطلاقاً من الأهمية المعرفية لهذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التالية : كيف تحقق الاتساق والانسجام في سورة هود ؟ وينبثق عن هذا السؤال العام مجموعة من التساؤلات منها :

- ما النص الذي يثير الباحث فيهرع إلى كشف مكوناته وخبائاه ؟
 - وكيف تم الانتقال من محوريات الجملة في الدراسة اللغوية إلى اعتبار النص مركز الاهتمام ؟
 - وما مفهوم لسانيات النص ؟ وما وظيفتها ؟
 - وما قيمة الدراسات اللغوية العربية النصية في مقابل ما تدعو إليه اللسانيات النصية ؟
 - ثم ما ماهية هذا الاتساق والانسجام الذي ينسج النص وينظمه ؟ وما أدواتهما ؟
 - وهل بإمكان كل من امتلك أدواتهما أن ينزلهما من الإطار النظري إلى محك التجربة التطبيقية على النص القرآني للكشف عن تماسكه ؟
 - وما أثر أدوات الاتساق والانسجام في تحقيق التماسك النصي لسورة هود ؟
- ومما ينبغي الإشارة إليه ، هو أن في دراسة النص القرآني ليس الهدف إثبات أنه نص أم لا ، فهذا محسوم سلفاً ؛ بل يتحدد الهدف في الكشف عن وسائل التماسك النصي المحققة في القرآن الكريم .

وللوصول إلى تلك الغاية كان لا بدّ من منهج يسير عليه البحث ليسدّد خطواته ، ومن أجل ذلك تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ، الذي تتبع معالم السورة وصفاً وتحليلاً علمياً لاستخراج خواص الاتساق والانسجام من السورة في ضوء لسانيات النص .

ولمّا كان البحث يتوخى في جانبه النظري تعقب نشأة اللسانيات النصية وتطورها ، فقد استعنت بالمنهج التاريخي لبيان مراحل نشأتها ، كما دعت عملية إحصاء أدوات الاتساق في السورة الإفادة من المنهج الإحصائي ، وهذا التّكامل في توظيف المناهج الثلاثة ساعد على شرح مفاهيم البحث وكشف الأسرار الدلالية التي تتضمنها سورة هود .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تدرج موادّه في خطة قوامها : مقدمة ، ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول تقفوها خاتمة ، أمّا المقدمة فهي هذه التي أتحدّث عنها ، وتشمل موضوع البحث وأهميته والدراسات السابقة وإشكاليته ومنهجه وعدته من المصادر والمراجع ، وبالنسبة للمدخل

التَّمهيدِي المعنون بـ " الدرس اللساني من التحليل الجملي إلى التحليل النصي قراءة في دواعي التحول " قد تمّ فيه تناول الأطر النظرية لأهم المدارس اللسانية القديمة والحديثة ، للكشف عن الأسس التي بنيت عليها ، ثمّ بيان دواعي التحول والانتقال من الدراسة اللسانية على مستوى الجملة إلى مستوى النصّ .

وأما الفصل الأوّل الموسوم بـ " مقاربات نظرية في لسانيات النصّ " فهو خاص بالمنحى النظري للسانيات النصّية ، وشمل مبحثين : الأوّل لدراسة النصّ ؛ مصطلحاً ومفهوماً ووظيفة ، والثاني لدراسة لسانيات النصّ ؛ مصطلحاً ومفهوماً ووظيفة ، وفي الأخير تمّ الحديث عن القديماء العرب وجهودهم في التحليل النصّي .

ثمّ يأتي الفصل الثاني الذي عالجت فيه " أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النصّ " ، من حيث بيان مفهوم كل من الاتساق والانسجام مع تحديد أدواتهما . وفي الأخير الفصل التطبيقي حاملاً عنوان " مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود " ؛ حيث انصبّ العمل فيه على إبراز الدور الذي أدته أدوات الاتساق والانسجام في تحقيق تماسك نص سورة هود .

ولإنجاز البحث واستكمال متطلباته تمّ استجماع المادة العلمية بالاستعانة بجملة من الكتب التراثية العربية سواءً أكانت القرآنية أم النحوية أم البلاغية ، كنظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، وإعجاز القرآن لـ أبو البكر الباقلاني ، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، والبيان والتبيين للجاحظ ، ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني .

وفضلاً عن ذلك اعتمد الباحث على المصادر والمراجع الحديثة في اللسانيات النصّية ، العربية والمترجمة والأجنبية ، منها : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمّد خطابي ، وعلم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) لصبحي إبراهيم الفقي ، وعلم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات) لسعيد حسن بحيري ، ونسيح النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) للأزهر الزناد ، والنصّ والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند ، و Lita Lundquist لـ La cohérence textuelle .

وفي الختام أحمد المولى سبحانه على ما وقفني إليه ، ثم أعتز بالجميل للدكتور الأستاذ المشرف قصابي عبد القادر على رعايته العلمية وصبره وتفانيه في متابعة هذا العمل فجزاه الله خير جزاء المحسنين .

ولا أنسى في هذا المقام إهداء جزيل الشكر وبالغ الامتنان للسادة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءة هذا البحث وتصويبه بتوجيهاتهم السديدة وآرائهم القيمة .

يوم : الخميس 10 ربيع الأول 1441 هـ

الموافق لـ 07 نوفمبر 2019 م

الطالبة : وسيلة بوخشبة .

المدخل التمهيدي

الدّرس اللساني من التّحليل الجملي إلى التّحليل النّصي قراءة في دواعي التّحول

1- الجملة :

1-1 الجملة في الدراسات اللغوية العربية :

أ- عند القدماء

ب- عند المحدثين

1-2 الجملة في الدراسات اللغوية الغربية :

أ- عند القدماء

ب- عند المحدثين

2- دواعي التّحول إلى علم لسانيات النّص

إنَّ الضرورة الإستمولوجية تقتضي قبل التَّنطرق إلى دراسة لسانيات النَّص (نظرياً وتطبيقياً) البحث في الأطر العامة لأبرز المدارس النَّحوية التي اقتصرَت في دراستها على بنية الجملة ، ولم تتجاوز هذه الدائرة ، فناةً منها بكفاية دائرة البحث ، وعدم الحاجة لبروز دائرة أوسع منها .

1 - الجملة :

تعد الجملة Phrase من المكونات الأساسية للغة ؛ بل تكاد تكون اللبنة التي قامت عليها الكثير من النظريات اللسانية الحديثة ، وترجع هذه الأهمية إلى كونها وحدة تركيبية تتخذها كل دراسة نحوية منطلقاً للوصف والتحليل والتَّعْيِيد ؛ إلا أنَّه لم يحدث اتفاق حول حدودها بالرغم من تعدد مدارس نحو الجملة ؛ إذ لا يوجد لها تعريف نهائي ومقبول بوجه عام ، فمفهوم الجملة قد اتَّسم بالغموض وتباين صور التَّعْرِيف ، ولعلَّ ذلك يعود إلى طبيعة تركيبها ؛ لأنَّها عبارة عن تركيب معقد متعدد المستويات ، وبالامكان دراسته من مواقع متباينة ورؤى مختلفة .¹

1 - 1 الجملة في الدراسات اللغوية العربية :

لقد نالت قضية الجملة في الدرس العربي القديم والحديث اهتمام علماء العربية لأنها أساس اللغة العربية ومحورها ؛ فهي البناء واللبنة الأساسية التي يستقيم بها الكلام . ولكن على الرغم من هذه الأهمية التي حظيت بها الجملة لا يجد المتصفح للتراث العربي تعريفاً متفقاً لها عند العلماء ، وذلك نظراً لاختلاف مشاربهم ومناهجهم . ومع هذا سنحاول الإشارة إلى مجموعة من المفاهيم التي وصلت إليها الجملة العربية .

أ - عند القدماء :

إنَّ المتتبع لمصطلح " الجملة " في التراث النَّحوي القديم سيجد اختلافاً حول من يعتبر أنَّ الجملة والكلام شيء واحد كأبي علي الفارسي (ت 377 هـ) وابن جني (ت 392 هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، وحول من ماز بينهما كالنَّحوي رضي الدين الأستريادي (ت 686 هـ) وابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) .

¹ - ينظر : دراسات في علم النَّحو العام والنَّحو العربي ، فيكتور خراكوفسكي ، ترجمة : جعفر دك الباب ، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق ، ط 01 ، 1402 هـ - 1982 م ، ص 01 .

لقد ذهب أبو علي الفارسي حين تناول أجزاء الكلام : الاسم والفعل والحرف ، إلى القول بأنَّ الجملة والكلام معناه واحد ؛ حيث عقد باباً قال فيه : « ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة (الاسم والفعل والحرف) كان كلاماً ، وهو الذي يسميه أهل العربية : الجمل » .¹

والأمر نفسه عند ابن جني الذي عرّف الكلام أو الجملة بقوله : « كل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل »² . فهو هنا يربط تعريف الكلام بالجملة ؛ إذ إنّه عندما فرغ من تعريف الكلام ذكر أنّه يسمى جملة .

وفي مقابل ذلك يرى بأنّ : « الكلام إذاً إنما هو جنس للجمل التوام : مفرداً ، ومثناها ، ومجموعها ، كما أنّ القيام جنس للقومات : مفرداً ومثناها ومجموعها. فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام »³ .

وإذا ذهبنا إلى عبد القاهر الجرجاني في باب المفرد والجملة نجده هو أيضاً يرادف بين مصطلحي الجملة والكلام ؛ إذ يقول : « اعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة ، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا ، نحو : " خرج زيد " ، سمي كلاماً وسمي جملة » .⁴

وقد ظلت أصداء هذه التّسوية تتردد في الكتب النحوية ؛ إذ يسوّي صاحب " المفصل في علم العربية " الزمخشري (ت 538 هـ) بين الكلام والجملة في تعريف نصّه : « الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتّى إلا في اسمين كقولك : " زيدٌ أخوك " ... أو في فعل واسم ، نحو قولك : " ضربَ زيدٌ " ... وتسمّى الجملة » .⁵

¹ - المسائل العسكرية في النحو العربي ، أبي علي الفارسي ، دراسة وتحقيق : علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ط02 ، 1402 هـ - 1982 م ، ص 83 .

² - الخصائص ، ابن جني ، تحقيق : عبد الحميد هندواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط02 ، 1424 هـ - 2002 م ، ج73/01 .

³ - المصدر نفسه ، ج81/01 .

⁴ - الجمل ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : علي حيدر ، منشورات دار الحكمة ، دمشق ، ط ، 1392 هـ - 1972 م ، ص 40 .

⁵ - المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، دراسة وتحقيق : فخر صالح قدارة ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط01 ، 1425 هـ - 2004 م ، ص 32 .

ونجد الإسفراييني (684 هـ) متأثراً بمن سبقوه ، ولم يخرج عن دائرة التقليد التي تعد الجملة رديفاً للكلام ، فهو يرى أنّ التّأليف قد يجري بين الاسم والفعل « إمّا على وجه الإسناد ، وهو تركيب الكلمتين ، أو ما يجري مجراها بحيث تفيد السّامع ويسمى كلاماً وجملةً » .¹ وبهذا يكون مفهوم الجملة عند علماء هذا الاتجاه مرادفاً لمفهوم الكلام ، وهي التّركيب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها .

فإذا انتقلنا إلى رضي الدين الأستريادي وابن هشام الأنصاري ألفيناها وضعا تفرقة بين الكلام والجملة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، فهذا الرضي الأستريادي يرى أنّ هناك فرقاً بين المصطلحين عائداً إلى نوعية الإسناد ، وأنّ الجملة أعمّ من الكلام ؛ إذ يقول : « والفرق بين الكلام والجملة ، أنّ الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا ... والكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته ، فكلّ كلامٍ جملة ولا ينعكس » .² ويؤيد ابن هشام نظرة الرضي في التّمييز بين المصطلحين ؛ ولكنه يرجع أساس التّفرة بينهما إلى معيار قيد الإفادة ؛ فهو يقول : « الكلام هو القول المفيد بالقصد ... والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ... والمبتدأ وخبره ... وما كان بمنزلة أحدهما ... وبهذا يظهر لك أنّهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من النّاس » .³

وبعد أن فرغ من حدّ الكلام نجده يقول : الجملة أعمّ من الكلام ؛ إذ شرطه الإفادة بخلافها⁴ ، ودلّل على ذلك بقوله : « ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيداً ، فليس بكلام » .⁵

¹ - لباب الإعراب ، الإسفراييني ، تحقيق : بهاء الدين عبد الرحمن ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط01 ، 1404 هـ - 1984 م ، ص 194 .

² - شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الأستريادي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط02 ، 1416 هـ - 1996 م ، ج33/01 .

³ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري ، حقّقه وخرّج شواهد : مازن المبارك - محمّد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط01 ، 1384 هـ - 1964 م ، ج419/02 .

⁴ - ينظر : المصدر نفسه ، ج419/02 .

⁵ - المصدر نفسه ، ج419/02 .

ويتضح من هذا الدليل أنّ الكلام شرطه الإفادة دائماً ، في حين أنّ الجملة لا تشترط إتمام المعنى ، وأنّ هذه الجملة هي في واقعها اللغوي مجرد أجزاء جملة غير تامة المعنى ، فلا يتضح معناها إلا من خلال الجملة التامة .

وبهذا تكون الجملة عند جمهور النحاة هي وحدة الدرس النحوي ، وهي الصورة اللفظية الصغرى للكلام ؛ أي الحد الأدنى من الألفاظ التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه ، وتجب به الفائدة والقصد للمخاطب .

ب - عند المحدثين :

إذا انتقلنا للحديث عن مفهوم الجملة عند النحاة العرب المحدثين فإننا سنجدهم غير متفقين على مصطلح موحد للجملة شأنهم في ذلك شأن النحاة القدماء ، ويمكن عزو هذا الاختلاف إلى وجود اتجاهات متباينة في تعريف الجملة ، فمنهم من يتبع نحاة العربية القدماء ، ومنهم من يتبع نحاة المدارس الغربية .

فهناك من العرب المحدثين من يعرف الجملة بأنها : « قول مركب مفيدٌ ؛ أي دال على معنى يحسن السكوت عليه »¹ . ونكاد نلمس التعريف نفسه عند عبد الرحمن الحاج صالح الذي عدّ الجملة « نواة لغوية تدل على معنى وتفيد فائدة »² .

والأمر الظاهر في هذا المفهوم تبعية النحاة القدماء في بعض النواحي ، والتقائه بالجوانب الأساسية التي راعوها عند تحديدهم للجملة وهي مفهوم الإسناد ومفهوم الإفادة ، فالجملة في نظرهم ما تركبت من مسند ومسند إليه . أمّا مفهوم الإفادة عندهم فمقترن باستقلال الجملة وعدم احتياجها إلى ما يتم معناها ؛ ومن هنا يتراءى مظهر آخر للجملة وهو أنّها وحدة الكلام .³

¹ - النحو الأساسي ، أحمد مختار عمر وآخرون ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط4 ، 1414 هـ - 1994 م ، ص 11 .

² - مدخل إلى علم اللسان الحديث ، عبد الرحمن الحاج صالح ، مجلة اللسانيات (مجلة في علم اللسان البشري) ، تصدر عن معهد العلوم اللسانية والصوتية ، جامعة الجزائر ، المجلد الأول ، العدد 02 ، 1391 هـ - 1971 م ، ص 65 .

³ - ينظر : الجملة في نظر النحاة العرب ، عبد القادر المهيري ، حوليات الجامعة التونسية ، تصدر عن كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، جامعة منوبة ، تونس ، العدد 03 ، 1385 هـ - 1966 م ، ص 39 .

ومن العرب المحدثين الذين اتَّبَعُوا أيضاً النحاة القدماء في تحديدهم للجملة صاحب كتاب " النَّحو الوافي " عباس حسن ؛ حيث نجده يقول : « الكلام أو الجملة هو : ما تركب من كلمتين أو أكثر ، وله معنى مفيد مستقل »¹ . فهو يشير إلى أنَّ الكلام لا بدَّ له من عنصرين معاً هما " التَّرْكيب " و " الإِفَادَة المستقلة " .²

والظاهر أنَّ عباس حسن يذكر القدماء في التَّعْرِيف الذي نصَّه مستخدماً مصطلح " الكلام " - كما استخدمه القدماء - في مقابل " الجملة " ، وهو بهذا يتبع الفريق الذي يسوِّي بين الكلام والجملة من القدماء .

كذلك نجد إبراهيم أنيس في تعريفه للجملة لا يخرج عمَّا رأيناه سابقاً عند القدماء من اشتراط الإِفَادَة والاستقلال ، فهو يقول : « إنَّ الجملة في أقصر صورها هي : أقل قدر من الكلام يفيد السَّامع معنًى مستقلاً بنفسه ، سواء تركَّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر » .³

فالملاحظ على هذا المفهوم أنَّه يجمع بين معياري الشَّكْل والمضمون ، وأنَّه يجيز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة ؛ أي أنَّه لا يوجب وجود الإسناد في تركيب الجملة ، وأنَّه يسوي بين الجملة والكلام .⁴

وهذا الفهم للجملة نجده عند مهدي المخزومي ؛ لكنه أضاف على ذلك : « ليس لازماً أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها ، قد تخلو الجملة من المسند إليه لفظاً ، أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره » .⁵

¹ - النَّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرَّفِيعَة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط03 ، دت ، ج15/01 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 15 .

³ - من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط06 ، 1398 هـ - 1978 م ، ص 276 ، 277 .

⁴ - ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، دار النَّهْضَة العربية ، بيروت ، ط01 ، 1408 هـ - 1988 م ، ص 21 ، 22 .

⁵ - في النَّحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرَّائِد العربي ، بيروت - لبنان ، ط02 ، 1406 هـ - 1986 م ، ص 33 .

أمّا إبراهيم السامرائي فنجدّه متمسك بفكرة الإسناد ناظراً للجملة على أنّها عبارة عن قضية إسنادية ، فالإسناد اللغوي هو الذي يربط بين طرفي الجملة ، معبراً عن ذلك بقوله : « ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد ، فالجملة كيفما كانت إسمية أو فعلية قضية إسنادية » .¹

في حين يرى اللغوي مصطفى حميدة أنّ المعوّل عليه في تحديد الجملة هو أن تؤدي معنى دلاليّاً واحداً ، ولا يشترط أن يكون مستقلاً ؛ لأنّ الاستقلال في نظره تحكمه علاقات الارتباط والرّبط والانفصال في السياق ، فيقول في هذا : « والجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليّاً واحداً واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والرّبط والانفصال في السياق » .²

بينما نجد اللغوي عبد الرحمن أيوب متأثراً بالمدارس الغربية في دراسته للجملة ، وذلك في محاولته التّفرقة بين " الجملة " و " الكلام " أثناء حديثه عن الفرق بينهما عند علماء اللغة المحدثين في الغرب ؛ حيث يرى أنّهم فرّقوا بين الجملة بوصفها أمراً واقعياً ، والجملة بوصفها نموذجاً يصاغ على قياسه كثير من الجمل الواقعية ، ولتوضيح ذلك يرى أنّ عبارة " المبتدأ والخبر جملة اسمية " تصف نموذج الجملة الاسمية ، بينما تصف عبارة " محمّد قائم جملة اسمية " مثلاً واقعياً للنموذج السّابق ، وبناء على ذلك فإنّه من اللازم التّفريق بين نماذج الجمل الموجودة في كل لغة من اللغات ، وبين الأمثلة التي ترد على قياسها في استعمالنا .³

وينظر رمضان عبد التّوّاب إلى الجملة على أنّها « الوحدة الكبرى لأية مجموعة كلامية ، وتتركب الجملة من وحدات أصغر منها ، هي ما يطلق عليها اسم الكلمات » .⁴

وفي الحديث عن حدّ الجملة عند تمام حسان لا يتم العثور على تعريف محدد ومضبوط لها ، فهو لا يتحدث عنها إلا عرضاً ، ونجدّه يثور على الدراسات النّحوية القديمة ؛ لأنّه يرى

¹ - الفعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط03 ، 1403 هـ - 1983 م ، ص 201 .

² - نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط01 ، 1417 هـ - 1997 م ، ص 148 .

³ - ينظر : دراسات نقدية في النّحو العربي ، عبد الرحمن أيوب ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، دط ، دت ، ص 125 .

⁴ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التّوّاب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط03 ، 1417 هـ - 1997 م ، ص 13 .

أن أصحابها لم يهتموا بالمعنى التركيبي للجملة ، فيقول : « إنهم لم يعطوا عناية كافية للجانب الآخر من دراسة النحو ، وهو الجانب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية والمباني التي تدلُّ عليها » .¹

وهذه النظرة إلى المعاني التركيبية جعلته يرى أن الجملة تنقسم إلى إسناد خبري ، وإسناد إنشائي ، وأنَّ الإنشائي ينقسم بدوره إلى طلبي وغير طلبي .² وما يمكن قوله بعد عرض التعريفات الحديثة للجملة العربية ، إنَّها لا تكاد تختلف في شيء عمَّا جاء عن القدماء .

1 - 2 الجملة في الدراسات اللغوية الغربية :

لم يكن الاهتمام بالجملة فقط من قبل النحويين العرب ؛ بل كانت محل عناية علماء الغرب أيضاً ، فهي من أهم فروع علم اللغة والقاعدة الأساسية التي ينطلق منها البناء اللغوي ، وعليه ليس غريباً أن يجتهد الباحثون القدماء والمحدثون ، في تقديم مفهوم محدّد للجملة .

أ - عند القدماء :

إنَّ ظهور الدرس اللغوي الغربي ليس جديد العهد ، وإنَّما يعود تاريخ نشأته إلى زمن بعيد غابر ؛ إذ كان مفكروا اليونان يدرسون النحو ويسمونونه بلاغةً ، ويدخلون ضمن هذه الدراسة الجملة وأنواعها وأصناف البديع من المحسنات اللفظية ، فهم الذين قالوا بأنَّ الجملة أنواع أربعة : الدعاء ، السؤال ، الأخبار ، والأمر .³

واجتهد الدارسون منذ أفلاطون (ت 347 ق.م) حتى عصرنا الحالي على اختلاف منازعهم ومناهلهم في تحديد مفهوم مصطلح الجملة ؛ حيث قدّم أفلاطون أوّل تعريف للجملة ؛ إذ قال : « هي تعبيرٌ عن أفكارنا عن طريق أسماء وأفعال ، وهذه الأسماء والأفعال تحكي أو

¹ - اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ، ط ، 1415 هـ - 1994 م ، ص 16 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 16 .

³ - ينظر : أئمة النحاة في التاريخ ، محمّد محمود غالي ، دار الشروق ، السعودية ، ط 01 ، 1396 هـ - 1976 م ، ص 76 .

تعكس أفكارنا في مجرى النفس الذي يخرج من الفم عند الكلام «¹ ، ثم يضيف قائلاً : « الاسم لفاعل الفعل ، أمّا الفاعل فاسم للفعل نفسه ، ومن الاسم والفعل تتكون الجملة »² . وانطلاقاً من هذا التعريف يتبين أنّ أقسام الكلام عند أفلاطون اثنان هما : الاسم والفعل ، وهما قسما الكلام في الجملة الخبرية ، وهذا النوع من الجمل هو الذي استحوذ اهتمام الحكماء والمناطق دون غيره من الجمل الأخرى كالنداء والسؤال والأمر .

وقد دخل أرسطو (ت 322 ق.م) تلميذ أفلاطون تاريخ البحوث اللسانية باعتباره المؤسس الحقيقي للنحو الأوروبي التقليدي ، وخلال القرون التالية لم يتغير فكره حول أقسام الكلم إلا في تفاصيل لم تمس جوهره الأصيل ، وتعود جذور المقاربة التقليدية للنحو إلى الطرق التي اعتمدها أرسطو لرصد الظاهرة اللغوية ، ولا سيما في مجال بنية الجملة .³ كما تناول أرسطو ما استحدثه أفلاطون في تعريفه للجملة ، فأورد لها تعريفاً دقيقاً يقول فيه هي : « تركيب مؤلف من عناصر صوتية تحمل معنى محدداً قائماً بذاته ، ولكن كلا من مكوناته يحمل في الوقت نفسه معنى خاصاً به أيضاً »⁴ . ويعرفها في موضع آخر بأنها : « قسم من كلام له معنى ، ولبعض أجزائها معنى مستقل باعتباره لفظاً ، وإن كان لا يعبر عن حكم »⁵ . والملاحظ على هذا التعريف أنّه يميز بين الجملة والكلمة ، ذلك أن جزء الكلمة لا يدل على معنى ، ويظهر أنّ هذا التناول قد أثر على الدرس اللغوي من حيث تحليله الكلام إلى مورفولوجيا وإلى نظم ؛ إذ تمّ اعتبار الكلمة الوحدة الأساسية في الجملة ، وعليه فالجملة عند أرسطو هي خبرية كما هو الشأن عند أفلاطون .⁶

¹ - المرجع السابق ، ص 77 .

² - المرجع نفسه ، ص 77 .

³ - ينظر : اتجاهات البحث اللساني ، ميلكا إفينش ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح - وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط02 ، 1421 هـ - 2000 م ، ص 11 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 12 .

⁵ - النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج) ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ، 1399 هـ - 1979 م ، ص 100 .

⁶ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 100 .

ومهما يكن من أمر فإنه من الصَّعب تتبع جميع التَّعريفات التي وردت عن أفلاطون وأرسطو وغيرهما ، ولكن يمكن القول إنَّ أبعدها أثراً هو التَّعريف الذي تطرَّق إليه العالم اللغوي الإسكندري ديونسيوس ثراكس Dionsyos Thrax في القرن الأوَّل قبل الميلاد ، وهو صاحب أقدم مؤلف نحو يوناني والمعنون بـ " فن النَّحو " ¹ ، وقد ورد فيه هذا التَّعريف الذي يجمع بين معياري الشَّكل والمضمون ؛ إذ هي : « نسق من الكلمات يؤدي فكرة تامة » . ²

والفكرة التَّامة هنا هي الاكتمال المنطقي للخبر ، والكلمات هي التَّعبير اللغوي عن المفهوم أو عن المسائل المنطقية ، وبذلك تتركب الجملة من : موضوع أو مسند إليه ، ومحمول أو مسند ، وقد تردَّد ذكرهما لاحقاً في تعريفات الجملة ، وبقياً إلى يومنا هذا في فئة المصطلحات النَّحوية المستحدثة . ³

وظلَّ هذا التَّصور قائماً في الأنحاء القديمة عبر العصور المختلفة ، حتَّى العصر الحديث ، مروراً بالأنحاء المدرسية في القرن العشرين ، وانتهاءً بالمدارس اللسانية الحديثة . ⁴

ب - عند المحدثين :

لقيت اللسانيات الحديثة صعوبةً كبيرةً في تحديد مفهوم الجملة ، فقد بذل علماء اللغة المحدثون جهوداً مضنيةً في سبيل الوصول إلى تعريف دقيق يوضح المميزات العامة لمفهوم الجملة في جميع اللغات .

ويشير فريز C.C Fries إلى هذه الجهود قائلاً : « أكثر من مائتي تعريف للجملة مختلف بعضها عن بعض ، تواجه الباحث الذي يتصدَّى لبحث تركيب الكلام الانجليزي » . ⁵

واختلاف هذه التَّعريفات وتناقضها لم ينشأ من فراغ ، وإنما مرده تباين المناهج ووجهات النَّظر عند العلماء تبعاً لمدارسهم ، وإلى طبيعة المنطلقات التي يتخذها الباحثون أساساً لهذا

¹ - ينظر : نظام الجملة في شعر المعلقات ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، دط ، 1412 هـ - 1991 م ، ص 12 ، 13 .

² - مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، ص 11 .

³ - ينظر : نظام الجملة في شعر المعلقات ، محمود أحمد نحلة ، ص 13 .

⁴ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 13 .

⁵ - The structure of English , C.C Fries , New York , 1952 , p 17 , 18 .

المدخل التمهيدي..... الدرس اللساني من التحليل الجملي إلى التحليل النصي قراءة في دواعي التحول

التعريف أو ذاك ، ويرى فكتور خراكوفسكي Viktor Khrakoviski أن السبب الرئيسي في كثرة تعريفات الجملة يعود إلى كونها : « عبارة عن تكوين متعدد المستويات ، وبالامكان دراسته من مواقع متباينة ومنظورات مختلفة » .¹

وفي هذه الكثرة من التعريفات سنضطر في هذه الدراسة إلى الوقوف عند الأكثر شيوعاً منها ، فمثلاً إنَّ الجملة عند فرديناند دي سوسير F.DE Saussure تنتمي إلى الكلام Parole الذي يتحقق بالإنجاز الفردي² . وهي عند روبنز R.Robins : « أطول بنية يمكن إجراء تحليل نحوي بداخلها » .³

أمّا يسبرسن Jespersen فقد عرفها من الناحية الدلالية على أنها : « قول بشري تام ومستقل ، والمراد بالتَّمام والاستقلال عنده أن تقوم الجملة برأسها أو تكون قادرة على ذلك » .⁴ إضافة إلى هؤلاء نجد بلومفيلد Bloomfield الذي تمسك بفكرة " الاستقلال " في تعريفه للجملة وأسقط فكرة " التَّمام " لاتصالها بالمعنى ، وهي محاولة للتحرر من معيار المعنى ، فهو يقول بأنَّ : « الجملة شكل لغوي مستقل ، لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه »⁵ . والواضح أنَّ الجملة عند بلومفيلد هي أكبر بنية لغوية قابلة للوصف النحوي ؛ إذ كان يرفض أن يأخذ على عاتقه البنيات الاستدلالية الأكثر امتداداً .⁶

ولقد حاول جون ليونز J.Lyons أن يختصر تعريف بلومفيلد فاعتبرها : « الوحدة الكبرى للوصف اللغوي »⁷ ؛ أي هي أكبر وحدة يمكن أن تخضع للتحليل النحوي .

¹ - دراسات في علم النحو العام والنحو العربي ، فكتور خراكوفسكي ، ص 01 .

² - ينظر : محاضرات في علم اللسان العام ، فرديناند دي سوسير ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، ط02 ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء - المغرب ، 1428 هـ - 2008 م ، ص 28 .

³ - General Linguistics . An Introductory Survey , R. Robins , London , 1964 , p 171 .

⁴ - The philosophy of Language grammar , O.Jespersen , London , 1964 , p 307 .

⁵ - Language , L. Bloomfield , London , 1973 , p 170 .

⁶ - ينظر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، أوزوالد ديكر - جان ماري سشايغر ، ترجمة : منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، دط ، دت ، ص 534 .

⁷ - An Introductory to Theoretical Linguistics , j.Lyons , C.U.P , 1968 , p 35 .

ومن التعريفات التي ركزت أيضاً على ظاهرة استقلال الجملة ما نجده في تعريف براون وميلر Brown and Miller الذي ينص على أن الجملة هي : « وحدة مجردة تؤسس لكي تقدم بياناً عن الاطرادات التوزيعية لمكوناتها »¹ . فهي من ثم كيان مستقل يستطيع الباحث اللغوي بواسطته تفسير الارتباطات التوزيعية القائمة داخل المنطوقات .

وهذه النظرة صائبة ؛ لأنها تراعي العلاقة الوظيفية القائمة بين عناصر التركيب ، فالجملة في نظامها اللغوي هي عبارة عن مجموعة من العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطاً وظيفياً² . فعرفت على هذا الأساس أنها : سلسلة من المفردات يكون كل عنصر من عناصرها مرتبط بمسند واحد ، أو بمسندات متعددة مترابطة في نسق واحد .³

والإسناد ينعقد بين المسند والمسند إليه ، فيكون هذا التركيب الإسنادي جملة اسمية إن كان كلاهما اسماً أو بمنزلة الاسم ، وجملة فعلية إن كان المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل .⁴ وفي تعريف هاريس Harris هي : « نمط تركيبى ذو مكونات شكلية خاصة »⁵ . فهو ينص صراحة على العناصر الشكلية للجملة .

والتعريف السابق يقترب إلى حد ما من تعريف عالم النص كلاوس برينكر Klaus Brinker الذي يصف الجملة بأنها : « وحدة لغوية ، تتشكل من فعل (محمول) بوصفه المركز التركيبى وسلسلة من مواقع أركان الجملة (الفاعل ، والمفعول والتحديدات الظرفية ... إلخ) ، التي تقع كل منها في علاقات تبعية محددة للفعل " المرتكز " »⁶ .

¹ – Syntax : a Linguistic Introduction to Sentence Structure , Keith Brown and Jim Miller , London , Hutchinson , 1985 , p 156 .

² – voir : Linguistique , l'édition de minuit , Edward Sapir , Paris , 1968 , p 34 , 36 .

³ – voir : Eléments de Linguistique A Colin , André Martinet , Paris , 1980 , p 131 .

⁴ – ينظر : التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، ترجمة : رمضان عبد النّواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط02 ، 1414 هـ - 1994 م ، ص 125 .

⁵ – النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط01 ، 1418 هـ - 1998 م ، ص 88 .

⁶ – التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج) ، كلاوس برينكر ، ترجمه ومهّد له وعلّق عليه : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط01 ، 1425 هـ - 2005 م ، ص 33 ، 34 .

وفي هذا التعريف إشارة واضحة إلى المحور الأساسي الذي تدور حوله عناصر الجملة الذي هو " الفعل " .

وهي تعني في تعريف ليمان Lehmann : « سلسلة من المفردات النحوية المختارة ، تضم في وحدة وفقاً لقوالب متفقٍ عليها من حيث الترتيب وتقييد المعنى والتتغيم في أية لغة معينة » .¹

ويورد روبرت دي بوجراند Robert de Beaugrande مفاهيم متعددة للجملة ، لكنه أحاط بها الغموض والعموم ، ذلك كونها تعرّف حسب معايير مختلفة ، فمثلا هي عند جاردرن Gardiner : « تتابع من عناصر القول ينتهي بسكته »² . أو كما عبّر عنها إيفنش Ifnech بأنها : « عبارة عن فكرة تامة » .³

والأمر الملاحظ من التعريفات السابقة أنها مختلفة الأسس في الحكم على جمالية الجملة فيرتكز بعضها على الجانب الدلالي المحض ، وبعضها يركز على الجانب الشكلي ، وبعضها الثالث يعتمد المزج بين الدلالة والشكل .

وقد كانت تلك هي مجموعة الأسس التي كان الألسنيون المعاصرون يراعونها عند تعريفهم للجملة ، وهكذا استمر الأمر عندهم إلى ظهور المدرسة التوليدية التحويلية التي اعتمدت في تعريفها للجملة على أساس جديد ؛ وهو توليد العبارات والتحويلات ؛ فالجملة عندهم : « مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي » .⁴

ومن أهم الأسباب المنهجية في التحليل التي دعت تشومسكي Chomsky يتناول مستويين لدراسة جمل اللغة المستوى السطحي (البنية السطحية Surface structure) والمستوى العميق (البنية العميقة Deep structure) هو قصور المنهج البلومفيلدي على تحليل بعض المعطيات اللغوية . فقد أخذ تشومسكي على البنويين أنهم اقتصرُوا على

¹ – Descriptive Linguistics : An Introduction , Lehmann Winfred P , Random House , New York , 1976 , p 155 .

² – النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 88 .

³ – المصدر نفسه ، ص 88 .

⁴ – مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، ص 14 .

ظاهر اللفظ عند التحليل ، وألحق الأخذ بالمستوى السطحي والمستوى العميق معاً . وبما أنّ جميع المدارس اللغوية المختلفة من دوسوسير إلى تشومسكي تؤمن بأنّ اللغة عبارة عن نظام من العلاقات تبدأ من الجملة ، إلى الكلمة ، وتنتهي إلى أصغر وحدة صوتية في اللغة ¹ ، فإنّ هذا دفع جان بياجيه Jean Piaget أن يطلق على نظرية تشومسكي اسم " البنيوية التحويلية Transformation structuralisme " مؤكداً أنّ اهتمام تشومسكي بالجملة وحدها وبالطابع الإبداعي للغة ، لا ينفي عن نظريته الصبغة البنيوية العامة .²

والواضح أنّ نظرية تشومسكي قد أعادت صياغة الكثير من مبادئ وأفكار النظرية البنيوية وبخاصة في كتابه Syntactic structures سنة 1957 م .³ ومما تقدّم ، يبدو أنّ معظم تعريفات الجملة تؤكد من خلال مفهومها استقلالية الجملة ، ويتأكد هذا في نحو الجملة ؛ حيث يقتصر على دراستها منزوعة من سياقها .⁴ وفي هذا المضمار يميز جون ليونز بين ما يسميه بـ " الجملة النظامية " و " الجملة النصية " .

أ - **جملة نظام System sentence** : هي شكل الجملة المجرد الذي يتولد عنه جميع أشكال الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما .⁵ إنّ هذا النوع ينظر للجملة من ناحية الشّكل المجرد ؛ فهي بمثابة النظام الواجب مراعاته عند انتاج الجمل سواء كانت ممكنة أو مقبولة في نحو لغة بعينها ، وهذا التناول يعطي للجملة معنأً استقلالياً بعيداً عن السياق .

¹ - ينظر : العربية وعلم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث) ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط1 ، 01 ، 1415 هـ - 1995 م ، ص 07 .

² - voir : Le Structuralisme , Jean Piaget , Presses universitaire de France , Paris , 1974 , p81 , 82 .

³ - ينظر : العربية وعلم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث) ، حلمي خليل ، ص 08 .

⁴ - ينظر : نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 01 ، 1421 هـ - 2001 م ، ص 18 .

⁵ - ينظر : نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 01 ، 1413 هـ - 1993 م ، ص 14 .

ب - جملة نصية **Texte sentence** : هي الجملة التي تتم فعلا في المقام ¹ ، وهي تتسم بالتواصل مع الجملة الأخرى ؛ حيث يحتويها نص ما ، وهذا النوع من الجمل لا يفهم إلا بإدماجه في نظام الجمل . ²

فالجملة هنا لا ترد منفردة ؛ بل يجب أن تكون مدمجة داخل نص ما ، كما أن مدلولها يكون مرتبطاً بالسياق وبنظام الجمل في النص فتعطي دلالتها من خلال مراعاة الاتساق والانسجام .

وهذا التقسيم الثنائي هو الذي أدى ب جون ليونز إلى تعريف الجملة كما سبق ، بأنها الوحدة الكبرى للوصف اللغوي ، واعتبارها الغاية الوحيدة الكبرى التي تسعى إليها كل دراسة لغوية ، وربما هذا ما جعل علماء تحليل الخطاب ومنهم براون G.Brown ويول G.Yule يعتمدون النوع الثاني من الجمل في دراساتهم ؛ أي الجملة في إطارها التداولي الموضوعية في سياقها التواصلية بقولهما : « سنستعمل مصطلح " الجملة " عامة بمعنى " الجملة النصية " لا بمعنى " الجملة النظامية " » . ³

وفي الأخير يمكن القول إن التعريفات السابقة للجملة التي جاء بها النحاة واللغويون العرب والدارسون الغربيون كلها تشترك في اعتبار الجملة محور الدرس اللغوي ، والوحدة اللغوية الأساسية المستقلة بذاتها ، والتي ليست جزءا من وحدة أكبر ، فهي الممثل الشرعي والوحيد للغة .

2 - دواعي التحول إلى علم لسانيات النص :

لقد وقف الدرس اللساني منذ القديم عند حدود الجملة ، ناظراً لها أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة ، وأكبر ما يحاط به ، وعلى ذلك قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة ، تبين مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها ؛ مما جعل هذه النظريات تغيب

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 14 .

² - ينظر : نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 19 .

³ - تحليل الخطاب ، براون ويول ، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، دط ، 1418 هـ - 1997 م ، ص 21 .

المبحث المتمثل في تحليل النص ، وتغفل الطرائق الإجرائية في بيان الحدود الفاصلة بين الجمل المكونة للنص .¹

ونتيجة بعض العيوب التي وقعت فيها لسانيات الجملة ، كالإصرار على استقلال النحو عن رعاية المواقف الاتصالية ، وإخضاع الجمل المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب اللغوية البسيطة ، تكونت عقبة كأداء أمام النظريات اللغوية ، الأمر الذي قوى الشعور لدى رواد البحث اللساني بضرورة تجاوز حدود الجملة إلى التراكيب أو الوحدات الأكبر منها² ، وهذا قادهم إلى نسف الحدود المرتسمة بين علوم البلاغة والنحو والنقد والشعر ... اغناءً للنظر وإقراراً بأن كثيراً من مسائل التفكير في اللغة وقضايا التقييد لاستعمالاتها لا يستقيم إلا بالاحتكام فيها إلى أحوال الكلام بمختلف مظاهره ، فحدث بذلك تداخل معرفي بين أكثر من علم قصد الخروج في النهاية بقواعد معرفية تتخذ من النص موضوعاً لها دون إهمال الجملة .³

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : ماهي الحجج والبراهين التي يقدمها الداعون إلى قيام مثل هذه الدراسة اللغوية ؟

إن مسوغات التخلي عن الجملة موضوعاً للدراسة اللسانية واستبدال النص بها كثيرة ، نذكر منها : الإحساس بالوظيفة الاجتماعية للغة ، وإلى ضرورة وجود الأثر التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية⁴ ، وعليه فإن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادل الكلامي والخطابي ؛ بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل .⁵

¹ - ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، محمّد الشاوش ، جامعة منوبة ، تونس ، ط1 ، 01 ، 1421 هـ - 2001 م ، ج240/01 ، 241 .

² - ينظر : النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 129 .

³ - ينظر : نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 05 .

⁴ - ينظر : نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص الثثري ، حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م ، ص 17 .

⁵ - ينظر : مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، دار القصبه للنشر ، الجزائر ، ط02 ، 1426 هـ - 2006 م ، ص 168 .

ونجد تمام حسّان يقدم المبرر نفسه لضرورة قيام علم يتجاوز دراسة الجملة ؛ حيث يقول في مقدمة كتاب " النص والخطاب والإجراء " الذي قام بترجمته : « والاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية ، ولا بعرض العلاقات النحوية ؛ وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أداء حقيقي ؛ أي إنشاء نص ما ، وقد يطول هذا النص أو يقصر » .¹

وتدعيماً لهذا الرأي ، نذكر ما يراه ميشيل مايير Michel Meyer من أنّ الجملة لا وجود لها مجردة في الاستخدام الفعلي للغة ، فهي دائماً متضمّنة في سياق للتلفظ ، وعليه فالجملة لا تتحقق ولا تكتسب هويتها الحقيقية إلا في إطار الخطاب أو السياق .²

وأنّ توقف اللسانيات سابقاً عند حدود الجملة كموضوع أساسي للبحث اللساني ، أمر لا بدّ فيه من نظر ، يقول سعد مصلوح في ذلك : « أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتاً وتفارق من الجمل المصنوعة المجففة أو المجمدة »³ . وهذه إشارة منه إلى انعدام الواقعية في هذا النوع من البحث اللغوي ، باعتباره يدرس ظواهر غير مكتملة ومفصولة عن سياقها ؛ لأنّ تفسير السلوك البشري لا يتم إلا من خلال نص مترابط بسياق تواصلية وليس من خلال جملة واحدة .

ويرى أنصار هذا الاتجاه النصي ، أنّ التحليل لا يتوقف عند التحليل التركيبي للجملة ، فهذا غير كافٍ باتفاقهم جميعاً ، فلا بدّ من تجاوز إطار الجملة بالبحث عن عناصر تتعلق بعناصر غير لغوية حقيقية ، تتصل بمنطقية الجمل وصلتها بالموقف التواصلي أو عملية التواصل بصورة عامة .⁴

¹ - النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 04 .

² - voir : la problématique , Meyer Michel , Mardaga - Bruxelles , 1986 , p255 .

³ - العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، سعد مصلوح ، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية ، إعداد : ودیعة طه نجم - عبده بدوي ، جامعة الكويت ، الكويت ، 1410 هـ - 1990 م ، ص 410 .

⁴ - ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط01 ، 1417 هـ - 1997 م ، ص 238 .

وقد قرّر في ذهن الزّناد أنّ شرعية وجود لسانيات النّص إلى جانب لسانيات الجملة يجب أن تقوم على أكثر الرّكائز قراراً في تصنيف العلوم وهي : الموضوع ، المنهج ، الغاية .¹

- الموضوع :

تدرس لسانيات الجملة " الجملة " فما دونها ، في حين تدرس لسانيات النّص " النّص " ، وقد ثبتت فروق متعددة بينهما سجّلها النّصيون كانت أبرزها ما ثبته بوجراند من فروق عدّها جوهرية وهي :

- إنّ النّصّ نظام فعّال ، في حين أنّ الجمل عناصر من نظام افتراضي .

- الجملة كيان قواعدي خالص يتحدّد على مستوى النّحو فحسب ؛ أي من نظام معرفي وحيد ، أما النّصّ فإنه يعرف تبعاً للمعايير النّصّية وهي : السّبك ، الحبك ، القصد ، القبول ، المقام ، التّناس ، الإعلامية .

- التّمييز بين ما يوافق القواعد وما لا يوافقها تمييز تقابلي ثنائي فالحكم بأن بناءً ما يعد جملة يتم بمقارنة هذا البناء بالنّمادج التي تسمح بها القواعد النّحوية ، أما التّمييز بين النّصّ واللانصّ فلا يتم بمثل هذه المقارنة الآلية ، فكون النّصّ مقبول أو غير مقبول يتم بحسب درجة معقدة لا بحسب تقابل ثنائي .

- ينبغي للنص أن يتصل بموقف تكون فيه وضعية الحدث تتفاعل مع مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف ، والتي تسمى بـ " سياق الموقف " ، أما الجمل فلا يمكن أبداً أن ترد دون تكلف ؛ إما لكونها أطول ، أو أعقد ، أو أكثر توابع ، فالقواعد التجريدية لتكوين الجملة ، لا يمكن التّفنن لطولها أو عدد مكملاتها بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة ذات معنى .

- يتأثر النّصّ بالأعراف الاجتماعية في حين يضعف تأثر الجملة بهذه المؤثرات ، فالوعي الاجتماعي ينطبق على الوقائع لا على أنظمة القواعد النّحوية .²

¹ - ينظر : نسيج النّص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 14 ، 15 .

² - ينظر : النّص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 89 - 92 .

- يعد النص حدث يقصد به شخص إلى توجيه المستقبل صوب بناء علاقات متنوعة ، لا تقتصر على العلاقات القواعدية فحسب ؛ بل كذلك التأثير في مواقف بشرية ، وذلك خلافاً للجملة التي لا تمثل حدثاً ؛ ولهذا كانت ذات تأثير محدود في المواقف الإنسانية ، ونُظر إليها أنَّها تستعمل فقط في تعريف النَّاس كيفية بناء العلاقات القواعدية .

- النَّص يُنظر إليه ويتم فهمه في صورة توالٍ من الوقائع ، في حين يُنظر إلى الجملة بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن .

- العوامل النَّفسية أوثق علاقةً بالنصوص منها بالجملة ، فالجمل من حيث الصياغة الذهنية شكل استكشافي بجانب أمور أخرى تعين على الغايات الواسعة للاتصال كالتعبير ، وتذكر المعلومات أو السَّعي إلى غاية ما ، أما حدود الجملة فيتم تحديدها فيما بعد عند إنتاج النص ، ثمَّ يستغنى عنها في المراحل الأولى للفهم .

- إنَّ النُّصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل ؛ إذ يعتمد متعلموا اللغة في استخدامهم للجملة على معرفة القواعد من حيث هي نظام افتراضي عام . أمَّا من أجل استعمال النُّصوص فإنَّ النَّاس بحاجة إلى معرفة علمية بالأحداث الجارية بخصوصها ، وتطبق هذه الحالة من التَّناس على الملخصات ومسودات الموضوعات والاستطرادات والإجابات .¹

- المنهج :

تقسم الجملة وفق معايير تختلف عن معايير تصنيف النُّصوص فهي كما استقر في الأنحاء المختلفة " اسمية " و " فعلية " ، " بسيطة " و " مركبة " ، ومهما تعددت أنواع الجملة ، فإنَّ معايير تقسيمها تبقى معايير لغويةً صرفةً يستنبطها النَّحو الواصف لها من شكلها بصرف النَّظر عن مدلوها . أمَّا النَّص فيتمُّ تقسيمه وفق مضامينه في الأساس ويعد الشَّكل في الدرجة الثَّانية من التَّقسيم ؛ فالنَّصُّ يصنَّف إلى أدبي ، وقانوني ، وسياسي ، وفلسفي ... إلخ باعتماد موضوعه .²

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ص 92 ، 93 .

² - ينظر : نسيج النَّص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 17 .

ويتجلى ممّا سبق أنّ معايير التّصنيف في علم لسانيات الجملة أكثر قراراً وتجريداً من المعايير المعتمدة في تصنيف النّصوص ؛ وهذا التّعدد راجع إلى تداخل بين معايير علوم مختلفة تلتقي في موضوع واحد هو " النّص " ، وكلُّ واحد منها يرصد فيه شيئاً وبعيَّب من اهتمامه أشياء أخرى ، وهذا مدخل الضرورة في بناء علم مستقل يتميِّز عن كلِّ علم آخر هو : " لسانيات النّص " .¹

- الغاية :

يسعى النّحويون إلى وصف النّظام الذي يقوم به موضوع درسه ، والنّظام هو : مجموعة علاقات محكومة بقواعد تقيم أشكالاً يقاس عليها الكلام فيكون صحيحاً مقبولاً ، وصحيحاً غير مقبول ، أو غريباً وخاطئاً مقبولاً ، وخاطئاً غير مقبول ، والصحة تتعلق بالبنية الدّالة من حيث مطابقتها للشكل المولّد لها ، أو خروجها عنه ، أمّا لسانيات النّص فلا وجود لقواعد معيارية ، فالنّص من هذه الزّاوية يفلت من الضّبط ، لا لأنه يعسر ضبطه ؛ وإنّما لاختلاف المعايير الضابطة له في النّص القديم عن ضوابط الجملة .²

ويرى فان دايك Van Dijk عدم كفاية علم لسانيات الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة ، باستثناء بعض الظواهر المحدودة التي تقود النّحوي إلى البحث في ما وراء الجملة كمبحث " الاستدراك " ، أمّا لسانيات النّص فهي ليست مجموعة من القواعد الصّارمة التي تنطبق على النّص من الخارج ؛ بل إنّها تعني مجموعة من القوانين الاختيارية التي تستخلص من النّص نفسه .³

ويبيِّن سعد مصلوح أهمية الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص بقوله : « إنّ الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسية نصيّة وليس اجترأ والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى ، كما ظهر في اللسانيات البلومفيلدية أوّل أمرها . ومن ثمّ كان التّمرّد

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 17 ، 18 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 18 .

³ - ينظر : علم لغة النّص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 218 ، 219 . وينظر : نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النّحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 65 ، 66 .

على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النصّ أمراً متوقّعا ، واتجاهاً أكثر اتساقاً مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث ¹ .

وأكد كذلك أنّ رسوخ المنهج النصي في اللسانيات يتطلب تغيير القبلة البحثية ، وذلك بالانتقال بالنحو واللسانيات عامة من إطار الجملة إلى إطار النصّ ، ليكون قادراً بوسائله على فهم النصّ ووصفه ، والكشف عن علاقاته التي تتحقق بها نصية النصّ بما هو حدث تواصلية ذو بنية مكثفية بنفسها ² .

ولا يمكن الاتفاق مع سعد مصلوح بما يراه من أنّه يجب ترك لسانيات الجملة خلف ظهورنا وعدم الالتفات لها فهو يقول : « لقد استفد هذا النحو أغراضه ، واستهلك نفسه - أو استهلكه أصحابه - درساً وتدریساً بعد أن أنضجه أسلافنا حتى احترق ، وولجنا به نحن إلى نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف إليه جديداً إلا بإدراك هذه الحقيقة » ³ . وذلك لأنّ لسانيات الجملة مازالت ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها ، كما أنّ لسانيات النصّ أصبحت ضرورية لتحقيق أهدافها ⁴ .

وهذا ما أكدّه اللغوي فان دايك الذي وجّه نقده للسانيات الجملة على أساس عدم كفايتها لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة كما أسلفنا ، ولكنّه في الوقت نفسه لا يرفض معطيات لسانيات الجملة ؛ إذ يقول : « غير أنّ ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها ؛ بل إنّ الأمر بالنسبة له ولغيره من علماء النصّ يمكن أن يتحدّد في أنّه قد تحنّم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين » ⁵ .

¹ - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط ، 1418 هـ - 1998 م ، ص 67 .

² - ينظر : نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية) ، سعد مصلوح ، مجلة فصول (مجلة النّقد الأدبي) ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، يوليو / أغسطس ، المجلد العاشر ، العدد 01 / 02 ، 1411 هـ - 1991 م ، ص 153 .

³ - العربية من نحو الجملة إلى نحو النصّ ، سعد مصلوح ، ص 406 .

⁴ - ينظر : نحو النصّ (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 67 .

⁵ - علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 218 .

ويشار إلى أنّ لسانيات الجملة هي التي تقدّم للسانيات النصّ مجموعة من الإجراءات التي لا بدّ منها عند التحليل ، ذلك أنّ لسانيات النصّ لم تنشأ من فراغ وإنما هي تطوير لمعطيات لسانيات الجملة ، فقد كان التراث النحوي بتصويراته ، ومفاهيمه ، وقواعده ، وتحليله ، الأساس الفعليّ الذي بنيت عليه الاتجاهات النصّية بكلّ ما تتسم به من تشعب أفكارها ، وتصويراتها ، ومفاهيمها ، وأنّ كثيراً من الظواهر التي تعالج في إطار النصّ هي في حقيقة الأمر كانت محور البحوث النحوية السابقة التي كانت تعدّ الجملة الوحدة اللغوية الكبرى القابلة للتحليل ، وأنّها الموضوع الشرعي والوحيد للسانيات .¹

من خلال ما تقدّم حري بنا أن نشير إلى العلاقة بين لسانيات الجملة ولسانيات النصّ متساثلين في ذلك أي علاقة تنازع وانفصال أم ترابط واشتمال ؟
وللإجابة عن هذا التساؤل سنذكر أهم الآراء التي قيلت في العلاقة بين لسانيات الجملة ولسانيات النصّ وفق الترتيب التالي :

أ - علاقة انفصال :

يرى بعض الدارسين أنّ النصّ والجملة ينتميان إلى أصناف شكلية متباينة ، وقد أكدّ جوبنيك Gopnik وجوب الفصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النصّ ، باعتبارهما كيانين متقابلين منفصلين ، إلا في بعض الظواهر العامة ، وبالتالي لا يمكن لأحدهما أن يتولّد مباشرة من الآخر ، وبمقتضى هذا التخصيص يكون النصّ مجموعة ، والنصّ عنصراً مفرداً .²

ب - علاقة اشتمال :

يرى دارسون آخرون أنّ لسانيات النصّ مشتملة على لسانيات الجملة تبعاً لاشتمال النصوص على الجمل ، فكما يعد الحرف وحدة الكلمة ، والكلمة وحدة الجملة ، فكذلك الجملة تمثل وحدة النصّ ، وبالتالي النصّ ما هو إلا مجموعة من الجمل المتتالية ، وبهذا الاعتبار يمكن القول إنّ كل ما هو موضوع للسانيات الجملة هو بالضرورة داخل في موضوع لسانيات

¹ - ينظر ، نحو النصّ بين الأصالة والحداثة ، أحمد محمّد عبد الراضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م ، ص 42 ، 43 .

² - ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النصّ ، محمّد الشاوش ، ص 100 .

النص ، ولا ينعكس الأمر ، فالعلاقة بينهما قائمة على الاحتواء ؛ أي احتواء الكل - وهو لسانيات النص - للجزء - وهو لسانيات الجملة - ¹ .

ج - استيعاب معكوس :

الرأي الثالث يذهب إلى إمكانية استيعاب الجملة للنص ، والمنطلق فيه تقدير أفعال في البنية العميقة تمثل فيها مكونات عملية القول ، فهي عملية تنطلق أساساً من تقدير فعل القول في بداية كل جملة أو نص ، فيصبح النص بذلك قائماً في الجملة يتحكم فيه فعل القول . ² وفي هذا الوسط المتعدد الآراء نميل إلى الرأي الذي يقول بأن اللسانيات النصية مكملة للسانيات الجملة ، فهي لم تلغ ما توصلت إليه الأبحاث في مستوى الجملة ؛ بل جعلت الدراسات السابقة للجملة منطلقاً لها في البحث اللغوي ، أو هي توسيعاً لمجالها ليشمل مستوى أعلى هو النص .

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 100 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 101 .

الفصل الأول

مقاربات نظرية في لسانيات النص

المبحث الأول : النص في حقل المعجم والاصطلاح والوظيفة

المبحث الثاني : لسانيات النص في حقل الاصطلاح والنشأة

والتطور والوظيفة

المبحث الأول

النص في حقل المعجم والاصطلاح والوظيفة

1-1 النص : الدلالة اللغوية :

أ- النص في حقله المعجمي العربي

ب- النص في حقله المعجمي الغربي

2-1 النص : الدلالة الاصطلاحية :

1-2-1 النص في الدراسات اللغوية العربية :

أ- عند القدماء

ب- عند المحدثين

2-2-1 النص في الدراسات اللغوية الغربية :

أ- التعريفات الخاصة بالشكل

ب- التعريفات الخاصة بالمضمون

ج- التعريفات الجامعة بين الشكل والمضمون

3-1 المعايير النصية

4-1 وظيفة النص

ما من باحث يريد الولوج إلى موضوع بحثه ، إلا ويجد نفسه مضطراً إلى التّعريف بمصطلحاته الأساسية تعريفاً لغوياً واصطلاحياً يزيل اللبس والإبهام عند القارئ حول هذه المادة المعرفية .

ومصطلح " النصّ Texte " لم يكن حظه أحسن حالاً من مصطلح " الجملة " ، فثمة اختلاف شديد بين الباحثين في تعريفه يصل إلى حد التناقض أحياناً ، والتّعقيد أحياناً أخرى ؛ إذ لا يوجد تعريف واحد محدّد عند الباحثين ، وربما يعود ذلك إلى تعدد معايير تعريف النصّ ومداخله ومنطلقاته ، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات .

1 - 1 النصّ : الدلالة اللغوية :

أ - النصّ في حقله المعجمي العربي :

إنّ عملية استقراء المعاجم العربيّة للكشف عن المعاني اللغوية لمادة (نصص) التي

هي أصل اشتقاق المصطلح ، ينتج عنها معانٍ متعددة ، أبرزها خمسة هي :

1 - الرّفْع : قال صاحب العين : « نَصَّصْتُ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ نَصًّا ، أَي رَفَعْتُهُ ... وَنَصَّصْتُ نَاقَتِي : رَفَعْتُهَا فِي السَّيْرِ »¹ . ومنه قول طرفة بن العبد :

« وَنُصَّ الْحَدِيثُ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْوَتِيقَةَ فِي نَصِّهِ »²

2 - الإظهار : يسمّى المكان الذي تعتليه العروسُ " المُنْصَةَ " ، وسمّيت بذلك ؛ لأنّها تَظْهَرُ لِمَنْ يَرَاهَا³ . قال الزبيدي (ت 1205 هـ) : « نَصَّ الشَّيْءُ : أَظْهَرَهُ وَكُلُّ مَا أَظْهَرَ فَقَدْ نُصَّ »⁴ .

¹ - كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هندواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج 228/04 .

² - ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط02 ، 1423 هـ - 2002 م ، ص 51 .

³ - ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، دط ، دت ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج 97/07 .

⁴ - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : عبد الكريم العزاوي ، راجعه : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، دط ، 1399 هـ - 1979 م ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج 179/18 .

وورد في مجالس ثعلب (ت 291 هـ) : « قال أبو العباس : نَصَّهُ ؛ أي : أَظْهَرَهُ ؛ وَكُلُّ مُظْهَرٍ فَهُوَ مَنْصُوصٌ . وَأَصْلُهُ مِنْ نَصَّهِ ، إِذَا أَفْعَدَهُ عَلَى الْمِنْصَةِ ... وَكُلُّ تَبْيِينٍ وَإِظْهَارٍ فَهُوَ نَصٌّ »¹ . ومنه اشتُقَّ قول الفقهاء : « نَصُّ الْقُرْآنِ وَنَصُّ السُّنَّةِ ؛ أَي مَا دَلَّ ظَاهِرُ لَفْظِهِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ »² .

3 - التَّحْرِيكُ : قال ابن منظور (ت 711 هـ) : « النَّصْنَصَةُ : تَحْرُكُ الْبَعِيرِ إِذَا نَهَضَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَنَصْنَصَ الْبَعِيرُ : فَحَصَ بِصَدْرِهِ فِي الْأَرْضِ لِيَبْرُكَ »³ . وقال الزبيدي : « نَصَّ الشَّيْءَ يُنْصُهُ نَصًّا : حَرَكَهُ ... وَمِنْهُ فَلَانٌ يُنْصُ أَنْفَهُ غَضَبًا ؛ أَي يُحَرِّكُهَا »⁴ .

4 - ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ : تقول العرب : « نَصَّ الْمَتَاعَ نَصًّا : جَعَلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ »⁵ .

5 - أَقْصَى الشَّيْءِ وَمُنْتَهَاهُ : قال صاحب العين : « نَصُّ كُلِّ شَيْءٍ : مُنْتَهَاهُ »⁶ ، وفي الحديث : ﴿ إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى ﴾⁷ ، و« النَّصُّ أَصْلُهُ مُنْتَهَى الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ : نَصَّصْتُ الرَّجُلَ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ ، وَكَذَلِكَ النَّصُّ فِي السَّيْرِ إِذَا هُوَ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ »⁸ .

¹ - مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 02 ، دت ، ص 10 .

² - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج98/07 .

³ - المصدر نفسه ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج98/07 .

⁴ - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج179/18 .

⁵ - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج97/07 .

⁶ - كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج228/04 .

⁷ - الفائق في غريب الحديث ، الرَّمْخَشْرِي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط2 ، 02 ، دت ، ج437/03 .

⁸ - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج98/07 .

الفصل الأول مقاربات نظرية في لسانيات النص

هذه المعاني وغيرها التي دونها أصحاب المعاجم العربيّة القديمة ، قال عنها أحمد بن فارس (ت 395 هـ) : « إنّها تَرَجُعُ إلى أصلٍ صحيح يدلُّ على رفعٍ وارتفاعٍ وانتهاء في الشّيء ... »¹ .

أمّا المعاجم العربيّة الحديثة فقد تجاوزت هذه المعاني ، وأثبتت ما هو شائع ومستقر بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة من مفهوم النصّ . فأصحاب " المعجم الوسيط " عرفوا النصّ بأنّه : « صيغة الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلّف »² ، وعدّ من الدلالات المولّدة .

كذلك دوّن خليل أحمد خليل هذا المفهوم للنصّ فهو : كلامٌ مفهوم المعنى ، وهو الكتابة الأصليّة ، المنسوجة على منوالها الفريد ، وهو المدونة والكتاب في لغته الأولى غير المترجم ، يقال : قرأت فلانا في نصّه ؛ أي في أصله الموضوع .³

وتّم تعريفه في المنجد على أنّه : « النصّ جمع نصوص : الكلام المنصوص ، والنصّ من الكلام : هو ما لا يحتمل إلاّ معنًى واحداً أو لا يحتمل التّأويل »⁴ . فما اختلف عن ذلك لا يعد نصّاً .

ومن الممكن الرّبط بين معنى " النصّ " بعدّه الصيغة الأصليّة لكلام منشئه ، والمعنى اللغوي ، بأنّ النصّ يرفع إلى منشئه ، ممّا يفسر العلاقة المتينة بين النصّ وصاحبه ضمن الإطار التّداولي ، كما أنّ النصّ له بداية ونهاية تفهمان من ظهوره ، ولا يمكن أن يدرس نصّ ما إلاّ إذا كانت له بداية ونهاية .⁵

¹ - معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق وضبط : عبد السّلام محمّد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1399 هـ - 1979 م ، مادة (ن ، ص ، ص) ، ج 356/05 .

² - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط 04 ، 1425 هـ - 2004 م ، ص 926 .

³ - ينظر : معجم المصطلحات اللغوية ، خليل أحمد خليل ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط 01 ، 1415 هـ - 1995 م ، ص 136 ، 137 .

⁴ - المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط 19 ، دت ، ص 811 .

⁵ - ينظر : مفهوم النصّ في المدونة النّقدية العربية ، ملفوف صالح الدين ، مجلة الأثر ، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة - الجزائر ، العدد 16 (عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني الأول حول : اللسانيات والرواية يومي 22 و23 فيفري 2012 م) ، ص 134 .

ويظهر أنّ انتقال معنى الكلمة ممّا كان قاراً في المعاجم العربية القديمة إلى معناه في المعاجم العربية الحديثة حصل بعملية مجازية ، وهو ما أشار إليه الزمخشري في " أساس البلاغة " ¹ ؛ أي هو انتقال هذا المعنى المجازي إلى الاستعمال ، وغياب أو تهميش المعاني الأولى للكلمة ، وثبوت المعنى الحديث في المعاجم العربية الحديثة ، وهذه العملية على الأرجح حدثت في مجال الدراسات القرآنية من تفسير وفقه ، ولم تحدث في مجال العلوم اللغوية من نحو وبلاغة . ²

ب - النص في حقله المعجمي الغربي :

إنّ النصّ " Texte " في المعجم الفرنسي مأخوذ من المادة اللاتينية " Textus " التي تعني النسيج ، كما تطلق كلمة " Texte " على الكتاب المقدّس أو كتاب القدّاس ... كذلك تعني منذ العصر الإمبراطوري ترابط الحكاية أو النصّ ³ ، فالملاحظ من مادة " Texte " أنّ دلالتها الأولى كانت تطلق على النسيج المادي الصنّاعي ثم انتقلت إلى النصّ ؛ لأنّ النصّ نسيج من الكلمات والجمل والفقرات يتربط بعضها ببعض ، وهذا الرّبط الذي يحدث في النصّ هو بمثابة خيوط النسيج تربط أول النصّ بآخره فتجمع بذلك عناصره المختلفة والمتباعدة لتكون بذلك وحدة متكاملة . ولعلّ هذا المعنى أقرب إلى الدلالة على مفهوم التماسك النصّي .

ولقد حاول بعض الباحثين الجمع بين الدلالة المعجمية لكلمة " النصّ " في اللغة العربية وفي بعض اللغات الأخرى كالفرنسية " Texte " والإنجليزية " Text " والإسبانية " Texto " ، والأصل اللاتيني لهذه الكلمة في كل هذه اللغات هي " Textus " ، والتي يعود أصل كلمة النصّ فيها إلى النسيج كما سبق ؛ حيث ذهب محمّد الهادي الطرابلسي : إلى أنّ معنى النسيج يتوفر في المصطلح الأجنبي المقابل لمصطلح " النصّ " ، على أنّ هذه الدلالة ليست غريبة عن تصور العرب للنصّ ، فقد تبيّن لنا أنّ الكلام عند العرب يكون نصّاً ، إذا كان نسيجاً

¹ - ينظر : أساس البلاغة ، الزمخشري ، تحقيق : محمّد باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1419 هـ - 1998 م ، ج 275/02 .

² - ينظر : أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية تأسيس نحو النصّ ، محمّد الشاوش ، ج 191/01 .

³ - voir : Le Robert micro , Alain Roy et autres , Paris-Montréal canada , 2^{ème} édition , 1998 , p 1321 .

والنَّص والنَّسِيج في بعض الوجوه يلتقيان ، ففي معجم لسان العرب مادتا (ن ، ص ، ص) و (ن ، س ، ج) تعني : " النَّص : جَعْلُ الْمَتَاعِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ " و " النَّسِيج : ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ " فالأول تركيب والثاني ضم ، والتركيب والضم واحد .¹

إنَّ الدلالة المعجمية لمصطلح " النَّص " في اللغة العربية واللاتينية تقترب بعضها إلى بعض وتكاد تكون تعريفاً واحداً ؛ إلاَّ أنَّها في التعريف اللاتيني أقرب من التماسك النصي الذي تنادي به اللسانيات النصية .

1 - 2 النَّص : الدلالة الاصطلاحية :

لقد تعددت الحدود الاصطلاحية للنص بتعدد التوجهات المعرفية والنظرية والمنهجية المختلفة ، وهو ما أدى إلى صعوبة وجود مفهوم جامع مانع للنص إن لم نقل إنَّه مستحيل إلى حد ما ، ومع هذا ستظل محاولة الوقوف على بعض المفاهيم المختلفة لمصطلح النص سواء عند العرب أم الغرب قصد تقريب مفهومه إلى الأذهان .

1 - 2 - 1 النَّص في الدراسات اللغوية العربية :

أ - عند القدماء :

إنَّ الباحث عن مفهوم النص في الاصطلاح العربي القديم يكتشف أنَّ هذا المفهوم لم يغب عن ذهنية علماء العربية القدماء ؛ بل ظلَّ بارزاً في المنظومة اللغوية العربية لاسيما الأصولية الفقهية والبلاغية .

فعلى رأس الأصوليين الإمام الشافعي (ت 204 هـ) بوصفه أوَّل من تطرق إلى مفهوم النص في نظريته عن البيان ؛ حيث يذكر عن النص أنَّه : « ما أتى الكتابُ على غاية البيان فيه ، فلم يُحتجَّ مع التَّنْزِيلِ فيه إلى غيره »² ، وعلى ذلك فالنص ما « لا يحتمل إلا معنى

¹ - ينظر : نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا) ، الأزهر الزناد ، ص 06 .

² - الرسالة ، محمَّد بن ادريس الشافعي ، تحقيق وشرح : أحمد محمَّد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط 01 ، 1357 هـ - 1938 م ، ص 32 .

واحداً¹ ، وبتعبير آخر « ما لا يتطرق إليه احتمال »² . أو هو : « ما رفع في بيانه إلى أبعد غاياته »³ .

كما وردت كلمة النص في اصطلاح الأصوليين بمعانٍ مختلفة تعكس مستويات دلالية متفاوتة تحدها درجة الظهور أو الخفاء في النص ، وقد أشار إليها السيد أحمد عبد الغفار في نصه الذي يقول فيه : « إذ يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل : عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص ، يفهم منها أنهم يطلقونه على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء أكان ظاهراً أو نصاً أو مفسراً ؛ أي أن كل ما ورد من صاحب الشرع فهو نص »⁴ .

والواضح أن الدلالة كانت المعيار الوحيد الذي احتكم إليه الأصوليون في هذا التقسيم المتدرج من الوضوح إلى الغموض ، وهذه الدلالة تكون مرتبطة باللفظ المركب سواء أكان منطوقاً أم مكتوباً .

ويبين نصر حامد أبو زيد رؤية الأصوليين إلى النص جاعلاً منه نصيباً من الصلة بين المنطوق اللفظي والدلالة ، فيقول في ذلك : « النص هو الواضح وضوحاً تاماً بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد ، ويقابل النصّ المُجْمَلُ الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما ، ويكون الظاهر أقرب إلى النص من حيث أن المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب ... »⁵ .

¹ - المعونة في الجدل ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، تحقيق : علي بن عبد العزيز العمريني ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ط1 ، 01 ، 1407 هـ - 1987 م ، ص 27 .

² - البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي ، تحرير : عبد القادر عبد الله العاني ، مراجعة : عمر سليمان الأشقر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط02 ، 02 ، 1413 هـ - 1992 م ، ص 462 .

³ - المنهاج في تركيب الحجاج ، أبو الوليد الباجي ، تحقيق : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط03 ، 03 ، 1421 هـ - 2001 م ، ص 12 .

⁴ - النصور اللغوي عند الأصوليين ، السيد أحمد عبد الغفار ، مكتبات عكاظ ، جدة ، ط01 ، 01 ، 1401 هـ - 1981 م ، ص 146 .

⁵ - مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن) ، نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ط01 ، 01 ، 1435 هـ - 2014 م ، ص 180 .

وإذا انتقلنا إلى الدرس البلاغي ألفينا أنّ مفهوم النصّ بدلالته المتعارف عليها في لسانيات اليوم حاضر في ذهن البلاغيين لا سيما عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، فالنصّ عنده هو المتلاحم الأجزاء ، وأمثلة صورة له يراها في " النصّ القرآني " الذي يقول فيه : « أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها ، وفي مضرب كلّ مثل ، ومساق كلّ خبر ، وصورة كلّ عظة وتنبية ، وإعلام وتذكير ، وترغيب وترهيب ، ومع كلّ حجة وبرهان وصفة وتبيان وبهرهم أنّهم تأملوه سورة سورة ، وعشراً عشراً ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبؤ بها مكانها ولفظة ينكر شأنها ، أو يرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه ، أو أخرى وأخلق ؛ بل وجدوا اتساقاً بهر العقول ، وأعجز الجمهور ، ونظاماً والتتاماً ، واتقاناً وإحكاماً » .¹

وقد تجلّى مفهوم النصّ عند حازم القرطاجني (ت 684 هـ) بتبنيه نظرة شمولية للنصّ ميزته عن غيره من أهل النظر في علوم البيان والبديع ، فهو أوّل من قسم القصيدة العربية إلى فصول متناصرة رغم أنّ لها أحكاماً في البناء ، وأوّل من أدرك العلاقة الرابطة بين مطلع القصيدة وآخرها² ؛ فيقول : « الأبيات بالنسبة إلى الشعر المنظوم نظائر الحروف المقطعة من الكلام المؤلف ، والفصول المؤلفة من الأبيات نظائر الكلم المؤلفة من الحروف ، والقوائد المؤلفة من الفصول نظائر العبارات المؤلفة من الألفاظ ... يحسن نظم القصيدة من الفصول الحسان ، كما يحسن ائتلاف الكلام من الألفاظ الحسان إذا كان تأليفها منها على ما يجب » .³

في حين يرى الجاحظ (ت 255 هـ) أنّ مفهوم النصّ من مفهوم البيان ؛ حيث أورد عنه في " البيان والتبيين " : « البيان اسم جامع لكلّ شيء كَشَفَ لك قناع المعنى ، وهتَكَ

¹ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمّد رضوان الداية - فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م ، ص 90 .

² - ينظر : الأسلوبية ونظرية النصّ ، إبراهيم خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط01 ، 1417 هـ - 1997 م ، ص 56 .

³ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار العربية للكتاب ، ط03 ، تونس ، 1429 هـ - 2008 م ، ص 259 .

الجَبَاب دون الضَّمير ، حتَّى يفضي السَّامعُ إلى حقيقته ، ويَهْجُمُ على محصوله ، كائنًا ما كان ذلك البيانُ ، ومن أيِّ جنسٍ كان الدَّليل ؛ لأنَّ مَدَارَ الأَمْرِ والغَايَةَ التي إليها يجري القائل والسَّامع ، إنّما هو الفَهْم والإفهام ؛ فبأيِّ شيءٍ بَلَغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع ... وجميعُ أصنافِ الدَّلالاتِ على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثمَّ الإشارة ، ثمَّ العَقْد ، ثمَّ الخط ، ثمَّ الحال التي تسمى نِصْبَةً . والنَّصْبَةُ هي الحال الدَّالَّةُ ، التي تقوم مقامَ تلك الأصنافِ ولا تقصِّرُ عن تلك الدَّلالاتِ » .¹

فالبيان عند الجاحظ هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي ، حتَّى يصل السَّامعُ إلى حقيقته ، وتلك هي الغاية التي يصبو إليها كل من القائل والسَّامع ، فمتى بلغ الفهم ووصل إلى تبليغ المعنى المراد فذلك هو البيان ولعلَّه يلتقي بمفهوم النَّص من النَّاحِيَةِ الدَّلَالِيَةِ فكلاهما يدل على الظهور .

أمَّا مفهوم النَّص عند أبي هلال العسكري (ت 395 هـ) فهو يتخذ صورة الكلام المنظوم الذي حسن نظمه وجادَ رصفه وسبكه ؛ إذ يقول : « أجناس الكلام المنظوم ثلاثة : الرِّسائل ، والخطب ، والشعر ، وجميعها تحتاج إلى حُسن التَّأليف وجَوْدَةِ التَّرْكيب . وحُسن التَّأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً ، ومع سوء التَّأليف ورداءة الرِّصْفِ والتَّرْكيبِ شعبةٌ من التَّعمية ، فإذا كان المعنى سببياً ، ورصف الكلام ردياً لم يوجَدَ له قبولٌ ، ولم تَظْهر عليه طلاوة . وإذا كان المعنى وسطاً ، ورصفُ الكلام جيداً كان أحسن مَوْقِعاً ، وأطيب مستمعاً ؛ فهو بمنزلة العِقْدِ إذا جُعِلَ كل خِرَزَةٍ منه إلى ما يليق بها كان رائعاً في المَرَأى وإن لم يكن مرتفعاً جليلاً ، وإن اختلَّ نظمه فضمَّتِ الحَبَّةُ منه إلى ما لا يليقُ بها افتَحَمَتْهُ العَيْنُ وإن كان فائقاً ثميناً » .²

¹ - البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمَّد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 07 ، 1418 هـ - 1998 م ، ج76/01 .

² - كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبي هلال العسكري ، تحقيق : علي محمَّد البجاوي - محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، مصر ، ط01 ، 1371 هـ - 1952 م ، ص 161 .

يتبين لنا بعد هذه القراءة السريعة لبعض مفاهيم النص المطروحة في التراث العربي القديم ، أنّ الأصوليين والبلاغيين يمثلون الاتجاه الأبرز في التعامل مع النصوص سواء أكانت نصوصاً دينية أم أدبية ، معتبرين النصّ كياناً لغوياً واحداً ضمناً لأجزائه .

ب - عند المحدثين :

وممّا جاء حول مفهوم النصّ في الدراسات العربية الحديثة محاولة طه عبد الرحمن تعريف النصّ على أساس منطقي بأنّه : « كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات »¹ ، ويعتبر هذا التعريف من أهمّ التعريفات العربية المعاصرة للنصّ ، يظهر فيه صاحبه بأنّ النصّ عبارة عن مجموعة من الجمل المتصلة داخل بناء بعلاقات معينة .

كما حاول محمّد مفتاح تعريفه منطلقاً من ثلاث منطلقات :

أولها تجاوز الثنائية : الحقيقة والاحتمال (حمقلة) وبهذه النظرة التركيبية ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنصّ باعتبار أحادية معناه وشفافيته وحقيقته وصدقه ، فيكون النصّ كل ما دلّ على الحقيقة وعلى الاحتمال وعلى الممكن والمستحيل إذا أردنا أن نذهب في الاستدلال إلى أبعد مداه .

والمنطلق الثاني تدرج المفهوم : فالنصّ على الحقيقة يطلق على ما هو مكتوب ، ومقياس النصّ على الحقيقة هو الكتابة التي يتولّد عنها تواشج العلاقات بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين ، ويطلق على هذا التواشج التلاحم والاتساق والانسجام . أمّا إذا كان المكتوب لا تتحقق فيه هذه الخصائص ليس نصّاً ويسمى اللانصّ .²

¹ - في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط02 ، 1420 هـ - 2000 م ، ص 35 .

² - ينظر : مسألة مفهوم النصّ ، محمّد مفتاح ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 18 ، جامعة محمّد الأول ، دط ، 1417 هـ - 1997 م ، ص 24 .

ويعتمد المنطلق الثالث على تدرّج المعنى : الأخذ بالحسبان حجم النص ، ونوعه ، واختلاف درجة دلالة النص باختلاف نوعه ، وباختلاف درجة دلالة الجمل في النص نفسه .¹ ويعتبر نور الدين السدّ أنّ النص ليس : « مجموعة جمل فقط ؛ لأنّ النصّ يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً نثراً أو شعراً ، حواراً أو مونولوجاً ، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها من نداء استغاثة حتى مجموعة مناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة » .²

ثم يضيف بعد ذلك أنّ النصية هي التي تميز النص من اللانص ؛ إذ يقول : « النصية تميز النصّ عما ليس نصّاً ، فالنصية تحقق للنص وحدته الشاملة ، ولكي تكون لأي نص نصيته ، ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية ، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة » .³

فقد انطلق نور الدين السدّ في تعريفه للنص من منطلق لساني يصنف النصّ تصنيفاً نوعياً من خلال تحقق وحدة النصّ الشاملة من عدم تحققها ، وهذه الوحدة النصية بالنسبة له مرهونة بمجموعة من الوسائل اللغوية ، والتي يأتي على رأسها كما يذكر السدّ الاتساق الذي يعد المقوم الأساسي في الحكم على نصية أي نص ، فيقول : « فإذا توافرت وسائل الاتساق كان المقطع كلا موحداً ، وإذا افتقد إلى الخصائص التي تميزه ، والوسائل التي تجعل منه متسقاً موحداً وجمله غير مترابطة ، فقد مقومات وجوده » .⁴

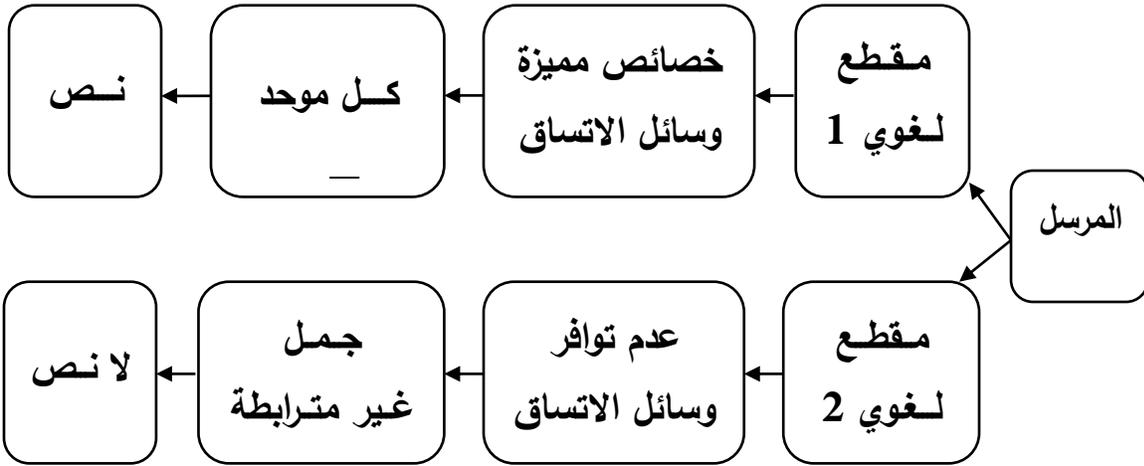
وقد وضع السدّ مخططاً بيانياً يوضح فيه الفرق بين النصّ واللانص :

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 24 .

² - الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النّقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والنثري) ، نور الدين السدّ ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، 1431 هـ - 2010 م ، ج 69/02 .

³ - المرجع نفسه ، ج 69/02 .

⁴ - المرجع نفسه ، ج 69/02 .



الفرق بين النص واللانص

(الشكل¹ رقم 01)

أمّا مفهوم النصّ عند عبد المالك مرتاض ، فإنّه يتناوله من الجانب الشكلي والدلالي ، فمن حيث الشكل لا يحدده من خلال كمّه ؛ أي من خلال الجملة أو مجموعة الجمل داخل النصّ ، فهو يرى أنّ النصّ : « لا ينبغي أن يحدّد بمفهوم الجملة ، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل ، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصاً قائماً بذاته مستقلاً بنفسه ، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبيّة والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا » .²

ومن حيث دلالاته ، يوصف بأنّه شبكة المعطيات الألسنية والبنوية والأيدولوجية ، كلها تسهم في إخراجها إلى حيز الفعل والتأثير ، ومن هنا يستند عبد المالك مرتاض على نظرية القراءة في تحديد مفهوم النصّ « فالنصّ قائم على التّجددية بحكم مقروئيته ، وقائم على التّعددية بحكم خصوصية عطائيتها تبعاً لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة ، فالنصّ من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة ، ولعلّ هذا ما تطلق عليه

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ج 69/02 .

² - نحو لسانيات نصية عربية (مقارنة في مفهوم النصّ والتّماسك النصي) ، رشيد عمران ، من موقع :

http://www.aljabriabed.net/n92_10amran.htm ، أبريل ، 1438 هـ - 2017 م .

جوليا كريستيفا " انتاجية النص " ؛ حيث إنّه يتخذ من اللغة مجالاً للنشاط فتراه يتردد إلى ما يسبق هذه اللغة ، محدثاً بعداً بين لغة الاستعمال اليومية - وهي اللغة المسخرة لتقديم الأشياء والتفاهم بين الناس - والحجم الشاعر للفعاليات الدالية ؛ فتتشط اللغة التي هي الأصل الأدبي في كل مرحلة نشاط هذه اللغة التي هي أصل النص في كل مرحله ومظاهره » .¹

ويذهب صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق إلى تبني تعريف روبرت دي بوجراند ، ويعتبره تعريفاً شاملاً كاملاً ، والذي يرى أنّ النص : حدث تواصلية يلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير :

- الاتساق Cohesion أو الرّبط النّحوي .
- الانسجام Coherence أو التماسك الدلالي . وترجمها د.تمام حسّان بالالتحام .
- القصد Intentionality أي هدف النص .
- القبول أو المقبولية Acceptability وتتعلق بموقف الملتقي من قبول النص .
- الإخبارية أو الإعلام Informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها .
- المقامية أو رعاية الموقف Situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف .
- التناص Intertextuality .²

والنّاطر في هذا التعريف يظهر له بوضوح أنّه تعريف جامع يجمع بين كل أركان الحديث الكلامي في التحليل ؛ حيث جمع بين المرسل للرسالة ومتلقيها ، وكذلك السّياق والنّواحي الشّكلية والدلالية ، كما أنّه لا يعطي عنصراً اهتماماً أكثر على حساب العناصر الأخرى ؛ بل يساوي بين كافة العناصر في التحليل النصي .

¹ - المرجع السابق ، ص 57 .

² - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، ط01 ، 1421 هـ - 2000 م ، ج33/01 ، ص 34 .

1 - 2 - 2 النص في الدراسات اللغوية الغربية :

قد أفرزت الاتجاهات اللسانية المتأبينة كما هائلاً من التّعريفات بمصطلح النص ، جعلت الباحثين يصنفونها وفق معايير مختلفة : الشّكل ، المضمون ، الشّكل والمضمون معاً .

أ - التّعريفات الخاصة بالشّكل :

ممن اعتمد شكل النصّ لتعريفه نجد هاريس Harris الذي نظر إلى النصّ أنّه : « ملفوظ طويل ، أو هو متتالية من الجمل ، تكون مجموعة منغلقة ، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التّوزيعية ، وبشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض » .¹

أمّا هارغ R.Harwg فقد حدّد النصّ بأنّه عبارة عن : « ترابط مستمر للاستبدالات السّنتجميمية التي تظهر التّرابط النّحوي في النصّ »² . فالنّصّ عنده يحدّد على أنّه امتداد أفقي يتم من خلال الجسور التّرابطية التي تهندسها وسائل لغوية معينة .³ ويعرّف بتوفي S.J. Petofi النصّ بقوله : « وحدة لغوية متكونة من أكثر من جملة » .⁴

ويشير برينكر H.Brinker إلى أنّ النصّ : « تتابع مترابط من الجمل ، ويستنتج من ذلك أنّ الجملة بوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى النصّ ، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنّها وحدة مستقلة نسبياً » .⁵

وبناءً عليه فإنّ النصّ هو سلسلة من الجمل المتتالية ، وهذا ما جعل برند شبلنر يعلق على هذا التّعريف بأنّه دائري ، يوضح النصّ بالجملة ، والجملة بالنّص ، وأنّه غير منهجي من

¹ - تحليل الخطاب الروائي (الزّمن - السّرد - التّبيير) ، سعيد يقطين ، ط4 ، المركز النّقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1426 هـ - 2005 م ، ص 17 .

² - علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 108 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 108 .

⁴ - أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية تأسيس نحو النصّ ، محمّد الشّاوش ، ج83/01 .

⁵ - علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النّصّي) ، برند شبلنر ، ترجمه وقدمه وعلّق عليه : محمود جاد الرب ، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتّوزيع ، ط01 ، 1407 هـ - 1987 م ، ص 188 .

النّاحية العلمية ، وذلك لغموض الرّمز والعلاقات التي يتضمنها ، واتساع الوصف ، ومن ثمّ لا يمكن تطبيقه . وهذا التّعريف ينظر إلى النصّ على أنّه مجرد وحدة أكبر من الجملة ، وبالتالي بمجرد توسيع نطاق لسانيات الجملة يمكن دراسة النصّ ، وهذا ما سيفقد النّصوص - كما يقول دي بوجراند - عدداً من الأمور الحيوية ، كما أنّه يسبب مشكلات علمية خطيرة ، منها عزل النصّ عن السياق ، وعدم وجود التماسك النصّي¹ .

تلك هي بعض التّعريفات التي مثّلت الاتجاه الشكلي في تحديد مفهوم النصّ ؛ إذ تركز فقط على تتابع الجمل من جهة وترابطها الشكلي من جهة أخرى ، وإن كان هارفع قد أضاف التّرابط الأفقي الذي يظهر التّرابط النّحوي في النصّ .

ب - التّعريفات الخاصة بالمضمون :

لقد اتجه باحثون آخرون إلى تحديد النصّ انطلاقاً من المضمون فقط دون اعتبار للشكل ، فالباحث اللغوي شميت Schmitt يجعل الاتصال أساساً في تعريفه للنصّ ؛ فهو عنده يعني : « كلُّ تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي - في إطار عملية اتصالية - محدد من جهة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها ؛ أي يحقّق إمكانية قدرة إنجازية جلية »² . فهذا التّعريف وإن كان يهتم بوظيفة التّواصل فإنّه لا يغفل الجانب الدلالي للنصّ .

وممن يؤكد أيضاً خاصية الاتصال في تحديد النصّ كل من جيفري ليتش J.Litch ومايكل شورت M.Chort اللذان يعرفان النصّ بأنّه عبارة عن : « التّوصيل اللغوي - سواء كان منطوقاً أو مكتوباً - باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محدّدة في صورتها المسموعة أو المرئية »³ . ونجد أيضاً براون G.Brown ويول G.Yule في كتابهما " تحليل الخطاب " يعتمدان على البعد الاتصالي في تعريف النصّ ، فهما يعرفانه على أنّه : « التّسجيل الكلامي لحدث تواصلية »⁴ .

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ص 188 ، 189 .

² - علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 81 .

³ - نحو النصّ (اتجاه جديد في الدرس النّحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 20 .

⁴ - تحليل الخطاب ، براون ويول ، ص 227 .

ولبرينكر H.Brinker الذي حدّد النَّص سابقاً تحديداً شكلياً ، تعريف آخر يعتمد فيه على المحتوى أو المضمون ؛ إذ يقول : « أنّه مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية ، تترايط بعضها مع بعض على أساس محوري - موضوعي أو جملة أساس من خلال علاقات منطقية ودلالية »¹ . فهو هنا يركز على الجانب الدلالي المحوري للنص .

وبتوفي S.J Petofi هو الآخر يقدم تعريفاً للنص يعتمد فيه على الجانب المضموني للنص ؛ حيث وضع المتلقي شرطاً في تحديد النَّص ، فهو عنده يستعمل « للإشارة إلى موضوع سيميوطيقي ، يحفظُ كتابةً على شريط مسجّل أو شريط فيديو ، ويوافق اثنان من أبناء اللغة المقدّمة على الأقل على أنّ الموضوع المقدّم هو نصٌّ »² .

أمّا فاينريش H.Weinrich فقد حدّده بأنّه : « تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً ؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكل »³ . فهو يعتبر النَّص بمثابة الكل الواحد المترابط الذي لا يمكن الفصل بين عناصره ؛ لأنّها تستلزم بعضها بعضاً حتّى يتحقّق الفهم الكلي للنص وإضاءة بعضه ببعض .

كما يعرف جان ميشال Jean-Michel Adam النَّص على أنّه : « تتابع تركيبى موجه متكون من وحدات (قضايا) مرتبطة فيما بينها ، وتتمو نحو نهاية »⁴ . والظاهر اهتمامه بالجانبين التركيبى والدلالي في النَّص ، وإهماله الجانب المهم المتعلق ببرجماتية النَّص .

وفي نفس الاتجاه عرّف سوينسكي Sowinski النَّص بأنّه : « إبداعات لغوية يستدعيها واقع معين أو وجهة نظر فعلية معينة ، ويجب أن تدرك في إطار هذه الخاصية على أنّها أبنية للمعنى »⁵ .

¹ - علم لغة النَّص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 109 ، 110 .

² - لسانيات النص (عرض تأسيسي) ، كيرستن آدمتسيك ، ترجمة سعيد بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، 1430 هـ - 2009 م ، ص 90 .

³ - علم لغة النَّص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 108 .

⁴ - Eléments de linguistique textuelle théorie et pratique de l'analyse textuelle , Jean- Michel Adam , Mardaga , Liège , 1990 , p 49 .

⁵ - Text linguistik , Sowinski Bernhard et autres , Berlin - Koeln - Mainz (1983) S, p 25 .

فهذا التعريف ينصب في بوتقة المعنى وينفي عن النصوص اعتمادها على الشكل كأساس مميز لها ، فهي مهما كان شكلها (قصيرة أو طويلة) تعدُّ نصوصاً باعتبارها مستوفية للمعنى الدلالي الموحد .

والنص في رأي كالمير Kallmeyer هو : « التركيب المكون من واحد إلى س من مستويات النظائر ؛ حيث يتوقف عددها على عدد السمات المهيمنة في النص » .¹

وينطوي تحديد ديتر فيهفيجر D.Viehweger للنص على جوهره وحقيقته ؛ إذ رأى أن النص : « إلحاق كائن وفق خطة فعل محدّدة ؛ أي نظام دينامي للأفعال والعمليات - قواعد إنشاء النص - ، ومتحقق من خلال قواعد النظام اللغوي لمضامين الوعي بوصفها ناقلات لظواهر وأحوال الواقع ، والتتابعات الصوتية » .²

ويرى دريسلر Dressler أن مبدأ الاكتمال أو النقصان - ويعني بوجه خاص أن الجمل المفردة في نص ما ليست تامة وليست مستقلة - قد عدّ حجةً نمطية في اللسانيات النصية ، ولكن هذه الفكرة قد أخذت شكلاً معيناً عندما أطلق على النص مصطلح " المنغلق في ذاته " ، أي : المكتفي بذاته ، وهي فكرة لتحديد مفهوم الاكتمال لا بمعنى قبوله للتأويلات المختلفة وإنما بمعنى اكتفائه بذاته فيصبح النص هو : " القول المكتفي بذاته ، والمكتمل في دلالاته " .³

وبعد هذه النظرة في مضامين النص ومحاولة تحديده يمكن القول إن زئبقية مفهوم النص راجعة إلى تعدد جوانب النص المختلفة ، فكل مضمون من هذه المضامين يركز على جوانب ويهمل جوانب أخرى ، ولعلّ هذه المضامين مجتمعة هي التي تعطي تصوراً لمفهوم متكامل للنص .

¹ - مدخل إلى علم اللغة النصي ، فولفجانج هاينه من - ديتر فيهفيجر ، ترجمة : فالح بن شبيب العجمي ، مطابع جامعة الملك سعود ، السعودية ، ط 1 ، 1419 هـ - 1999 م ، ص 41 .

² - إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ، نقله إلى العربية وعلّق عليه : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 01 ، 1428 هـ - 2008 م ، ص 266 .

³ - ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 103 ، 104 .

ج - التعريفات الجامعة بين الشّكل والمضمون :

يتمّ النظر إلى النصّ من هذه الزّاوية إلى شكله ومضمونه ؛ حيث يرى بعض الباحثين في مجال النصّ ضرورة المزوجة بين الشّكل والمضمون عند تعريفه ، ومن ممثلي هذا الاتجاه هاليداي Halliday الذي يعتبر النصّ : « وحدة معنوية أساسية في اللغة ، فعلاقته بالبنية الدّلالية كعلاقة الجملة بالبنية المعجمية النحوية ، وكعلاقة المقطع الهجائي بالبنية الفونولوجية ، النصّ هو وحدة من تنظيم مقامي - دلالي : توصل المعنى في السياق ؛ حيث يبني بفعل العلاقة الدّلالية للاتساق » .¹

أمّا جوليا كريستيفا Julia Kristeva فتري أنّ النصّ أكثر من مجرد خطاب أو قول : إذ إنّهُ موضوع لعدد من الممارسات السّمولوجية التي يعتد بها على أساس أنّها ظاهرة عبر لغوية ؛ بمعنى أنّها مكونة بفضل اللغة ، لكنها غير قابلةٍ للانحصار في مقولاتها ، والنصّ بهذه الطريقة : جهاز عبر لغوي ، يعيد توزيع نظام اللغة بكشف الصلة بين الكلمات التّواصلية ، مشيراً إلى معلومات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الملفوظات السّابقة عليها والمتزامنة معها ، والنصّ نتيجة لذلك إنّما هو عملية إنتاجية تعني أمرين :

1 - علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التّوزيع (عن طريق التّفكيك وإعادة البناء) ممّا يجعله صالحاً لأن يعالج بمقولاتٍ منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له .

2 - يمثل النصّ عملية استبدال من نصوص أخرى ؛ أي عملية " تناص " ففي فضاء النصّ تتقاطع أقوال متعددة مأخوذة من نصوص أخرى ، ممّا يجعل بعضها يقوم بتحديد البعض الآخر ونقضه .²

¹ - الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثّاني من كتاب " Cohesion in English " لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن ، شريفة بلحوت ، إشراف : الحواس مسعودي - مفتاح بن عروس ، (رسالة ماجستير) ، جامعة الجزائر ، 2006/2005 ، ص 111 .

² - ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النصّ ، صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1413 هـ - 1992 م ، ص 211 ، 212 . وينظر : علم النصّ جوليا كريستيفا ، ترجمة : فريد الزاهي ، مراجعة : عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، ط02 ، 1417 هـ - 1997 م ، ص 21 .

ويبدو واضحاً أنّ كريستيفا تنطلق من مفهوم التّناس في تحديد مفهوم النص ؛ أي النّظر إلى النص من حيث إنتاجه كنص يتعالق مع نصوص أخرى .

وقد حدّد فان دايك Van Dijk النصّ بأنّه : « نتاجٌ لفعل ولعملية إنتاج من جهة ، وأساس لأفعال وعمليات تلقٍ واستعمال داخل نظام التّواصل والتّفاعل من جهة أخرى ، وهذه العمليات التّواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وسوسيو ثقافية وتاريخية تحدّد الممارسات النصّية ، وتحدّد بواسطتها ، وهي تتمفصل بحسب جماعات المشاركين ، وأدوارهم وقواعد الاستراتيجيات التي تنظم ممارساتهم النصّية » .¹

إذاً شغل تعريف النصّ مساحة كبيرة من اهتمام اللسانيين ، وعلى الرغم من التّعدد والتّباين في تعريفاتهم للنص تبعاً للتعدد والتّباين في المذاهب الفكرية التي ينتمون إليها ، إلا أنّ هناك قاسماً مشتركاً بين جل تلك التّعريفات هو التأكيد على خاصية تماسك النصّ وضرورة النّظر إليه على أنّه وحدة لغوية كلية مترابطة الأجزاء متلاحمة العناصر شكلاً ومضموناً .

1 - 3 المعايير النصّية :

تمثّل المعايير النصّية الأسس التي تتحقق بها نصانية أي نص ، ومن خلالها يتم النّظر إليه على أنه وحدة مستقلة بذاتها مكتفية بنفسها . وقد نتجت هذه المعايير عن عدة تساؤلات : بم تتربط الجمل حتى تصبح نصّاً ؟ أبادوات شكلية أم بروابط معنوية ؟ ثمّ ما سمات النصّية ؟ وما مقومات النصّ التي تفرق بين النصّ واللانص ؟

إنّ أهم المفاهيم التي جاء بها روبرت دي بوجراند Robert de Beaugrande ولفجانج دريسلر Wolfgang Dressler هو مفهوم النصّانية ، فقد رأياً أنّ محاولات الدراسات اللسانية السابقة في إيجاد قواعد لإنشاء النّصوص آلت جميعاً إلى الفشل ؛ لأنّها لم تستطع أن تحدد موقفاً واضحاً من النّصوص غير النّحوية ، ومن اختلاف الأساليب داخل النّصوص ، ولذا اقترحاً معايير النصّية Textuality أساساً مشروعاً لإيجاد النّصوص واستعمالها ، وهي :

¹ - النصّ والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتّداولي) ، فان دايك ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشّرق ، بيروت - لبنان ، دط ، 1421 هـ - 2000 م ، ص 21 . وينظر : النصّ الغائب (تجليات التّناس في الشعر العربي) ، محمّد عزّام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ، 1422 هـ - 2001 م ، ص 16 .

- 1 - الاتساق **Cohesion** : وهو يترتب على اجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابـق منها إلى اللاحق ، فيتحقق لها الترابط الرصفي .
وينقسم الاتساق إلى نوعين :
أولهما : الاتساق النحوي ويشتمل على : الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، العطف .
ثانيهما : الاتساق المعجمي ويشتمل على : علاقتي التكرار والمصاحبة اللغوية أو التّضام .
- 2 - الانسجام **Coherence** : وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي ، وتشمل أدوات الانسجام العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص وغيرها .
- 3 - القصد **Intentionality** : وهو يعني موقف منتج النص لانتاج نص يتمتع بالاتساق والانسجام لكي يتم الوصول إلى هدف مرسوم في خطة محدّدة .
- 4 - القبول **Acceptability** : ويقصد به موقف مستقبل النصّ إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نصّ ذو اتساق وانسجام .
- 5 - الإعلامية **Informativity** : وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصّية أو الوقائع في عالم نصّي في مقابلة البدائل الممكنة ، فالإعلامية تكون عالية الدّرجة عند كثرة البدائل ، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال ، ولكلّ نصّ إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع .
- 6 - رعاية الموقف **Situationality** : وهي تشمل العوامل التي تجعل النصّ مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه ، ويأتي النصّ في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف أو يغيره . وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر ، وربما توجد وساطة جوهريّة ، كما في قراءة نصّ قديم ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر .¹

¹ - ينظر : مدخل إلى علم لغة النصّ (تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراند ولفجانج دريسلر) ، إلهام أبو غزالة - علي خليل حمد ، مطبعة دار الكاتب ، القاهرة ، ط1 ، 01 ، 1413 هـ - 1993 م ، ص 11 ، 12 . وينظر : النصّ والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 103 - 105 .

7 - التناص Intertextuality : وهو يتضمن العلاقات بين نصّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة بوساطة أم غيرها ، فالجواب في المحادثة أو أي ملخص يذكر بنصّ ما بعد قراءته مباشرة يمثلان تكامل النصوص بلا واسطة ، وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو التقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة .¹

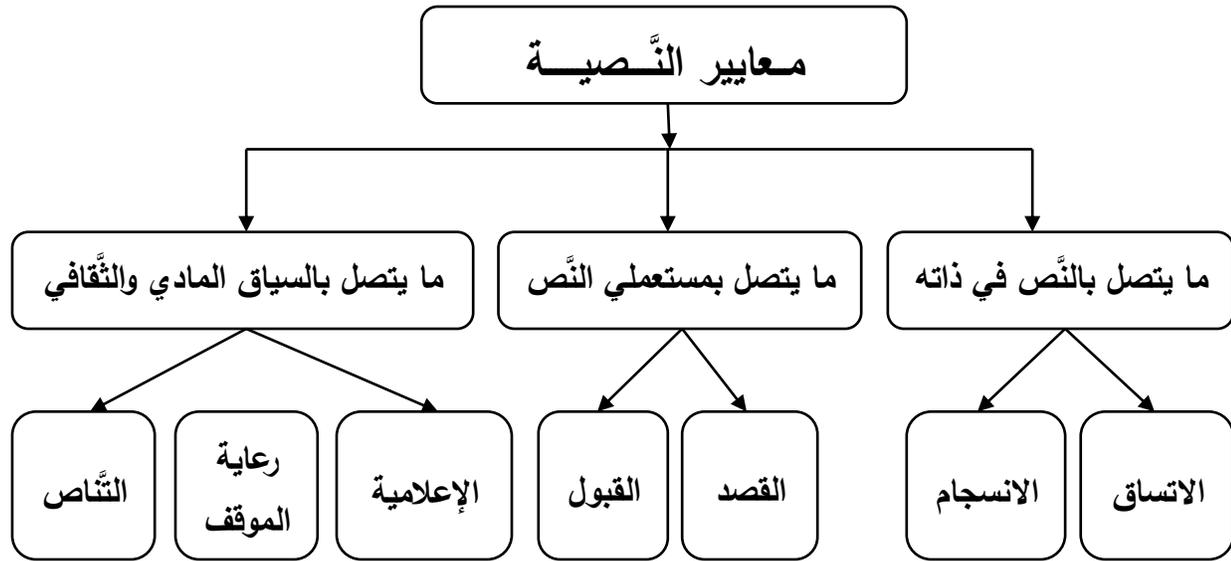
ويمكن تصنيف هذه المعايير إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

الأولى : ما يتصل بالنص في ذاته ؛ وهما معيارا الاتساق والانسجام .

الثانية : ما يتصل بمستعملي النص منتجاً كان أم متلقياً ؛ ويمثل ذلك معيارا القصد والقبول .

الثالثة : ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ويمثل ذلك معايير : رعاية الموقف ، الإعلامية ، التناص .²

ويمكن توضيح هذه الأقسام الثلاثة في المخطط الآتي :



المعايير النصية

(الشكل رقم 02)

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ص 104 .

² - ينظر : نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية) ، سعد مصلوح ، ص 154 . وينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : آفاق جديدة ، سعد مصلوح ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، الكويت ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م ، ص 226 .

وتجب الإشارة هنا ، إلى أنّ تحقق النصية لا يلزم توفر المعايير السبعة في كل نص ؛ إذ يمكن أن تتشكّل نصوص بأقل قدر من هذه المعايير ، ولكن بوجودها جميعاً يتحقق ما يسمى بـ " الاكتمال النصّي " ، ولعلّ أهم أربعة معايير تحقق نصية النص تتجسد في الاتساق ، والانسجام ، والقصد ، ورعاية الموقف .¹

وكشف هذا الفشل في الدراسات اللسانية لم يقتصر على الباحثين ، فلوتمان L.Lotman هو الآخر انطلق من عدم الفعالية بكفاية ما تقدمه مقاربات النصيين في تحديد نصية النص ؛ إذ إنّها معلومات مقسمة وقصيرة لا تفي بالغرض ، ووجد أنّ النص يعتمد في نصيته على مكونات عدة هي :

1 - التعبير : يتمثل النص في علاقات محدّدة ، تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص ، فإذا كان هذا النص أدبياً ، فإنّ التعبير يتم فيه أولاً بواسطة علامات اللغة الطبيعية والتعبير في مقابل اللاتعبير ، ليعدّ النص تحقيقاً وتجسيداً مادياً له .

2 - التّحديد : إنّ النصّ يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة مثل أن يكون قصة أو يكون وثيقة ممّا يعني أنّه يحقق وظيفة ثقافية محدّدة ، وينقل دلالتها الكاملة ، ولكلّ واحدة من هذه النصوص مجموعة من السمات ، ولهذا الأمر فإنّ نقل سمة ما إلى نصّ آخر إنّما هو وسيلة جوهرية لتكوين دلالات جديدة .

3 - الخاصية البنيوية : إنّ النصّ لا يمثل مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين ، فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقياً في كل بنيوي موحد لازم للنص ، فبروز البنية شرط أساسي لتكوين النص ؛ لأنّ النصّ بنية مركبة متماسكة .²

ويجيب الزنّاد عن سؤال ما هي العناصر التي تجعل من هذا الشتات من الجمل كائناً واحداً مفرداً هو " نص " ؟ بقوله : إنّ الجواب هنا يتخذ مداخل عدة ما يعيننا هنا هو المدخل التركيبي ؛ حيث يدور على محورين هما :

¹ - ينظر : علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 146 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 116 ، 117 .

1 - محور التتابع أو الخطية في الخطاب : المقصود به العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض ، وهي تستجيب في ذلك لاحتامية الخطية في إنجاز الكلام .

2 - محور الاندراج أو التركيب الداخلي في الجمل : يتعلّق هذا المحور بعدد النوى الإسنادية التي تتوفر في الجملة وتنقسم فيه الجملة إلى بسيطة ومركبة .¹
وممّا تقدّم يتوضح لنا ما يأتي :

- التأكيد على البنية الموحدة المتماسكة للنص ، ومن ثمّ عدم الفصل بين مستويات التشكيل النصي ، وهذا ما يمكن تسميته بالنظرة الكلية للنصّ الذي يقوم على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصية الدلالية الجامعة للخطاب من بدايته إلى نهايته ، بفضل جملة من الأدوات التي يعنى التحليل النصي في ضوء علم لغة النصّ بتحديدتها ، وتوصيفها من خلال نظرة شمولية تتجاوز نظرة التحليل التقليدي .²

- المعايير النصية التي اقترحها دي بوجراند ودريسلر شملت جميع المقاييس التي ترسم حدود النصّ ، فلا تحديد للنصّ - عموماً - يخرج عن إطار هذه المعايير ، وهي ما تزال متصلة بالموضوع ، فهي أشبه بلائحة حاضنة للسانيات النصّ³ ، وقد صارت هذه المعايير مبادئ عامة للباحثين النصيين ، وترك ما عداها من المعايير ، فإذا ذكرت عندهم معايير النصّ تبادر إلى ذهنهم مباشرة معايير بوجراند ودريسلر .

- معيار الكتابية عند أغلب النصيين ليس معياراً أساسياً في المقاربات النصية ولا يتحتم عند غيابه غياب النصية .

1 - 4 وظيفة النصّ :

بعد التعرف على مفهوم النصّ ومدلولاته ، والمعايير النصية التي ترسم حدوده ، يطرح السؤال التالي : ماهي وظيفة النصّ ؟

¹ - ينظر : نسيج النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزنّاد ، ص 35 ، 36 .

² - ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث - جدارا للكتاب العالمي ، عمان - الأردن ، ط01 ، 1429 هـ - 2009 م ، ص 30 ، 31 .

³ - ينظر : لسانيات النصّ (عرض تأسيسي) ، كيرستن آدمستيك ، ص 112 .

الفصل الأول مقاربات نظرية في لسانيات النص

تفهم وظيفة النص على أنها تعليمات موجهة إلى مستقبل النصّ تحدد لها مقاصد المرسل ، وهي الوظائف التي تبلغه عن كيفية الفهم المرغوبة لدى المرسل ؛ لذا لا تكون وظيفة النصّ مساويةً لقصد المرسل ؛ بل هي القصد المشفّر في النصّ ، المطبوع في النصّ على أنه أداة اتصال .¹

ومن أبرز الوظائف الأساسية للنص بحسب طرح برينكر H.Brinker هي : الإبلاغ ، الاستشارة ، الالتزام ، الاتصال ، الإعلان .²

ويشير إلى الوظيفة الإبلاغية للنص بقوله : « يفهم الباث المتلقي أنه يوفر له معرفة ، وأنه يريد أن يبلغه شيئاً ما ، ويمكن أن توضح وظيفة الإبلاغ بالعبارة المفسّرة الآتية : أنا (الباث) أبلغك (المتلقي) الحالة / الواقعة س (مضمون النصّ) » .³

وهذه الوظيفة الإبلاغية للنص تتجسّد في الاستعمال اليومي للغة ؛ إذ إن اللسان وسيلة تبليغ يتحدث بها الإنسان ويتصل بها بالغير .⁴

وعرّف إيزنبرج Eisenberg الوظيفة الاتصالية بأنها : « مجموع كل الصفات في الجملة الهامة لبناء النصّ ، التي لا يمكن تقليصها إلى بناء دلالي أو معجمي أو نحوي أو مورفو-فونولوجي » .⁵

أمّا برينكر H.Brinker فيرى أنّها : « المعنى الذي يتحصل لنصّ ما في عملية تواصل أو ... الفرض الذي يحققه نصّ ما في إطار موقف تواصلية » .⁶

والى جانب الوظيفة الاتصالية للنص هناك الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها ، ويعرّف محمّد مفتاح التفاعل بأنّه : « التأثير المتبادل بين مرسل

¹ - ينظر : مدخل إلى علم اللغة النصّي ، فولفجانج هاينه من - ديتر فيهفيجر ، ص 194 .

² - ينظر : التّحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج) ، كلاوس برينكر ، ص 137 - 157 .

³ - المصدر نفسه ، ص 154 .

⁴ - ينظر : مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، ص 157 .

⁵ - مدخل إلى علم اللغة النصّي ، فولفجانج هاينه من - ديتر فيهفيجر ، ص 58 ، 59 .

⁶ - التّحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج) ، كلاوس برينكر ، ص 107 .

الفصل الأول مقاربات نظرية في لسانيات النص

ومتلقٍ في حالة حضور أو غياب ، باستعمالٍ للأدلة اللغوية مطابقٍ لمقتضى المقام والمقال .¹

وظائف النص الأساسية تتضح بصورة جلية في النص القرآني ؛ إذ إنه يعنى بالمتلقي عند تأليفه لعناصر الإقناع ، وكثيراً ما يحدد النص القرآني شكلاً للمتلقى بطرائق متعددة ، وهذا التّحديد يتفاعل مع معطيات النص في توليد البعد التّأويلي ؛ لأنّه يدخل عنصراً من عناصر بناء النص . والهدف الأسمى للقرآن الكريم هو هدف إرشادي يتحقق عند أداء النص لوظائفه الأساسية على أكمل وجه ، وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على هداهم وإرشادهم إلى طرائق النّجاح وسبل تزكية النفوس .²

واعتبرت العناية بالمتلقي - على اختلاف مقاصده - في القرآن الكريم من المميزات التي وضحت خاصية النص القرآني التّفاعلية ، وقد صنّف الزّركشي الخطاب داخل القرآن الكريم على أساس أنواع المخاطبين إلى خطاب التّهييج ، والإغضاب ، والتّشجيع والتّحريض ، والتّنفير ، والتّحنن والاستعطاف ، والتّحبيب ، والتّعجيز ، والتّحسير والتّلهف ، والتّكذيب ، والتّشريف...³

ويمكن اعتبار الوظائف الأساسية للنص هي : الإبلاغ ، والاتصال ، والتّفاعل الاجتماعي ، في حين تعتبر الوظائف الأخرى التي أشار إليها الباحثون تفرعات عن هذه الوظائف .

¹ - تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التّناص) ، محمّد مفتاح ، المركز الثّقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط03 ، 1412 هـ - 1992 م ، ص 138 .

² - ينظر : التّفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية ، نوار محمّد إسماعيل الحياي ، إشراف : عماد عبد يحيى الحياي ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الموصل ، الموصل ، 1425 هـ - 2004 م ، ص 18 .

³ - ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزّركشي ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، ط03 ، 1404 هـ - 1984 م ، ج2/247 - 252 .

المبحث الثاني

لسانيات النص في حقل الاصطلاح والنشأة والتطور والوظيفة

1-2 تعريف لسانيات النص

2-2 لسانيات النص النشأة والتطور

3-2 وظيفة لسانيات النص

4-2 التحليل النصي عند القدماء

2 - 1 تعريف لسانيات النص :

تركز لسانيات النص* على دراسة النصوص في ذاتها ، أبنيتها ، وقواعدها ، ووظائفها ، وتأثيراتها المتباينة ، بوصفها حقلاً معرفياً متداخلاً الاختصاصات ، فهي تؤكد التقاء علوم عدة مثل : البلاغة ، الشعر ، النحو ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس وغيرها .

ويرى الأزهر الزناد أن لسانيات النص هي من أقدم العلوم موضوعاً وأحدثها نشأة ، وذلك لأن « النصوص تعمل منذ نشأ الاجتماع البشري ؛ إذ لا يوجد كلام خارج ملفوظ منجز هو " نص " وتطورت علوم تدرسه (علوم الأدب ، النقد ، البلاغة ، التفسير إلخ) . كانت وسيلة لغيرها من العلوم ، متشابكة معها ، ثم استقل كل واحد منها بنفسه فاقصر على موضوعه من حيث هو مدلول عليه بالنص ، والتحق جزء مما كان يجب أن يكون موضوع علم يدرس النص من حيث هو نص ، ب " اللسانيات " .¹

وتعتبر لسانيات النص « فرعاً من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص ، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد » .²

وعلى ما سبق ، فإن لسانيات النص مادة أبحاثها النصوص سواء كانت مكتوبة أم منطوقة فهي تسعى إلى تحليل الأبنية النصية واستكشاف العلاقات التي تسهم في اتساق النصوص وانسجامها ، والبحث عن محتواها الإبلاغي التواصلي . وهي « نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة ، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة ، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة ، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرجي ، يبدأ من علاقات ما بين الجمل ، ثم الفقرة ، ثم النص ، أو الخطاب بتمامه » .³

* - من المصطلحات المرادفة لها : نحو النص . وللمزيد ينظر الملحق رقم 01 .

¹ - نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 18 .

² - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج 35/01 .

³ - العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، سعد مصلوح ، ص 407 .

ويرى اللغوي ساندرز Sanders أنّ لسانيات النصّ يمكن أن تغير نظرتنا للغة إلى نظرة أكثر شمولية ، وتتيح لنا أن لا نحدد أنفسنا بالجملة ونقف عندها ¹ فيمكن أن « يعد من لسانيات النصّ عادةً كلُّ بحث لغوي ينطلق من النصّ - في شكل أو تخطيط مكتوب أو منطوق - بوصفه وحدة أساسية للغة إنسانية ، أو يتجاوز على الأقل نحو الجملة إلى حدّ بعيدٍ بحيث يعالج تتابعات جمالية أو قطعاً نصية أكبر بوصفها وحدات مستقلة بذاتها » .²

وعلى الرغم من أنّ تعريفات لسانيات النصّ لا يوجد خلاف حولها بالدرجة التي يحدث فيها التباين فإن الاختلاف الموجود هو حول المصطلح الدال على هذا العلم ؛ إذ لم يلق التوحيد من الجانبين ، سواء عند منظره أو مترجميه ؛ حيث نجد دريسلر W.Dressler يستخدم علم دلالة النصّ ، علم نحو النصّ ، التداولية النصية ، في حين نجد سوينسكي يرى أنّ المصطلح الأنسب ، والذي يعتبره جامعاً لكل البحوث المتعلقة بالنصّ هو مصطلح لسانيات النصّ Text Linguistique .

أمّا عند الباحثين العرب فقد استعمل صبحي إبراهيم الفقي وفالح بن شبيب العجمي مصطلح علم اللغة النصّي ، واستعمل إبراهيم خليل مصطلح نظرية النصّ ، وعلم لغة النصّ استعمله الباحثان سعيد حسن بحيري ونادية النجار ، ونظرية علم النصّ عند حسام أحمد فرج ، بينما استعمل سعد مصلوح وأحمد عفيفي مصطلح نحو النصّ ، ومصطلح علم النصّ استعمله الباحثان صلاح فضل وجميل عبد المجيد ، وهو نفسه الذي استعملته جوليا كريستيفا ، وعلم النصّ أوسع المصطلحات موضوعاً ؛ إذ لا يقتصر على نوع واحد من التحليل بل يتجاوزه إلى أشكال أخرى من النصوص (إعلانات ، المقال الصحفي ، والأشهار والفيلم السينمائي) ، وكل منتج ثقافي يتشكّل في هيئة نص .

¹ - ينظر : الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كل من العربية والانجليزية ، محمّد خضر عريف ، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها ، جامعة أم القرى ، السعودية ، دط ، 1409 هـ - 1989 م ، ص 06 .

² - لسانيات النصّ (عرض تأسيسي) ، كريستن آدمتسبك ، ص 34 .

أمّا تَمَّام حسان ومحمَّد خطابي وبشير إبرير ونعمان بوقرة ومعظم المغاربة يستعملون مصطلح لسانيات النص كتعبير منهم على المقاربة العلمية اللغوية للنصوص ، وهو يعتبر من أشهر مصطلحات هذا العلم ، ونحن نميل في هذا البحث إلى استعماله بالنظر إلى شيوعه وباعتباره الأدق والأوفى في المفهوم .

2 - 2 لسانيات النصّ النشأة والتطور :

من الممكن أن تعدّ لسانيات النصّ أحدث فروع اللغة ، غير أنّها تنماز عنها من جهة النشأة والتطور ؛ إذ إنّها لم ترتبط ببلد أو مدرسة ما أو باتجاه محدّد¹ . وإنّ المتمعن في سيرورة البحث النصّي تستوقفه مرحلتين أساسيتين برزت فيهما المحاولات التي تهدف إلى الانتقال من محوروية الجملة في الدراسة إلى اعتماد النصّ كوحدة كبرى في الدرس اللساني ، وهما :

المرحلة الأولى : الإرهاصات الأولى :

يرى دي بوجراند de Beaugrande أنّ البدايات الأولى للبحوث النصّية ترجع إلى العلوم البلاغية التي سادت العصور الوسطى الكلاسيكية (اليونانية ، والرُّومانية) ، فقد اتجه اهتمام البلاغيين في تلك المرحلة إلى تدريب الخطباء في أربع مجالات هي إنشاء الأفكار ، وتنظيمها ، وإيجاد التغييرات المناسبة وحفظها ، وذلك قبل عملية الإلقاء² . ويشير أكثر من باحث إلى أنّ الإرهاص الحقيقي لعلم اللسانيات النصّية - بشكل عام - يرجع إلى رسالة I.Nye ، وهي باحثة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة 1912 م ، والتي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال - وهي حجة نمطية في لسانيات النصّ - والتكرار بناء على أسس نصّية ، وبوصفها إشارات وأشكال محددة للعلاقات³ .

¹ - ينظر : علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 01 .

² - ينظر : لسانيات النصّ النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجا ، ليندة قيّاس ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م ، ص 50 .

³ - ينظر : علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 18 .

والإشارة الدقيقة لهذا العلم النَّصي نجدها في كتاب " إحياء النَّحو " سنة 1937 م لإبراهيم مصطفى ؛ إذ قال : « يقول النُّحاة في تحديد علم النَّحو : " إنَّه علمٌ يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً " . فيقصرون بحثه على الحرف الأخير من الكلمة ... وفي هذا التَّحديد تضيقٌ شديدٌ لدائرة البحث النَّحوي ، وتقصيرٌ لمداه ، وحصراً له في جزءٍ يسيرٍ ممَّا ينبغي أن يتناوله ، فإنَّ النَّحو - كما نرى ، وكما يجب أن يكون - هو قانون تأليف الكلام ، وبيان لكلِّ ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجمل ، حتَّى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها ... والقوانين التي تمثل هذا النَّظام وتحدده تستقر في نفوس المتكلمين وملكاتهم ، وعندها يصدر الكلام ، فإذا كُشِفَتْ ووضِعَتْ ودوِّنت فهي علم النَّحو » .¹

ونشر زليغ هاريس Z.Harris سنة 1952 م بحثاً اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة يحمل عنوان " تحليل الخطاب Analyse du discours " ؛ إذ إنَّه بهذه الدراسة يعدُّ أول لساني يعتبر الخطاب موضوعاً شرعياً للبحث اللساني ؛ لأنَّه قدَّم منهجاً لتحليل الخطاب المترابط واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النُّصوص ، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي .

ومن هنا ، أصبح الخطاب بداية من هذه السَّنة مادةً لتحليل اللساني ، وبناءً على ذلك تمَّ الخروج عن التَّقليد الذي أرساه بلومفيلد Bloomfield الذي يقضي بأنَّ الجملة أكبر وحدة قابلة للدراسة ، وأنَّ النصَّ ليس إلا مظهراً من مظاهر الاستعمال اللغوي الغير قابل للتحديد .²

وفي هذا الصدد يقول هاريس Harris : إنَّ « اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة ؛ بل في نص متماسك » .³

والمنتبِع لمساره البحثي التَّحليلي يجده قد استخدم إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص ، ولكي يتحقق هذا الهدف ، رأى هاريس أنَّه لا بدَّ من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية (الوصفية والسلوكية) ، وهما :

¹ - إحياء النَّحو ، إبراهيم مصطفى ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة ، القاهرة ، دط ، 1435 هـ - 2014 م ، ص 17 .

² - ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 18 ، 19 .

³ - مدخل إلى علم اللغة النَّصي ، فولفجانج هاينه من - ديتر فيهفيجر ، ص 21 .

الأولى : قصر الدراسات اللغوية على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة .

الثانية : الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح .

إذاً لقد اعتمد هاريس Harris في تحليل الخطاب على ركيزتين :

- العلاقات التوزيعية بين الجمل .

- الرّبط بين اللغة والموقف الاجتماعي .¹

ويمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة تمهيدية لتأسيس علم لسانيات النص ، فقد ظهرت فيها عدة نداءات تدعو الدراسة اللسانية إلى تجاوز الدائرة الضيقة للجملة والنظر في ما هو أوسع منها .

المرحلة الثانية : تطور المفاهيم :

لقد كانت بداية المرحلة الثانية سنة 1968 م حين تلاقت آراء مجموعة من اللسانيين حول فكرة " لسانيات ما وراء الجملة " ، منهم : هايدولف ، وبايك ، وكريمز ، وديك ، وهارفيج ، ورقية حسن ، وباليك ... وآخرون . وركزت أبحاث هؤلاء على أنّ النص مجموعة من الجمل المتتابعة ؛ لذا استعاروا قواعد الجملة في تطبيقاتهم على النص لكنهم أدركوا فيما بعد أنّ هذا الاتجاه الفكري لا يمكن من رؤية المميزات المهمة في النص .²

وقد شهدت فترة السبعينيات ظهور مشاريع كثيرة كانت بشيراً بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظرية نصية في حقل اللسانيات ، فقد نشر من اعتُبر مؤسس علم لسانيات النص فان دايك Van Dijk كتابين أولهما هو " بعض معاني ضروب نحو النص " سنة 1972 م ، اعترض فيه على النحو التقليدي ودعا إلى اتباع طرائق جديدة في تحليل النص والتعامل مع النص على أنه بنية كبرى ، ومحاولة تحديد القواعد التي تحكم بنية الدلالة الكلية للنص .³ والآخر هو " النص والسياق " سنة 1977 م ، عالج فيه الظواهر الدلالية والتداولية ، وبحث في

¹ - ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، ص 65 ، 66 .

² - ينظر : النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 65 ، 66 .

³ - ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، محمد الشاوش ، ج 94/01 .

الفصل الأول مقاربات نظرية في لسانيات النص

مفاهيم الترابط ، والاتساق ، ومحل الخطاب ، والعلاقة بين الدلالة والتداولية للخطاب ¹ . وقد اعتمد في نظريته لعلم النص على « المقابلة بين مفهومي التركيب الأدنى والتركيب العلوي ، لوصف شكل النص ، والمقابلة بين مفهومي البنية الصغرى والبنية الكبرى لوصف دلالة النص » . ²

وتعد أعمال فان دايك Van Dijk من أكثر الأعمال توفيقاً في تحليل النصوص ؛ إذ يسعى إلى صياغة نموذج تحليل للنص بإدخال مكونات منطقية ونفسية ، وذلك لتفسير كيفية إنتاج النصوص من خلال تحديد قواعد توليدية ، ويرى أنه بالإمكان إضافتها خلال عملية التفسير في إطار أشكال صياغة محددة للنماذج اللغوية أسس اتصالية وتداولية ، وقد فصل القيود التوليدية ، والنحوية - التوليدية للمتواليات النحوية (الجمالية) تفصيلاً واسعاً . ³

وفي هذه الفترة ظهر أيضاً العمل الكبير الذي قام به هاليداي ورقية حسن سنة 1976 م والموسوم بـ " الاتساق في الانجليزية Cohesion in English " ، عالج فيه مؤلفاه المعالم الأساسية للسانيات النص مثل : النص ، والنصية ، والاتساق ، وبحثاً مظاهر الاتساق مثل : الإحالة ، والاستبدال ، والحذف ، والعطف ، والاتساق المعجمي . ⁴

ومن بين الأبحاث التي جعلت النص محوراً لها وأساساً بحث " التحليل التوليدي للنص " لصاحبه بتوفي Petofi ، الذي حاول أن يقدم عدة أشكال لوصف النص وتحليله ، فانطلق من رؤية لسانية تعتبر النص وحدة كلية ، ورأى أنه من الضروري أن تكون النظرية نحوية الأساس - متأثراً في ذلك بتشومسكي - فقدّم ما يعرف بـ " البنية العميقة للنص " . ⁵

¹ - ينظر : النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ، فان دايك ، ص 14 .

² - علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 219 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 58 .

⁴ - ينظر : الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب " Cohesion in English " لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن ، شريفة بلحوت ، ص 64 ، 65 .

⁵ - ينظر : مدخل إلى علم اللغة النصي ، فولفجانج هاينه من - ديتر فيهفيجر ، ص 43 .

ويكون بذلك أهم ما جاء به بتوفي هو النحو النصي التوليدي التحويلي ، محاكياً بذلك النحو التوليدي الجملي لتشومسكي ، وبهذا يفتح المجال أمام منظري نحو الجملة للمرور من مستوى الجملة إلى مستوى أعم وأشمل ، هو " نحو النص " .

ومن الأعمال التي يمكن إدراجها أيضاً في هذه المرحلة كتاب " النص والخطاب والإجراء " سنة 1980 م لمؤلفه روبرت دي بوجراند Robert de Beaugrande ، الذي يمثل مرحلة متقدمة ، وأهم سمات هذا الكتاب أنه بين أن الصفة المميزة للنصوص هي استعمالها في الاتصال ، وأن الخطاب مجموعة من النصوص ذات الصلة المشتركة ، وعرض معايير النصية لأي نص ، بعد أن أقام مقارنة بين النص والجملة ، ولم يكتف بوجراند في كتابه هذا بالموضوعات اللسانية ؛ بل تطرق إلى الكفاءات الإعلامية ، والمشاريع التربوية ، والتعليمية ، ودراسات الترجمة .

كما تناول براون Brown ويول Yule سنة 1983 م في كتابهما " تحليل الخطاب " سبل تحليل الخطاب وفق الاتجاه النصي .

تلك لمحة عن ولادة لسانيات النص ونشأتها في الغرب ، أما انتقالها إلى اللغة العربية فقد كان عن طريق الترجمة ، ويمكن ذكر بعض الأعمال العربية المعاصرة التي تعدّ الإشارات الأولى في هذا المجال المعرفي الجديد :

- نهاد رزق الله في بحثه " دراسات منهجية في تحليل النصوص " الصادر سنة 1984 م في بيروت .

- سعد مصلوح في بحثه " من نحو الجملة إلى نحو النص " الصادر سنة 1989 م في الكويت .

- سعيد يقطين في بحثه " انفتاح النص الروائي (النص والسياق) " الصادر سنة 1989 م في الدار البيضاء . ثم توالى الترجمات والبحوث المنشورة في مجال لسانيات النص .¹

¹ - ينظر : إشكالات النص المداخلة أنموذجاً (دراسة لسانية نصية) ، جمعان بن عبد الكريم ، النادي الأدبي ، الرياض ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م ، ص 21 ، 22 .

2 - 3 وظيفة لسانيات النص :

في ضوء لسانيات النص يتجاوز التحليل اللغوي مستوى الجملة إلى مستوى أكبر هو النص ؛ حيث هي اتجاه لغوي يعنى بمعالجة الظواهر النصية المختلفة ، مثل علاقات الربط النحوي النصي ، التماسك الدلالي ، أبنية التتطابق والتقابل ، والتراكيب المحورية ، والتراكيب المجتزأة ، وحالات الحذف ، والإحالات ، والجمل المفسرة ، والتحويل إلى الضمير ، والتتويجات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية ... ومثل هذه الظواهر لا يمكن تفسيرها في الإطار الضيق للجملة ؛ بل هي تحتاج إلى إطار أكبر هو النص .¹

وتبحث لسانيات النص عن كيفية ارتباط الأول بالآخر ، أو الآخر بالأول ؟ وما هو الرابط الذي يربط بين كلماته وجمله وفقراته ؟ فتربط الجمل بعضها ببعض وتجاورها في بنية النص الواحد يجعلها « مسؤولة عن تكوين سياق نصي معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص ، وكل جملة في النص لا يمكن فهمها إلا من خلال ترابطها بأخواتها في النص » .²

وقد رتب إبراهيم الفقي خطوات هذا الأداء بما يأتي :

- 1 - عد الأدوات والروابط التي تسهم في تحليل النص .
- 2 - الدراسة الوصفية لجميع أجزاء النص ، شكله ، وموضوعه ، ووصف هذه الأدوات والروابط .
- 3 - يقتضي مفهوم التحليل إبراز دور تلك الروابط في تحقيق الغاية ، وهي إدراك التماسك النصي دون إهمال السياق الذي يتم من خلاله التواصل .³

¹ - ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 135 .

² - نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 97 .

³ - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ،

ويرى فان دايك أنّ اللسانيات النصية تؤدي وظائف تتمثل في :

1 - دراسة نحو النص ، وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بناء النص ، وجوانب الاستعمال اللغوي ، وبخاصة إنتاج النصّ عن طريق قواعد وشروط وأهداف مغايرة لعلم اللغة العام .¹

2 - صياغة قواعد تمكن من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما .²

ومن المهام أيضاً التي أخذتها اللسانيات النصية على عاتقها هي العناية بكيفية فهم النصّ ، وتأويله ، وكيفية خزن المعلومات النصية في الذاكرة ، وكيف يربط المتلقي بين قضايا النصّ وتأثير الوضعية الاجتماعية ، والتأريخية ، والثقافية في النصّ وغيرها .³

فالنص باعتبار بنية لغوية متماسكة ذات وحدة كلية شاملة هو محور اللسانيات النصية ، التي تسعى إلى الدراسة الموضوعية للنصوص المنطوقة والمكتوبة ، والطويلة والقصيرة على حد سواء ، والبحث في أبنيتها الداخلية والخارجية ووصف العلاقة بين تلك الأبنية ، ومن ثمّ الكشف عن أوجه التشابه التي تطبع النصوص وتحديد الملامح المميزة لكل نص .

كما تعمل لسانيات النصّ على كشف معيار النصية ، فهي تثبت نصية نص ما من عدمها ، وهي الوظيفة التي أشار إليها دي بوجراند في قوله : « إنّ العمل الأهم للسانيات النصّ هو دراسة مفهوم النصية من حيث هو عامل ناتج عن الاجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النصّ » .⁴

وهكذا يكون النصّ هو موضوع اللسانيات النصية الذي تتخذه مادة للتحليل ، مهتمة في تحليله بكل الجوانب النحوية والدلالية والتداولية .

¹ - ينظر : نحو النصّ (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 31 ، 32 .

² - ينظر : علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 135 .

³ - ينظر : الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) ، نوال لخلف ، إشراف : محمّد العيد رتيمة ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الجزائر ، 2006/2007 م ، ص 31 .

⁴ - النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 95 .

2 - 4 التحليل النصي عند القدماء :

إنَّ عقد الصلّة بين القديم والحديث يعدّ منهجاً قوياً لدراسة الفكر الإنساني عامة ، والفكر اللغوي خاصة ، ولذا فقد قامت بحوث كثيرة في العصر الحديث على إنتاج القدماء في دراسة النصّ وتحليله ، والذي أكدته القراءة للتراث العربي ، خاصة البلاغة والتفسير والتقدّ بل النحو كذلك ، أنّ هناك تحليلات تقترب من التحليلات المعاصرة للنص كما سيرى لاحقاً ، فأغفال أربعة عشر قرناً من العمل الجاد في مجالي البلاغة والتفسير ، ثمّ في مجال اللغة ، يعدّ أمراً غاية في الخطورة¹ ، ومن ثمّ « فإننا نؤمن أنّ البدء من الصفر المنهجي في هذا المقام يعني إهدار أربعة عشر قرناً من النتاج اللساني المتميز ، الذي هو إنجاز قوم من أعلم النّاس بفقه العربية ، وأسرار تركيبها ، وذخائر تراثها ... »² فلن يتحقق طموح وضع نظرية علمية دون إحياء الأفكار الصّالحة في التراث ، والإفادة من البحوث الحديثة ، والإخلاص للدراسات التّطبيقية³ ، ولهذا إقامة تحليل نصي معاصر تقتضي النظر في أصول المنهج العربي ، ثمّ دراسة هذه الأصول على ضوء المناهج الحديثة ، بمعنى الإفادة من هذه الجهود العربية مع الجهود المعاصرة .⁴

وبعد هذا التمهيد ، يمكن طرح التّساؤل التّالي : هل كان للقدماء ممارسات نصية حقيقية تثبت الدّور الكبير الذي من أجله وجب عدم الفصل بين القديم والحديث في النّظرية النصّية ؟ إنّ البحث عن رؤية نصية أصيلة في التراث العربي تقودنا في البداية إلى تحديد جوانب النّظرية التراثية وهي كالآتي :

1 - التراث اللغوي : النّظرية البلاغية / النّظرية النّحوية .

2 - التراث النّقدي .

¹ - ينظر : علم اللغة النصّي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج83/01 .

² - نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية) ، سعد مصلوح ، ص 153 .

³ - ينظر : اللغة والإبداع الأدبي ، محمّد العبد ، دار الفكر للدراسات والنّشر ، القاهرة ، ط01 ، 1410 هـ - 1989 م ، ص 08 .

⁴ - ينظر : النّحو العربي والدّرس الحديث (بحث في المنهج) ، عبده الراجحي ، ص 06 .

3 - التراث الديني : التفسير / علوم القرآن .¹

ولأنّ المخزون التراثي يتسم بكبر واتساع مجال بحثه سيتم الاكتفاء ببعض الأعلام ، وذلك بشيء من الاختصار دون الإطالة فيه .

1 - التراث اللغوي :

1 - 1 النظرة البلاغية :

إنّ الناظر إلى البلاغة يؤكد أنّها هي « السّابقة التّاريخية لعلم النّص ، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النّصوص وتحديد وظائفها المتعددة »² . فقد تولّت البلاغة منذ القدم دراسة الأبنية الخاصة والوظائف الجمالية للنصوص ؛ حيث أنّ البلاغيين اهتموا بدراسة بعض المظاهر النّصية إبراز لوعيمهم بتماسك النّص وارتباط أجزائه بعضها ببعض كابن قتيبة في بحثه الانسجام النّصي ، والباقلاني ونظرته الشمولية للنص .

أ - ابن قتيبة ... بداية البحث في الانسجام :

برزت بداية البحث في الانسجام عند ابن قتيبة (ت 276 هـ) في كتابه " تأويل مشكل القرآن " الذي ألفه في القرن الثالث الهجري ، وقد كان هدف الكتاب هو الرّد على الملاحدة

الذين يريدون الطّعن في القرآن واتبعوا ﴿ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾³ .

يقول ابن قتيبة : « فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمي من ورائه بالحجج النّيّرة ، والبراهين البيّنة ، وأكشف للناس ما يلبسون »⁴ . ولقد طعن هؤلاء الملحدون القرآن الكريم في عدة جوانب مردودة عليهم ؛ حيث أنّهم ادّعوا دخول اللحن فيه ، وركاكة التكرار ، والتناقض والاختلاف ... غير ذلك من وجوه مطاعنهم .

¹ - ينظر : التّفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السّلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط 02 ، 1406 هـ - 1986 م ، ص 34 ، 35 .

² - بلاغة الخطاب وعلم النّص ، صلاح فضل ، ص 234 .

³ - سورة آل عمران ، (الآية 07) .

⁴ - تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط 02 ، 1393 هـ - 1973 م ، ص 23 .

لذلك بدأ ابن قتيبة بتقديم حجج هؤلاء الطاعنين ، ثم يقوم بدحضها بالأدلة والبراهين المتمثلة في الأحاديث النبوية الشريفة ، والشعر أيضاً ، ثم ينتقل إلى حججه بمنهج واضح وبموضوعية تجعل ابن قتيبة يخطو الخطوة الأولى للدّرس العلمي في التراث العربي الإسلامي ؛ بل أكثر من هذا فقد استطاع أن يقدم دراسة للنص القرآني تقترب في كثير من الأحيان مما تعرفه اللسانيات النصية حديثاً ، يتجلى ذلك في ما يلي :

1 - النّظرة الشّاملة للنص القرآني كله ، فلا يقدم موقفه إلا بعد عرض مختلف الآيات الواردة ، من ذلك في باب تكرار الكلام والزيادة فيه ، فمثلا ابن قتيبة يفرق بين الواو كأداة ربط والواو غير الرابطة ، كما يهتم كذلك بوظيفة أدوات الربط في اتساق النّص .

2 - حديثه عن التكرار والحذف في القرآن الكريم ، من ذلك أن يأتي بالكلام مبيناً أن له جواباً ، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به ، ويمنحه بعداً تداولياً .

3 - انسجام القضايا الواردة في النّص القرآني ، ليبدو ذلك واضحاً ، وهو يرد على من ادّعى على القرآن التناقض والاختلاف¹ ؛ إذ يقول : « فأما ما نحلوه من التناقض في مثل قوله تعالى

: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ سورة الرحمن (39) ، وهو يقول في

موضع آخر : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الحجر (92) ،

(93) ، فالجواب في ذلك : أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى : ﴿ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ

أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ سورة المعارج (04) ، ففي مثل هذا اليوم يُسألون ولا يسألون ... » .²

وعليه تكون مسألة انسجام النّص القرآني من أهم المسائل المطروحة في كتاب ابن قتيبة ، والتي تنظر إلى السور والآيات المتباعدة نظرة موحدة متألّفة ، وحين كانت هذه المسألة مسألة خطابية نصية ، كان من الممكن أن يترتب عنها تنظير في نسق النّص ، غير أن

¹ - ينظر : الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) ، نوال لخلف ، ص 104 - 106 .

² - تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، ص 65 .

النقاش البلاغي حولها توقف عند حدود الكلام¹ ، فلو اتسع مجال البحث في هذه المسألة ، لجعل للبلاغة العربية اهتمامات أخرى ، ولكانت البحوث اللسانية النصية على غير ما هي عليه الآن ، ولا يعني هذا أن ابن قتيبة كان رائداً في طرح كل القضايا المتعلقة بالدراسات النصية الحالية ؛ بل بعض القضايا فقط ، وقد كان متأثراً في دراسته بغيره كتأثره بالجاحظ ، ولكن تأثيره في غيره كان أكبر ، كتأثيره في البلاغيين أمثال : الباقلاني ، الرماني ، الخطابي ، والذين استطاعوا أن يظهروا مكامن الإبداع وخصوصية الانسجام في النص القرآني ، زيادة على ذلك توصلهم إلى مفاهيم جمالية جديدة .²

ب - أبو بكر الباقلاني ... النظرة الشمولية :

أنتج عقل أبو بكر الباقلاني (ت 403 هـ) مجموعة كثيرة من الكتب ، من أشهرها كتاب " إعجاز القرآن " ، الذي كان هدفه كما هو واضح من العنوان الذي يحمله الوقوف على سر إعجاز القرآن ، لكن ما لبث أن تحول إلى البحث في قضايا بلاغية نصية .

ويرى الباقلاني أن سر إعجاز القرآن الكريم يكمن في أسلوبه الذي خصَّ به ، متحدياً أساطين الفصاحة والبلاغة في معارضته والإتيان بمثله « فالقرآن معجز في أسلوبه الذي يسير على سنن ونمط متجانس ، دونما إختلال أو اضطراب ، أو تفاوت بين سورة وسورة ، أو آية وآية ، أو موضوع وموضوع فهو على الدوام منفرد بذلك الأسلوب »³ . وإذا كان أسلوب البشر يتميز بالنقص والاضطراب والاختلال ، فإنَّ القرآن الكريم يظهر لك منه بديع النظم وحسن السبك ، وفي هذا يقول الباقلاني : « وأنت ترى غيره - أي القرآن - من الكلام يضطرب في مجاريه ، ويختل تصرفه في معانيه ، ويتفاوت التَّفَاوُت الكثير في طرقه ... ويريبك في أطرافه وجوانبه ... ونظم القرآن في مُؤْتَلَفِه ومختلفه ، وفي فصله ووصله ، وافتتاحه واختتامه وفي كل نهج يسلكه »⁴ .

¹ - ينظر : البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها) ، محمَّد العمري ، أفريقيا الشَّرْق ، الدار البيضاء ، ط ، 1420 هـ - 1999 م ، ص 145 .

² - ينظر : الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) ، نوال لخلف ، ص 106 ، 107 .

³ - إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 03 ، دت ، ص 205 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 205 ، 206 .

ومن القضايا التي تحدّث عنها الباقلاني منذ القرن الخامس الهجري ، وأصبحت لها مكانة في الدراسات النصّية الآن ، قضية الفصل والوصل ، وعلاقة مقدمة السورة بخاتمتها ، ودور افتتاحية السورة بالتماسك الكلي الشامل للسورة وترابط موضوعها ، وبهذا تكون له رؤية كلية وشاملة للنص القرآني تجعله يضم الفواتح والخواتم والمبادئ والمناسبات والمطالع .

وأكثر من هذا ، فقد ربط الباقلاني في استخداماته بين النظم والتأليف والرّصف ، كما يبدو ذلك جلياً ، وهو يحلّل سورة النمل ؛ إذ يقول : « أنظر فيها آية آيةً وكلمةً كلمةً ، هل تجدها كما وصفنا من عجيب النظم ، وبديع الرّصف ؟ فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غايةً ، وفي الدلالة آيةً ... ثمّ من قصة إلى قصة ، ومن باب إلى باب من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل ، وحتّى يصوّر لك الفصل وصلاً ببديع التأليف وبلغ التنزيل » .¹

ويقدم الباقلاني رؤية أخرى تجلّى فيها الملمح التحليلي النصّي ؛ حيث يقوم بتفسير انسجام الآيات ، رغم تباعد مقاصدها ، فقد تجد آيات متباعدة في المواقع ، نائية المطارح ، قد جعلها النظم البديع أشدّ تألفاً من الشيء المؤتلف في الأصل .²

ويستمر الباقلاني في عرض نماذج مختلفة من القرآن الكريم تأكيداً على رؤيته هذه ، ويحاول أن يفسر انسجام النصّ القرآني رغم تعدد مواضيعه ، والانتقال من معنى إلى آخر ، ويكشف عن أوجه الخلوص من احتجاج إلى وعيد ، ومن إعدار إلى إنذار ، وهي مسائل مختلفة ، لكنّها تأتلف بشريف النظم ، ومتباعدة تتقارب بعلي الضمّ .³

وقد تكرّرت في كتابه مجموعة من المصطلحات هي : الضمّ ، الرّصف ، النظم ، الانسجام ، دون تقديم تعليل كيف كان هذا الرّصف ، والنظم ، والانسجام صورياً ودلالياً ؛ بل بقي الموقف جزئياً وذوقياً ، وهذا لا يعد قصوراً أو عجزاً ، إنّما هو تمثيل لفترة معينة لها خصائص معينة استدعت بالضرورة نتاجاً يلاؤمها ، وما يهم هنا هو وعي الباقلاني المبكر في

¹ - المصدر السابق ، ص 190 .

² - ينظر : المصدر نفسه ، ص 194 .

³ - ينظر : المصدر نفسه ، ص 197 .

دراسته بضرورة التناول الشامل للنص ، وعلى الرغم من وجود بعض الهنات في محاولته ، فإنها تعد فريدة من نوعها في المرحلة المدروسة .¹

1 - 2 النظرة النحوية :

- عبد القاهر الجرجاني ... التعليق :

لقد أثرت الدراسة النصية التي قام بها الباقلاني على أعمال الجرجاني (ت 471 هـ) وغيره ، وإذا كان الباقلاني لم يجد في فهمه لفكرة النظم والاتلاف أساساً نحويًا ، فإن هذا الأساس النحوي المسؤول عن تضافر الوحدات وتلاحمها سيتجسد في نظرية النظم عند الجرجاني ، ولا يعني ذلك أنه هو المبتكر الأول لهذه النظرية ؛ بل سبقه إليها غيره من أعلام اللغة العربية كالجاحظ في البيان والتبيين والرماني ، ولكن يعود إليه الفضل في البلورة والصياغة وحسن التشكيل .

وقد عمل الجرجاني على ربط النحو بالدلالة ، فنظر في العلاقة بين المكون التركيبي ، والمكون الدلالي ، العلاقة التي تأخرت النظرية التحويلية على إدراك حقيقتها ومعرفة أهميتها إلى ظهور كتاب تشومسكي الثاني ، بعد كتابه الأول بعشر سنوات .²

يقول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: « قد سمعنا ما قلتم ، فخبرونا عنهم عمًاذا عجزوا ؟ أعن معانٍ في دِقَّة معانيه وحُسْنها وصِحَّتْها في العقول ؟ أم عن ألفاظٍ مثل ألفاظه ؟ فإن قلتم (عن الألفاظ) فماذا أعجزهم من اللفظ أم ما بهرهم منه ؟ فقلنا : أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها » .³

فالجرجاني ربط بين النظم القرآني ومضمونه ، فيكون بذلك قد ربط بين المكون التركيبي والمكون الدلالي ، وإلى معنى التأليف والترتيب أشار في كتابه أسرار البلاغة بقوله : « والألفاظ

¹ - ينظر : بناء الأسلوب في شعر الحدائث (التكوين البيعي) ، محمَّد عبد المطلب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط02 ، 1416 هـ - 1995 م ، ص 06 .

² - ينظر : أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (في مجال : مفهوم اللغة والدراسات النحوية) ، حسام البهنساوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط ، 1414 هـ - 1994 م ، ص 42 .

³ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 90 .

لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التّأليف ، ويعمد بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التّركيب والترتيب »¹ .

والذي يتجلّى من كلام الجرجاني أنّ الشيء المميز والبارز لنظرية النّظم عنده هو فكرة تعليق الكلم بعضه ببعض ، وليس هو النّظم في حد ذاته .

وعن هذا يقول تمام حسان : « وأما أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر الجرجاني على الاطلاق ، فلم يكن النّظم ولا البناء ولا التّرتيب ، وإنما كان " التّعليق " ، وقد قصد به ... إنشاء العلاقات بين المعاني النّحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية »² .

وفي هذا الموضوع يقول الجرجاني عن مصطلح التّعليق الذي استخدمه للدلالة على التّماسك بين أجزاء النصّ أنّه : « لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك ، وهذا ما لا يجهله عاقلٌ ولا يخفى على أحدٍ من النّاس »³ .

إنّ هذا النصّ الصّريح للجرجاني بيانه أمرين هما :

أ - أنّ لا نظم ولا ترتيب في الكلم حتى يعلّق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك .

ب - الكلم يُرتّب في النطق بسبب ترتّب معانيه في النّفس .

من هذا نخلص أنّ النّظم ما هو إلا نتاج لعمليتين هما : ترتيب الكلم وتعليقه بعضه ببعض ، على أن يكون التّرتيب مرحلة بعدية للتّعليق ، فالكلم بأقسامه الثلاثة (اسم ، فعل ، حرف) يترتب بسبب ترتيب معانيه في النّفس ، فلا يترتب إلا بعد التّعليق ، والتّرتيب مكانه النّفس ، وتفسير ذلك أنّ كلا أساسين المستويين لهما جانبان : جانب لفظي ظاهري (شكلي) وجانب نفسي خفي (معنوي) ؛ حيث « يقوم المتكلم بتعليق دلالات الألفاظ في عقله أولاً ،

¹ - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه : محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، دط ، دت ، ص 04 .

² - اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص 188 .

³ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 101 .

وذلك بضم بعضها إلى بعض ، وترتيبها بحسب معاني النحو ، ووفقاً لقدرة المتكلم اللغوية ، فتكون النتيجة نظمها وترتيبها في النطق » .¹

وقد عرّف الجرجاني الأسلوب بأنه ضرب من النظم والطريقة فيه ، أمّا عند المحدثين فهو إسقاط محور الاختيار على محور التركيب .

النظم = الأسلوب = إسقاط محور الاختيار على محور التركيب

بينما التعليق = الربط بين الكلم .²

وعليه يكون بناء الأسلوب ليس مجرد ضمّ للألفاظ ، إنّما المسألة تتجاوز مسألة الضمّ إلى عملية التعليق التي تلعب دوراً أساسياً في تشكيل النصية ، وخلق الروابط اللازمة بين وحدات النص ، ويذكر الجرجاني أنّ التعليق يكون بين معاني الألفاظ لا بين الألفاظ أنفسها ، وفي هذا إشارة منه إلى ما يعرف اليوم بالمعنى الوظيفي والمعنى المعجمي للألفاظ ، وإلى المعنى المقامي ، وهما ما يكونان معاً المعنى المقالي .³

والمتمأل في مصطلح التعليق يجده يحمل مفهوماً أساسياً في النظرية اللغوية العربية الذي يمكن أن نجد نظيراً له في البحوث النصية الغربية الحديثة .

2 - التراث النقدي :

أ - حازم القرطاجني ... التماسك النصي :

إنّ الحديث عن الممارسة النصية في التراث النقدي العربي القديم يوجب علينا الوقوف عند أعمدة نابغة شيدت للنقد النصي بأفكارها المبتوثة في مؤلفاتها كالقرطاجني (ت 684 هـ) صاحب كتاب " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " ، وينفرد هذا الرجل بنظرة أكثر شمولية للنص ، فهو أوّل من قسّم القصيدة العربية إلى " فصول " رغم أنّ لها أحكاماً في البناء ، وأوّل من أدرك العلاقة الرابطة بين مطلع القصيدة ونهايتها⁴ ، ولكي تتحقق نصية النص أو تماسكه

¹ - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، ص 11 .

² - ينظر : الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) ، نوال لخلف ، ص 110 .

³ - ينظر : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، ص 12 .

⁴ - ينظر : الأسلوبية ونظرية النص ، إبراهيم خليل ، ص 56 .

يشترط أن تكون مواد الفصل : « متناسبة المسموعات والمفهومات ، حسنة الاطراد ، غير متخالفة النّسج ، غير متميز بعضها عن بعض ، التّمييز الذي يجعل كل بيت كأنّه منحاز بنفسه » .¹

وإن كانت هذه الشروط الأربعة دالة على التّناسق والاطراد والتّماسك والتّرابط كأوصاف ينبغي أن تتوافر في المواد التي يبني منها الفصل ، فإنّ الشرطين الأخيرين خاصة ، شديدا الإلحاح على التّرابط ، ويستفاد ذلك من سلبية " تخاذل النّسج " ؛ أي كونه ضعيف ومهلل الخيوط غير متصل بعضها ببعض على الوجه الأكمل ، وكأنّ القرطاجني يرى الكلمات خيوطاً متداخلة ينشأ من قوة تشادها ثوب مكتمل النّسج متينه .²

وقد اعتنى حازم القرطاجني باللفظ والنّظم والأسلوب ، ومنح حسن هيئة تأليف الكلام وتركيبه الاهتمام الكبير ؛ لما يحدثه في نفس المتلقي من الشعور بالارتياح ، وبلوغ المقصد الفني ، وعبر عن هذا بقوله : « وكلما وردت أنواع الشّيء وضروبه مترتبة على نظام متشاكل وتأليف متناسب ، كان ذلك أدعى لتعجيب النّفس ، وإيلاعها بالاستمتاع من الشّيء ، ووقع منها الموقع الذي ترتاح له » .³

ومن النصوص الواردة في كتابه " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " التي تبين اهتمامه بحسن تأليف وتلاؤم الكلام قوله : « ومن ذلك حسن التّأليف وتلاؤمه ، والتّلاؤم يقع في الكلام على أنحاء : منها أن تكون حروف الكلام بالنّظر إلى انتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها ، وانتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مختارة ، متباعدة المخارج ، مترتبة التّرتيب ، الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما » .⁴ ففي هذا النصّ يتحدّث حازم القرطاجني عن تلاؤم حروف الكلمة الواحدة ، وكذا كلمات الجملة الواحدة ، والجمل مع بعضها البعض ، ويشير إلى الانسجام الصّوتي الذي ربطه بمستوى النصّ كله .

¹ - لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدّار البيضاء - المغرب ، ط02 ، 1427 هـ - 2006 م ، ص 150 ، 151 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 151 .

³ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، ص 221 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 198 .

ولم يكن اهتمامه بالانسجام على المستوى الصوتي ، والمعجمي ، والدلالي فقط ؛ بل تعدى هذه المستويات إلى المستوى التداولي ، ويرى أن التأثير على المتلقي مرتبط بحسن ديباجته ، وهي أمور تتعلق باللفظ ، والمعنى ، والنظم ، والأسلوب ، ومرتبطة أيضاً باستعداد وقابلية المتلقي ¹ ، والاستعداد نوعان :

1 - حال وهوى النفس .

2 - الاعتقاد في الشعر أنه حكم وأنه غريم . ²

فالبعد التداولي أكثر تعلقاً بالسياق النفسي عند حازم ، وهو ما جعله يقترب في كثير من أفكاره مما توصل إليه فان دايك في أبحاثه ، والذي يدخل عناصر دلالية تداولية في وصفه وتحليله للنصوص ، وبناءً على هذا يمكن القول دون غلو : إن حازم القرطاجني قد سبق بجهوده هذه الغرب بعدة قرون . ³

وتم تقسيم كتاب " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " إلى أربعة مباحث هي : اللفظ ، المعنى ، النظم ، الأسلوب ؛ لأن هناك مراحل يجب المرور عليها للوصول إلى المستوى النصي ، بدءاً باختيار اللفظ إلى النظم والأسلوب .

مستوى الجملة	{	مبحث اللفظ : يمثل المستوى المعجمي
		مبحث المعنى : يمثل المستوى الدلالي
مستوى النص ⁴	{	مبحث النظم : يمثل المستوى التركيبي
		مبحث الأسلوب : يمثل المستوى النصي

¹ - ينظر : الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) ، نوال لخلف ، ص 117 .
² - ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، ص 106 ، 107 .
³ - ينظر : الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) ، نوال لخلف ، ص 117 .
⁴ - ينظر : البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها) ، محمد العمري ، ص 500 .

وهذا يدل على وعي القرطاجني ونضج فهمه للتركيب النصي من خلال هذا البناء لأقسام الكتاب ، والمسائل التي يطرحها بشكل متنام متجاوزاً حدود الجملة إلى المستوى النصي . ولم يتوقف حازم القرطاجني في نقده عند البيت الواحد ؛ بل نظر إلى القصيدة كلها ، وقسمها كما سبق الذكر إلى فصول ، وكشف العلاقة بين أولها وآخرها ، وكذلك اهتم بالنمو الداخلي للقصيدة ، وفي كلامه عن الصلة بين الفصول ، وإشارته إلى الاطراد في تسويم رؤوس الفصول تطابق كبير بين وجهة نظره وما ذهب إليه فان دايك في حديثه عن البنى المؤلفة لكل نص ، كما أنّ المفاهيم النقدية التي عمد إليها تجعله يقترب ممّا توصلت إليه اللسانيات النصية حديثاً كاستعماله مصطلح الاقتران الذي يقترب في مفهومه من مفهوم Coherence .¹

وعن هذه الممارسة النصية لحازم القرطاجني ، يقول إبراهيم خليل : « ولا شك في أنّ هذا الذي نذكره - باعتزاز - عن آراء حازم القرطاجني في الترتيب الداخلي للنص ، شيء قلّ أن نلاحظ نظيره في كتاب البلاغيين ، من قدماء ، ومحدثين ، وربما كان هذا المنحى من النظر في بنية النص يسوغ لنا الدعوة لاستئناف النظر في التراث البلاغي العربي على هدي ممّا نجده لدى المحدثين الغربيين في علم لغة النص خاصة » .²

ومن هنا كان لحازم القرطاجني السبق في الاهتمام بانسجام النص الشعري وتلاحمه ، ويُذكر كذلك عنايته بالوحدة الشعرية ، وتبيينه للعلاقات والروابط بين الجمل ، يقول جابر عصفور : « إنّ مفهوم حازم للوحدة الشعرية متصل بمفهوم الوحدة عند أرسطو في كتابه فن الشعر ... ويبدو أنّ الذي ساعده على ذلك هو أنّ القصيدة العربية كانت قد تطورت عند الشعراء المحدثين إلى نوع من ترابط الأجزاء ، ألمح إليه حازم عندما أشار إلى أنّ شعراء المحدثين أحسن مأخذاً في التّخلص والاستطراد من القدماء » .³

¹ - ينظر : الأسلوبية ونظرية النص ، إبراهيم خليل ، ص 56 - 60 .

² - المرجع نفسه ، ص 62 .

³ - مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي) ، جابر عصفور ، دار التّوير ، بيروت ، ط3 ، 1403 هـ - 1983 م ،

وما يمكن التصريح به في الأخير أنّ حازم القرطاجني أدرك أنّ البناء الكلي للنص هو الطريق لابرز التماسك بين أجزاء النص الواحد ، وقد اعتبره بعض الباحثين أول ناقد عربي قدم نظرة كاملة للنص الشعري القديم .

ب - الجاحظ ... التحام الأجزاء :

يأتي في مقدمة الحديث عن فكرة التماسك والتحام الأجزاء عند الجاحظ (ت 255 هـ) حكمه المشهور الذي أطلقه في كتابه " البيان والتبيين " لتمييز جيد الشعر ؛ إذ يقول : « وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان » .¹

فالجاحظ ينص على معيار محدد لجودة الشعر هو " تلاحم الأجزاء " ، ذلك أنّ الشعر الجيد هو الذي يجري على اللسان دون انقطاع ، فيكون عذب سلس الوقع متماسك الأجزاء تماماً مثل الدهان الذي يجري فلا ينفصل ولا يفترق بل يظل متلاحماً دائماً .

ويضاف إلى رأيه وحكمه هذا ، تعليقه على بعض الأبيات من الشعر ، أوردها في كتاب البيان والتبيين ؛ حيث يرى في البيت الذي أنشده خلف الأحمر :

« وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يَكْدُ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ »²

أنّه « إذا كان الشعر مستكراً ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات ، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة » .³

ففي هذا التعليق تصريح بأنّ هناك من الألفاظ ما لا يمكن تجاورها معاً في الكلام ، وإن وقع ذلك كان مستكراً مستهجناً ، وقد نصّ الجاحظ على ركافة هذه المجاورة في قوله : « ومن ألفاظ العرب ألفاظٌ تتنافر ، وإن كانت مجموعة في بيت شعرٍ لم يستطع المنشدُ إنشادها إلاّ ببعض الاستكراه ، فمن ذلك قول الشاعر :

¹ - البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج67/01 .

² - المصدر نفسه ، ج66/01 .

³ - المصدر نفسه ، ج66/01 ، 67 .

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانِ قَفْرِ وَلَيْسَ قُورَبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

ولمّا رأى من لا علم له أنّ أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحدٍ فلا ينتعج ولا يتلجلج .¹

وهو بقوله هذا يذمُّ الشَّعر الضَّعيف ، الذي تشعر فيه بأنّ الكلمات ليس لها علاقة ببعضها البعض ، فتكرار حرفي القاف والراء في مفردات البيت يجعل الأذن تنفر من ذلك ، وبالتالي تنتافر الكلمات ، وتفقد خاصية الالتحام ، ولا يصل المستمع إلى المبلغ الفني الذي يحققه البيت المتحد المقترن الألفاظ .

ثمّ يورد الجاحظ أبياتاً أخرى ، يذمُّ فيها الشَّعر غير المترابط والمفكك ، وهذه الأبيات « من قول ابن يسير في أحمد بن يوسف حين استبطأه :

هَلْ مُعِينٌ عَلَى الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ أَمْ مُعَزٌّ عَلَى الْمُصَابِ الْجَالِيلِ
مَيِّتٌ مَاتَ وَهُوَ فِي وَرَقِ الْعَيْشِ مُؤَمِّمٌ بِهِ وَظَلٌّ ظَلِيلِ

ثمّ قال :

لَمْ يَضِرْهَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، شَيْءٌ وَأَنْتَنَّتْ نَحْوَ عَرْفِ نَفْسٍ دَهُولِ

فتنفَّذ النَّصف الأخير من هذا البيت ؛ فإنَّك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض .²

وهذا يدلُّ على حرصه الشَّديد على تعاضد أجزاء البيت والكلام ، ومن ذلك تعليق الجاحظ على بيت أبي البيداء الرياحي الذي أنشده :

« وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلُ »³

فالتَّشبيه الذي قدَّمه الرياحي في هذا البيت يصور هيئة شعر لم تتلاحم أجزاءه ، لتمنحه صورة متماسكة ، وإنَّما كانت الأجزاء متفرقة كبعر الكبش ، ممَّا يدلُّ عن قلة خبرة صاحبه أو كما وصفه الرياحي أنّه دخيل على فن الشَّعر وليس من أهله ، وأمَّا قوله : « " كبعر الكبش " ، فإنَّما ذهب إلى أنّ بعر الكبش يقع متفرقاً غير مؤتلفٍ ولا متجاور ، وكذلك حروف الكلام

¹ - المصدر السابق ، ج 65/01 .

² - المصدر نفسه ، ج 65/01 ، 66 .

³ - المصدر نفسه ، ج 66/01 .

وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متَّفقة مُلساً ، وليَّنة المعاطف سهلة ؛ وتراها مختلفةً متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشقُّ على اللسان وتكده ، والأخرى تراها سهلةً ليَّنة ، ورطبةً متواتية ، سلسلة النظام ، خفيفةً على اللسان ؛ حتَّى كأنَّ البيت بأسره كلمةً واحدة ، وحتَّى كأنَّ الكلمة بأسرها حرفٌ واحد .¹

ورغبةً في الوصول إلى حقيقة تلاحم الأجزاء ، يمكن إبراز معنى ومبتغى قوله " تلاحم الأجزاء " ، وذلك بحصرها فيما يلي :

- الأبيات المشكلة للقصيدة .
- الأجزاء المشكلة للبيت (الصدر والعجز) .
- الأجزاء المشكلة للشطر (الألفاظ) .
- الأجزاء المشكلة للكلمة (الحروف - الأصوات) .

وقد كانت عنايته بالعنصرين الأخيرين ، كما تشهد على ذلك النماذج الشعرية السابقة وتعليقاته عليها ، وأمّا جامع هذه العناية فيمكن في الجانب الصّوتي الموسيقي ، ومدى تألفه أو تنافره ، فالتأليف مرتبط بتباعد مخارج الأصوات ، سواء في الكلمة الواحدة أو في الكلمات المتجاورة ، والتتأفر مرتبط بتقارب المخارج أو تشابهها ، لذا استقبح قول الشّاعر : وقبر ...² وخالصة هذا أنّ " تلاحم الاجزاء " مترتب عن تلاؤم الأصوات المشكلة للألفاظ .³

ومن المسائل التي لا يجب إغفالها في الحديث عن حضور التّرابط النصّي في الفكر الجاحظي ، هي قضية ربط الكلام بالنّسيج مثل ارتباط النصّ الغربي بالنّسيج ؛ إلّا أنّ هذا الرّبط يتم عنده بالمقايسة والمثابرة والاستعارة ، يقول الجاحظ : « ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب ، وكالحلّ والمعاطف ، والدّيباج والوشّي ، وأشباه ذلك » .⁴

¹ - المصدر السابق ، ج67/01 .

² - ينظر : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 143 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 143 .

⁴ - البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج222/01 .

ويشير الجاحظ في كتابه الحيوان إلى أوصاف أخرى للكلام ، فيقول : « والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير » .¹

وفي الأخير ، نجد أنّ الآراء النقدية التي طرحها الجاحظ في البيان والتبيين تظهر البعض من جوانب نظرية النص ، وبالتالي يقعد جنباً إلى جنب مع كبار البلاغة الذين قاموا بإرساء قواعد اللسانيات النصية ، والتي تعد البلاغة السابقة التاريخية له .

3 - التراث الديني :

- الدراسات النصية من خلال علم التفسير وعلوم القرآن :

في هذا الجزء من البحث سيتم عرض بعض الظواهر اللسانية النصية المتجلية في كتب التفسير وعلوم القرآن ، والتي من خلالها يبرز الوعي النصي لدى علماء الاسلام ، الذين تعاملوا مع النص القرآني على أنه وحدة واحدة يرتبط بعضها ببعض .

3 - 1 علم التفسير :

لقد اختلف علماء الدين في تفسير آي القرآن الكريم وتأويله ، وهذا ما جعله خالداً تتجدد قراءاته بتغير العصور والأمصار ، ورغم تجدد قراءة القرآن وتفسيره ، فإنّ التفسير لا يخرج عن نوعين هما :

1 - التفسير بالمأثور .

2 - التفسير بالرأي .

فالنوع الأول ؛ أي التفسير بالمأثور يقوم على كل من القرآن نفسه ثمّ السنة النبوية ، وما روي عن الصحابة والتابعين .²

¹ - الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط02 ، 1385 هـ - 1965 م ، ص 131 ، 132 .

² - ينظر : دراسات في علوم القرآن ، أمير عبد العزيز ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة - الجزائر ، ط02 ، 1408 هـ - 1988 م ، ص 157 .

أما النوع الثاني ؛ أي التفسير بالرأي فهو على ضربان :

الضرب الأول : وهو الرأي المحمود الذي يقوم على الدليل أو يستند إلى البرهان ، ولا يخالف كلام الرسول ﷺ والصحابة والتابعين مخالفة تضاد ؛ إنما يوسع المعنى دون مخالفة¹ ، مع مراعاة بقية الشروط في قبول التفسير بالرأي* .

الضرب الثاني : وهو الرأي المذموم الذي يستند إلى هوى من الأهواء ، كأن تكون مذهبية أو سياسية أو شخصية ، وهو تفسير بالجهل لا ينهض على دليل معتبر أو برهان مشروع ، وهذا الضرب من التفسير قد نهى عنه الشارع ، وحدّر من التورط فيه .² قال الله سبحانه وتعالى

عن التفسير القائم على الهوى : ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .³

وضمن الضرب الأول من التفسير بالدراية أو بالمعقول ، تدخل عناية المفسرين بالمناسبة

بين الآيات والسور ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

أَقْفَالَهَا ﴾⁴ ، ومن أشهر التفاسير في هذا الشأن : تفسير البقاعي ، وهو نموذج فقط من تفاسير عدّة اهتمت بعلم المناسبات ، والذي من خلاله ثبت أنّ نظرة علماء العرب المسلمين للنص القرآني لم تكن تقتصر على دراسة الجملة الواحدة ؛ بل تعدّت إلى السورة الكاملة ؛ بل إلى كتاب الله كله من الفاتحة إلى الناس نظرة ترابطية شاملة .

¹ - ينظر : شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، محمّد عمر بازمول ، الدار الأثرية ، عابدة - الجزائر ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م ، ص 42 .

* - بقية الشروط هي : 1 - أن يتفق مع سياق الآية (الإشارة إلى علم المناسبات) ، 2 - أن لا يتنافى مع دلالة الألفاظ من حيث اللغة ، 3 - أن لا يتعارض مع أصول الشرع ، 4 - أن لا يؤدي إلى نصره أهل البدع والأهواء المذمومة . ينظر : المرجع نفسه ، ص 42 .

² - ينظر : دراسات في علوم القرآن ، أمير عبد العزيز ، ص 160 .

³ - سورة البقرة ، الآية (169) .

⁴ - سورة محمّد ، الآية (24) .

وطلباً للاختصار في هذا المقام سيتم التّطرق إلى تفسير واحد بالمأثور مع تبين كيفية تجاوز المفسرين القدماء الجملة إلى تعالق الجمل والوحدات والأجزاء .

أ - الطبري ... الرّبط بين الجمل :

يعد تفسير الطبري (ت 310 هـ) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - من أجلّ التّفاسير بالمأثور وأعظمها قدراً ؛ لأنّه كان يجتهد قدر الامكان ألاّ يلجأ إلى التّفسير بالرّأي ، ويقول : « القائل في تأويل كتاب الله ، الذي لا يدرك علمه إلاّ ببيان رسول الله ﷺ ، الذي جعل الله إليه بيانه قائلاً بما لا يعلم وإن وافق قبيله ذلك في تأويله ، ما أراد الله به من معناه ؛ لأنّ القائل فيه بغير علم ، قائلاً على الله ما لا علم له به » .¹

كان الإمام الطبري فقيهاً مؤرخاً عالماً باللّغة ، والشّعْر ؛ فقد لجأ في تفسيره إلى الاستشهاد بالشّعْر القديم بشكل واسع ، وكذلك عرضه لمسائل إعرابية وقضايا بلاغية ، ومن المسائل التي كان يشير إليها في ثنايا تفسيره مسألة الفصل والوصل ، والتي من خلالها يبدو إدراك الطبري للعلاقات بين الجمل عن طريق جعله الوصل في المفردات مدخلاً لمعرفة الوصل في الجمل ، وقد رأى أنّ الوصل في الجمل على نوعين : وصل مجموع الجمل والعطف على جمل الحال ، ثمّ جمل الشّرط المعطوفة على جمل الجزاء ، ثمّ العطف على جواب الشّرط بالواو .

وقد جعل الطبري أغراض الوصل في : الوصل لأمن اللبس ، أو الوصل للتمييز تشريفاً ،

أو الوصل لتوكيد تفرد العلم الإلهي بالتأويل ؛ ممّا يوجد في قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ .²

ومع ذلك قد يكون الفصل أبلغ من الوصل ، وقد يكون التّنظيم والترتيب الداخلي للجمل أقوى من وصلها برابط ، ويتحدث عن أدوات الفصل مركزاً على ما يأتي :

¹ - تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابن جرير الطبري ، هذبّه وحققه وضبط نصّه وعلّق عليه : بشار عواد معروف - عصام فارس الحرساني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط01 ، 1415 هـ - 1994 م ، ج40/01 .

² - سورة البقرة ، الآية (98) .

- ضمير الفصل هو ، مثل : ﴿ وَإِذْ قَالُوا أَلَلَّهُمْ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ

عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾¹ ، ويسميه الطبري العماد في الكلام على قول الكوفيين .

- في الجملة المعترضة ، مثل : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾² .

- في الاستثناء المنقطع ، مثل : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ أَلْكِتَابِ إِلَّا أَمَانِي ﴾³ .

أمَّا أغراض الوصل في الجمل ، فقد حددها الطبري في : إظهار المعنى وبيانه ، التفصيل بعد الاجمال ، الاستطراد ، الاستئناف ، إجابة عن سؤال مقدر .⁴

وبهذا تكون دراسة الطبري لمسألة الفصل والوصل في ثنايا تفسيره ، دراسة واعية تتم عن عمق النظر ودقة التحليل ، خاصة في حديثه عن أغراضهما ؛ فقد عمل على تأويل الأدوات الرابطة ووظائفها ، وهو في هذا الطرح يقترب ممَّا قدَّمه فان دايك عن الفصل والوصل ، لكن هذا الأخير جعل الفصل مقترناً بحرف العطف " أو " ، كما ربط كل ذلك بالمنطق الصوري وأسلوب التجريد .⁵

ممَّا تقدَّم يتبين جلياً اهتمام الطبري بالترابط الجملي ؛ حيث لم تقتصر دراسته على الجملة فحسب ؛ بل تجاوزت ذلك إلى الفصل والوصل بين الجمل ، هذه الأخيرة التي لها مكان هام في العلم الذي يعرف اليوم بلسانيات النص .

¹ - سورة الأنفال ، الآية (32) .

² - سورة الواقعة ، الآية (77) .

³ - سورة البقرة ، الآية (78) .

⁴ - ينظر : البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رابع دوب ، دار الفجر ، ط01 ، القاهرة ، 1418 هـ - 1997 م ، ص 402 - 412 .

⁵ - ينظر : النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ، فان دايك ، ص 96 - 102 .

ب - البقاعي ... المقاربة النصية :

يعد كتاب " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " للإمام الجليل برهان الدين البقاعي (ت 885 هـ) من أبرز الكتب التي التفتت إلى مسائل علم النص ، على مستوى التطبيق ، في التراث العربي ، فقد عدّ من الكتب السبّاقة في مضمار الرّبط بين الجمل ، في المتتالية النصية ، سواء على مستوى ربط السورة الواحدة ، أو ربط السور المتتالية ، والمتباعدة حتّى أنّه ربط النَّاس بالفاتحة ، وما بعدها ، ولم يأل جهداً في ربط ما بينهما ¹ .

يقول البقاعي أثناء حديثه عن سورة النَّاس : « ومقصود هذه السورة معلول لمقصود الفاتحة ، الذي هو المراقبة ، وهي شاملة لجميع علوم القرآن التي هي مصادقة الله ومعاداة الشيطان ببراعة الختام وفدلكة النظام ، كما أنّ الفاتحة شاملة لذلك ؛ لأنّها براعة الاستهلال ، ورعاية الجلال والجمال ، فقد اتصل الآخر بالأول اتصال العلة بالمعلول ، والدليل بالمدلول ، والمثل بالممثول ... » .²

وقد ركّز البقاعي في تفسيره على ربط الجمل بعضها ببعض ، أكثر من عنايته بربط عناصر الجملة الواحدة ، ولم يكن ذلك إنكاراً منه لوجود الرّابط ؛ بل لأنّه رأى أنّ ذلك أسهل في التّناول ، يقول : « وهذا العلم - يقصد علم المناسبات يكشف أنّ للإعجاز طريقين : أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التّركيب ، والثّاني نظمها مع أختها بالنّظر إلى التّرتيب ، والأول أقرب تناولاً » .³

ويقول في توضيح الفكرة الثّانية : « والذي ينبغي في كل آية ، أن يبحث أوّل كل شيء ، عن كونها تكملة لما قبلها ، أو مستقلة ، ثمّ المستقلة ، ما وجه مناسبتها لما قبلها » .⁴

¹ - ينظر : نحو النص (نقد النّظرية ... وبناء أخرى) ، عمر أبو خرمة ، عالم الكتب الحديث ، اريد - الأردن ، ط01 ، 1425 هـ - 2004 م ، ص 48 .

² - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ط ، 1404 هـ - 1984 م ، ج423/22 .

³ - المصدر نفسه ، ج10/01 ، 11 .

⁴ - المصدر نفسه ، ج08/01 .

ويشير البقاعي إلى أن الأسلوب هو الترتيب المخصوص في نظم الآي ؛ إذ يقول في سورة البقرة : « ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها ، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه ، وشرف معانيه ، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ، ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا : إنه معجز بسبب أسلوبه ، أرادوا ذلك » .¹

ويرى أن هذا العمل ليس عبثاً وإضاعةً للوقت ؛ بل له ثمرة وفائدة ؛ إذ نجده يقول : « وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق ، الذي هو كلحمة النسب ، فعلم مناسبات القرآن ، علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو سر البلاغة ؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني ، لما اقتضاه من الحال » .²

والمحاولة التي قام بها البقاعي في هذا التفسير ، سبقه فيها نفرٌ من علماء العربية ، ولكن مع فارق أن أولئك كانوا يتحدثون بالمسألة ، كلما عنّ لهم شيء من تلك المناسبات ، ولكن البقاعي - غير مسبوق - ألزم نفسه بمنهج ثابت ؛ حيث حاول ربط كل سورة بما قبلها وبما بعدها من السور ، وكل آية بما قبلها وبما بعدها أيضاً .³

وهذا المنهج كان يستعمله المفسرون عندما تكون الحاجة ماسة إلى مثل هذا الربط - من وجهة نظرهم - أو عندما يسألون عن سبب مثل هذا الترتيب في القرآن ، ولكنهم - غالباً - كانوا ينصرفون عن مثل هذا المنهج في جلّ أعمالهم ، منشغلين في تفسير النص آيةً آيةً ، أو جملةً جملةً ، وفي أقصى اعتبار موضوعات منفصلة ، دون الولوج إلى عالم النص الداخلي ، لاحتكام أجزائه بعضها ببعض .⁴

وانطلاقاً من هذه القواعد والمبادئ العامة التي عرضها البقاعي في تفسيره ، يمكن القول إنه كان ينظر للنص على أنه ترابط الفقرات بعضها ببعض ، وتماسكها فيما بينها ، لتكون وحدة النص الكلية ، وهو في هذا ذا قربٍ شديدٍ ممّا هو متداول اليوم في البحوث النصية .

¹ - المصدر السابق ، ج09/01 .

² - المصدر نفسه ، ج05/01 ، 06 .

³ - ينظر : نحو النص (نقد النظرية ... وبناء أخرى) ، عمر أبو خرمة ، ص 51 .

⁴ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 51 .

3 - 2 علوم القرآن :

أ - الزركشي والسيوطي ... التَّنْظِير لعلم المناسبات :

يقترَب مفهوم المناسبة بين الآيات والسور من مفهوم الانسجام ، وهي من أهم المباحث التي تبين إدراك علمائنا القدماء للتحليل النصي متجاوزين في ذلك حدود الجملة الضيقة .
ويعد كتاب " البرهان في علوم القرآن " للإمام الزركشي (ت 794 هـ) أحد علماء القرن الثامن الهجري ، وكتاب " الاتقان في علوم القرآن " لشيخ الإسلام جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) من أهم الكتب في علوم القرآن التي تناولت علم المناسبات تناولاً تنظيرياً ، فقد أفردا لهذا العلم فصلاً خاصة به ، إذاً لا غرو بعد ذلك إذا جعلنا الزركشي والسيوطي من كبار منظري علم النص في التراث العربي الإسلامي .

ويذهب الزركشي في مسألة المناسبة بين الآيات ، إلى أن ارتباط الآي بعضها ببعض

قسمين :

القسم الأول : تكون فيه الآية معطوفة على ما قبلها ، ولا يبقى أمام المفسر إلا البحث عن الجهة الجامعة بينهما ؛ أي إيجاد العلاقة التي سمحت لهما بالاتصال .¹

القسم الثاني : لا تكون فيه الآية معطوفة ، وإذ ذلك « لا بدّ من دعامة تؤذن باتصال الكلام ، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط » .²

أمّا موضوع مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ، فقد أورد الزركشي مثالين سيتم الاكتفاء بذكر أحدهما ، الأول من سورة القصص ، والثاني من سورة المؤمنون ، مشيراً إلى المناسبة لكن دون أي تعليق على نوعها ، يقول الزركشي : « وقد جعل الله فاتحة سورة المؤمنون ﴿ قَدْ أَفْلَحَ

الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وأورد في خاتمتها ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ! » .³

¹ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 193 .

² - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج 46/01 .

³ - المصدر نفسه ، ج 186/01 .

وتعتبر مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها نوعاً من رد العجز على الصدر ، ومن ثمّ تغدو هذه الوسيلة التي وضعها البلاغيون سمة مشتركة بين النصّ الشعري والنصّ القرآني .¹ وتناول الزركشي أيضاً مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها ، واعتبر ذلك أسلوباً معتمداً في القرآن الكريم .

وتكلم عن مناسبة السورة للحرف الذي بنيت عليه ، ومقصود هذا النوع أنّ كثيراً من السور مسماة أو مفتوحة بحرف من حروف اللغة ، وأنّ معظم الكلمات التي تتألف منها السورة يتراكم فيها هذا الحرف ويتكرر ، وربما كانت معاني الكلمات معضدة للسمات والخصائص الصوتية لهذا الحرف .²

ويذكر كذلك تطرق الزركشي للمناسبة بين السورة واسمها ؛ حيث يذهب إلى أنّ تسمية السورة باسم معين « ليس إلا تعصيماً لتقليد معلوم عند العرب ، وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه ... ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها ، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز » .³

أمّا السيوطي فقد كانت بداية حديثه في فصله المعنون بـ " في مناسبة الآيات والسور " بذكر أهم المؤلفات والآراء التي تناولت علم المناسبات ، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى ضبط المفاهيم والمصطلحات ، ومادة البحث ومنهجه المتبع ، يقول السيوطي : « المناسبة في اللغة : المشاكلة والمقاربة ، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها ، عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني ، كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين والضدين ، ونحوه » .⁴

¹ - ينظر : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 195 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 195 ، 196 .

³ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج 270/01 .

⁴ - الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، اعتنى به وعلّق عليه : مصطفى شيخ

مصطفى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط 01 ، 1429 هـ - 2008 م ، ص 631 .

وهذه العلاقات التي ذكرها السيوطي ، قد تكون ظاهرة بين الآيات والسور ، خاصة إذا كانت على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البديل ، وقد تكون خفية يُكشف الارتباط بينها من خلال قرائن معنوية كالتضاد والاستطراد ، وحسن التلخيص .¹

ولا يخلو تنظير السيوطي من تقديم نماذج تطبيقية من الآيات والسور ، تدعم وتؤكد أفكاره ، يقول مثلاً : « ومنه : مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها ؛ حتى إن منها ما يظهر

تعلقها به لفظاً ، كما في ﴿ جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ سورة الفيل (05) ، ﴿ لِإِيلَافِ

قُرَيْشٍ ﴾ سورة قريش (01) »² . و « كافتتاح سورة البقرة بقوله : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ

أَلَكِتَابُ ﴾ سورة البقرة (01 ، 02) ؛ فإنه إشارة إلى الصراط في قوله : ﴿ أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ سورة الفاتحة (06) ، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط ، قيل

لهم : ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية إليه هو الكتاب ، وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة »³ . وهكذا في بقية مواضع المناسبات المختلفة .

وقد تحدّث السيوطي عن تناسب السور في مؤلفه الذي عنوانه ب : " تناسق الدرر في تناسب السور " ، وحسب ما ذكره في فاتحته ، يعد هذا الكتاب جزءاً من كلّ أسماء ب " أسرار التنزيل " ، عرض فيه ثلاثة عشر نوعاً من علوم القرآن ، خصص ست أنواع للمناسبة سواء بين الآيات أو السور ، وتناول فيه :

- علاقة الأجمال بالتفصيل بين السور : والتي أبرز فيها أنّ السورة اللاحقة تفصيل لما أجمل أو لبعض ما أجمل في السورة السابقة .⁴

- الاتحاد والتلازم : ويعني به السيوطي ذلك التناسب الذي يقوم بين سورتين ، ويتجلّى في :

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ص 631 - 633 .

² - المصدر نفسه ، ص 636 .

³ - المصدر نفسه ، ص 636 .

⁴ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 197 ، 198 .

- مناسبة خاتمة السورة الثانية لفاتحة السورة الأولى .
 - التصاحب اللفظي كالجنة والنار .
 - اتحاد معنوي كأن يذكر الأصل في سورة سابقة ثم يذكر الفرع في سورة لاحقة .¹
- يتبين من ذلك اهتمام المصنفين في علوم القرآن بانسجام النص القرآني دلاليًا ، دون إغفالهم لترابطه الشكلي واتساقه ، وتؤكد أبحاثهم في أنواع المناسبات والعلاقات القائمة بين الآيات من جهة ، وبين السور من جهة أخرى ، وعيهم بارتباط أي القرآن بعضها ببعض ، وهم في ذلك يلتقون مع المصطلح المعاصر التماسك ، فالترابط يقصد به في مجمله التماسك .
- ومما تقدم طرحه في ميادين البلاغة والنحو والنقد والدِّين يمكن القول بأن التراث العربي في عمومه ، غني بالممارسة النصية تنوعاً وفهماً وتحليلاً وتفسيراً ، وعلى الرغم من أنه لم تكن هناك نظرية كاملة لمعالجة النص بصفته بنية كلية ، فإنَّ هناك أعمال نصية تستحق التقدير ، وتصلح أن تكون لبنات أساسية لبناء التحليل النصي .

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 203 .

الفصل الثَّانِي

أدوات بناء الاتساق والأنسجام في لسانيات النُّص

المبحث الأول : الاتساق النَّصِّي وأدواته

المبحث الثاني : الأنسجام النَّصِّي وأدواته

المبحث الأول

الاتساق النصي وأدواته

1-1 مفهوم الاتساق النصي

أ- الدلالة اللغوية

ب- الدلالة الاصطلاحية

2-1 أدوات الاتساق النصي

أولاً : الإحالة

ثانياً : الاستبدال

ثالثاً : الحذف

رابعاً : العطف

خامساً : الاتساق المعجمي

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

تتعامل لسانيات النص مع النص على أنه بنية كلية غير قابلة للتجزئة ، وبالتالي يقوم التحليل النصي على إبراز الخواص التي تؤدي إلى تماسكه وتلاحم أجزائه ، وهذا ما أدى بالكثير من الباحثين المهتمين بالبحوث النصية إلى توجيه الأنظار إلى أحد الآليات المهمة في تماسك النصوص وتعالقها ، وهي آلية الاتساق . فما المقصود بالاتساق النصي ؟ وما هي أهم الأدوات التي يمكن الحكم من خلالها على نص ما أنه متسق ؟ .

1 - 1 مفهوم الاتساق النصي :

أ - الدلالة اللغوية :

يقول ابن منظور (ت 711 هـ) في معجمه الشهير : « اتَّسَقَتِ الإِبِلُ واسْتَوْسَقَتْ : اجتمعت ... ، وَقَدْ وَسَقَ اللَّيْلُ واتَّسَقَ ؛ وكل ما انضَمَّ ، فقد اتَّسَقَ . والطَّرِيقُ يَأْتَسِقُ وَيَنْسِقُ أي ينضم ... ، واتَّسَقَ القمر : استوى ، وفي التنزيل : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ

وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ سورة الانشقاق (16 ، 17 ، 18) ، يقول الفراء : وما وَسَقَ أي وما جمع وضمَّ ، واتَّسَقَ القمر : امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ... ، والوَسَقُ : ضم الشيء إلى الشيء ... ، والاتَّساقُ : الانتظام » .¹ وجاء في المعجم الوسيط : « وَسَقَتِ الدَّابَّةُ تَسِقُ وَسَقًا ووسوقاً : حملت ، وأغلقت على الماء رحمها ، فهي واسق ... ، ووسقت النخلة : حملت ... ، واتَّسَقَ الشيءُ : اجتمع وانضمَّ ... ، واستوسق الأمرُ : انتظم » .²

يتضح ممَّا ورد في هذه المعاجم أنَّ كلمة الاتساق تستخدم لغويًا في معاني الاجتماع والانضمام والانتظام والاستواء وحمل الشيء مجتمعاً ، وهي أيضاً لا تبتعد عن معنى الاتساق الذي يدور في البحوث النصية الحديثة .

أمَّا المعاجم الغربية فهي كذلك لم تبتعد عمَّا جاء في المعاجم العربية القديمة والحديثة ؛ حيث نجدها تتفق في الكثير من المعاني ، ومنها ما جاء في معجم OXFORD بأنَّ الاتساق

¹ - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (و ، س ، ق) ، ج 10/379 - 381 .

² - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ص 1032 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

هو : « إصاق الشّيء بشيء آخر بالشّكل الذي يشكلان وحدة مثل : اتساق العائلة الموحدة ، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحداً ... »¹ ، ففي هذا المعجم يعني شدة الالتحام والالتصاق ، والتّناغم ، وتثبيت أجزاء الشّيء الواحد بعضها ببعض .

ممّا هو ملاحظ على ما جاء في المعاجم العربية والمعجم الغربي أنّه يكاد يكون معنى الاتساق واحد وهو يدور عموماً حول الاجتماع والانتظام وانضمام الأجزاء وذلك بالصّاق بعضها ببعض في كل موحد ، وهذه المعاني تقترب كثيراً من المفهوم الاصطلاحي للاتساق .

ب - الدلالة الاصطلاحية :

يعد الاتساق Cohesion* أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النصّ الخاصة بالتّماسك النصّي على المستوى البنائي الشكلي ؛ إذ يعرفه محمّد خطّابي على أنّه : « ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشّكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته »² ، وممّا هو ظاهر أنّ هذا التّماسك لا يقتصر على أمر محدّد بذاته ، وإنّما يتأتّى من خلال مجموعة من وسائل التّربط النّحوي والمعجمي التي تعتبر عناصر فعّالة في تحقيق الجانب الاتساق .

ومن ثم يوضح الباحث كيفية رصد تحقق هذه الخاصية في نص من النصوص قائلاً : « ومن أجل وصف اتساق الخطاب / النصّ يسلك المحلل - الواصف - طريقة خطية ، متدرجاً من بداية الخطاب (الجملة الثّانية منه غالباً) حتّى نهايته ، راصداً الضّمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية ، مهتماً أيضاً بوسائل الرّبط المتنوعة كالعطف ، والاستبدال ، والحذف ،

¹ - OXFORD , Advanced learner's Encyclopedia , OXFORD : Oxford university Press , 1989 , p 173 .

* - يقابل المصطلح الأجنبي Cohesion في العربية عدة مصطلحات من بينها المصطلح التّالي : السّبك . وللمزيد ينظر الملحق رقم 02 ، وعلى الرغم من الأصالة التي تربط مصطلح السّبك بالتراث البلاغي والنّقدي عند العرب ، فإن مصطلح الاتساق هو الذي تمّ استعماله بشكل واسع في البحوث النّصية . ينظر : إشكالات النصّ المداخلة أنموذجاً (دراسة لسانية نصية) ، جمعان بن عبد الكريم ، ص 221 .

² - لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطّابي ، ص 05 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

والمقارنة ، والاستدراك ... كل ذلك من أجل البرهنة على أنّ النصّ / الخطاب (المعطى اللغوي بصفة عامة) يشكل كلاً متآخذاً¹ .

إنّ الاتساق بهذا المفهوم لن يكون له وجوداً في النصّ ، إلا إذا توافر على الوسائل اللغوية التي تجمع النصّ عموماً ، فالاتساق شرط أساسي في المجموع ، حتّى يكون كلاً موحداً ، وهو مفهوم كما ذكر لا يحدث إلا بمجموعة وسائل يقول عنها والفريد روجيه Wilfrid Rotgé : « كلُّ الأدوات النّسقية النّحوية العاملة ، التي تجيز ربط قطعة بقطعة أخرى ... وتلعب دور الجامع الاتساق في النصّ » .²

ويرى كل من هاليداي ورقية حسن « أنّ مفهوم الاتساق مفهوم دلالي ، إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النصّ ، والتي تحدده كنص » .³

يتضح من هذا التعريف أنّ الباحثين قد حصروا مفهوم الاتساق في المستوى الدلالي ، ولقد عبّ على هذا محمّد خطابي مبيناً بأنّ الاتساق لا يتم وقوعه في هذا المستوى فحسب ، وإنّما يتم أيضاً في مستويات أخرى كالنحو والمعجم وقال بأنّ هذا : « مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد / مستويات : الدلالة (المعاني) ، والنحو - المعجم (الأشكال) ، والصوت والكتابة (التعبير) . يعني هذا التّصور أنّ المعاني تتحقق كأشكال ، والأشكال تتحقق كتعبير ، وتعبير أبسط : تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة » .⁴

ويزداد الوضوح من خلال الشّكل التّالي :

¹ - المرجع السابق ، ص 05 .

² - Le point sur la cohesion en Anglais .. , Wilfrid Rotgé , English Linguistics , Sigma .

Anglophonia , press universitaires du mirail , N° 2 , 1998 , p 183 .

وينظر : نظرية اللغة الأدبية ، خوسيه ماريا بوثويلو ايفانكوس ، ترجمة : حامد أبو أحمد ، تقديم : عز الدين إسماعيل ، دار غريب للطباعة والنّشر ، مصر ، ط01 ، 1412 هـ - 1992 م ، ص 213 .

³ - Cohesion in English , Halliday.M.A.K and R.Hassan , Longman , London , 1976 , p 04 .

نقلا عن : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 15 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 15 .



(الشكل¹ رقم 03)

وحسب هاليداي ورقية حسن ، إن دور الاتساق في نشأة النص ، إنما هو توفر عناصر الالتحام ، وتحقيق الترابط بين بداية النص ونهايته ، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة ، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص ، ويحقق استمراريته ، ومن أجل تحقيق ذلك الترابط لا بد من توفير مجموعة من الأدوات التي تسهم في تحقيق الاتساق النصي ، وهذه الأدوات هي : الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، الربط ، والاتساق المعجمي .²

أمّا محمّد الشاوش فيعرّف الاتساق « بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض »³ ، فقله : " الامكانيات المتاحة في اللغة " هي إشارة واضحة إلى الروابط الشكلية أو المكونات النحوية والمعجمية البارزة في اللغة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة .

أمّا صبحي إبراهيم الفقي ، فقد قال : « بأنّ مصطلح " Cohérence " يستعمل للتماسك الدلالي ، ويرتبط بالروابط الدلالية ، بينما يعني مصطلح " Cohésion " العلاقات النحوية ، أو

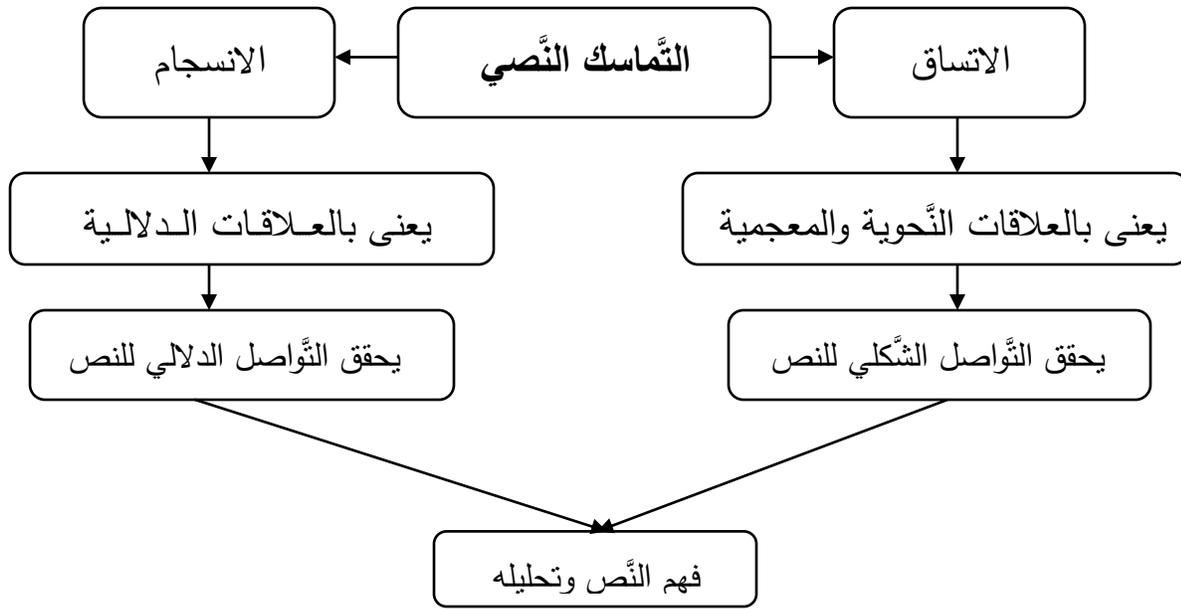
¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 15 .

² - ينظر : نحو النص (نقد النظرية ... وبناء أخرى) ، عمر أبو خرمة ، ص 82 ، 83 .

³ - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، محمّد الشاوش ، ج 124/01 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

المعجمية بين العناصر المختلفة في النص ، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة « ¹ . ثم يتابع قائلاً : « ونرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معاً التماسك النصي ، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما ، وليكن Cohesion ، ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي ، فالأول يهتم بعلاقات التماسك الشكلية بما يحقق التّواصل الشكلي للنص ، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية ، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى ، ومن ثم فسوف نعتمد على مصطلح Cohesion بمعنى التماسك « ² ، فصبحي إبراهيم الفقي يجمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام في مصطلح واحد يشمل المعنيين معاً وهو " التماسك النصي " . وللتوضيح أكثر يتم عرض المخطط التالي :



أقسام التّماسك النصي

(الشكل ³ رقم 04)

¹ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج95/01 .

² - المرجع نفسه ، ج96/01 .

³ - وظيفة الحذف في انسجام النص وتماسكه ، ملياني محمد ، مجلة دراسات انسانية واجتماعية ، جامعة وهران - الجزائر ، جانفي ، العدد 02 و 03 ، 2013 م ، ص 96 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

والظاهر أنّ مصطلح التماسك يتجاوزه مفهومان ، الأول يقوم على العلاقات الشكلية التركيبية ، بينما يتأسس المفهوم الثاني على الروابط الدلالية ، والملاحظ أنّ المفهومين يجتمعان معاً لتحقيق التماسك بمفهومه الواسع لفهم النص وتحليله ، وبالتالي تذوقه .¹

والجدير بالذكر في هذا المقام أنّ مصطلح الاتساق يعاني شيئاً من عدم الضبط في تحديد المفهوم ، لأنّ البعض من الباحثين يعطيه من الدلالة ما لا يحتمل أو يعطيه معنى غير دقيق ، فقد يطلقه البعض على التماسك النحوي كما فعل إبراهيم خليل في كتابه " في اللسانيات ونحو النص " ، وكما سبق القول عند صبحي إبراهيم الفقي الذي ضمّ مصطلح الاتساق لمصطلح الانسجام تحت مصطلح واحد هو " التماسك النصي " .

وعلى الرغم من عدم الدقة في استعمال هذا المصطلح ، فإننا نتبنى في دراستنا الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبطاً بالجانب الشكلي الترابطي للنص ، وانطلاقاً من ذلك الفهم نورد أدوات الاتساق .

1 - 2 أدوات الاتساق النصي :

تمثل المصطلحات مفاتيح العلوم ، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عمّا سواه² ، وهي تعتبر خير دليل على اكتمال العلم واستقلاله وتكامل رصيده الاصطلاحي ولهذا كان من الطبيعي أن تفرز لسانيات النص العديد من المصطلحات ، ولعلّ أهمها " أدوات الاتساق " ، وإن تعددت آراء العلماء واختلفت حول هذه الأدوات ؛ إلا أنّ هناك اتفاق على أدوات مشتركة تمثل الأدوات الرئيسية للتماسك النصي .

ولعلّ أبرز من تحدّث عن أدوات الاتساق الثنائي هاليداي ورقية حسن في كتابهما " الاتساق في الانجليزية " ، والذي اعتمد على خمس أدوات هي :

1 - الإحالة أو المرجعية Reference .

2 - الاستبدال Substitution .

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 96 .

² - ينظر : مباحث تأسيسية في اللسانيات ، عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1431 هـ - 2010 م ، ص 43 .

3 - الحذف Ellipsis .

4 - الرِّبْط أو العطف أو الوصل Conjunction .

5 - الاتساق المعجمي Lexical cohesion .

وفيما يلي سنتناول كل أداة بالتفصيل :

أولاً - الإحالة Reference :

أ - مفهوم الإحالة :

تعد الإحالة مادة أولية يعتمد عليها محلل النص في إثبات مدى اتساق نصّه ، وهي من أهم الأدوات التي تحقق هذا الاتساق . ويقول جون ليونز في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة إنّها « العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات »¹ ، فهذه الأسماء عادة تحيل إلى المسميات وفق علاقة دلالية تفضي بتطابق وتمائل المحيل والمحال إليه .²

وأشار روبرت دي بوجراند في تعريفه للإحالة بأنّها : « العلاقة بين العبارات من جهة ، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات »³ ، ولكن ما يأخذ على هذا التعريف أنّه واسع يجعل اللغة بمجملها عنصراً إحالياً ، ولم يحدد طبيعة العنصر الإحالي . وبتعريف أدق للإحالة فإنّها : « تتمثّل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدّرها داخل النصّ أو في المقام »⁴ .

أمّا الزناد « فيطلق تسمية " العناصر الإحالية " على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النصّ »⁵ . ويتصل « النصّ الممتلك للعناصر الإحالية بعنصرين ضروريين

¹ - تحليل الخطاب ، ج.ب براون - ج. يول ، ص 36 .

² - ينظر : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 17 .

³ - النصّ والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 172 .

⁴ - ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت ، الرواشدة ، مجلة دراسات ، تصدر عن الجامعة الأردنية ، مج 30 ، العدد

03 ، 1424 هـ - 2003 م ، ص 517 .

⁵ - نسيج النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً) ، الأزهر الزناد ، ص 118 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

محال ومحال إليه ، وكلاهما يمتلك نفوذاً داخل النص ... وتحديدهما موكول إلى ثقافة المتلقي وسياق النص¹ .

كما تطرّق ميرفي Murphy للإحالة واعتبرها « تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحةً أو ضمناً في النص الذي سبقه »² . فالإحالة تعني أنّ هناك عناصر في النص لا يتم فهمها إلا من خلال ربطها بما سبقها ، وذلك من منطلق أنّ العناصر لا تملك دلالة مستقلة عن غيرها ؛ بل هي تابعة في دلالتها إلى عناصر أخرى .

ولذلك كانت الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يُدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما ؛ إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنّها ذات إحالة مشتركة ، فإنّه قد اكتشف بأنّ الاشتراك في الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية فقط ، والألفاظ الكنائية من حيث المحتوى في الاستعمال مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات بطرق نظامية³ .

وتعرف الألفاظ الكنائية من حيث إمكانية التّطبيق لها مدى أوسع ؛ حيث تخضع لقيود على ورودها حتى لا يطول الفهم إلى إشكال لا ضرورة له ، وتعد الضمائر أشهر نوع من الكلمات الكنائية⁴ .

وقد استعمل الباحثان هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً ، وهو أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التّأويل ؛ إذ لا بدّ من العودة إلى

¹ - تحليل الخطاب الشعري (ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا لمحمود درويش) ، فتحي رزق الخوالدة ، إشراف : سامح الرواشدة ، (رسالة ماجستير) ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 1426 هـ - 2005 م ، ص 25 .

² - مهارات التّعرف على التّرابط في النص في كتب القراءة العربية المتوسطة والثانوية للبنات (دراسة تقويمية) ، ربما سعد سعادة الجرف ، مجلة رسالة الخليج العربي ، تصدر عن مكتب التّربية العربي لدول الخليج ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، العدد 78 ، 1421 هـ - 2001 م ، ص 82 .

³ - ينظر : النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 320 .

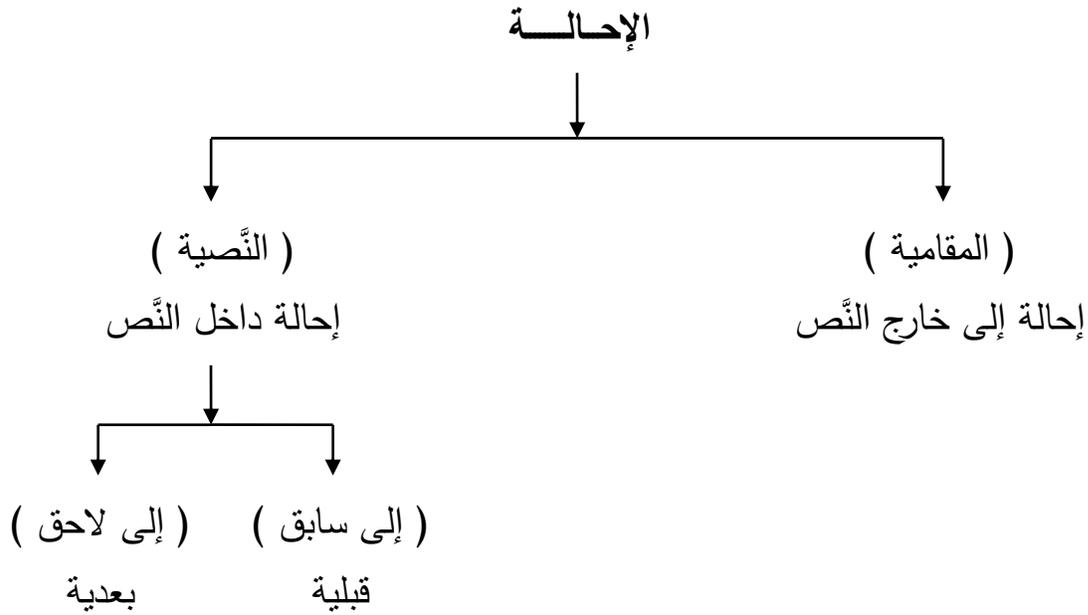
⁴ - ينظر : المصدر نفسه ، ص 320 ، 321 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ما تشير إليه من أجل تأويلها ، وتتوفر كل لغة طبيعية على مجموعة من العناصر التي تملك خاصية الإحالة ، وهي حسب الباحثين : الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة .¹

ب - أنواع الإحالة :

وتنقسم الإحالة من حيث موضع التواجد إلى نوعين رئيسيين : إحالة مقامية وإحالة نصية ، وتنفرع الثانية إلى : إحالة قبلية وإحالة بعدية ، ويتضح هذا التقسيم بالمخطط الآتي :



أنواع الإحالة

(الشكل² رقم 05)

يتضح من هذا الشكل أنّ الإحالة تنقسم إلى قسمين : إمّا إحالة خارج النص أو إحالة داخل النص ، ورغم الاختلاف الموجود بينهما فإنّهما يشتركان في وجود عنصر محال إليه في مكان آخر ، وهذا ما سيظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع .

¹ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 17 .

² - المرجع نفسه ، ص 17 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

1 - الإحالة المقامية : وهي الإحالة التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص ؛ إذ يشير المصطلح إلى « الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة ؛ غير أن هذا الموقف يشارك الأقوال اللغوية »¹ ، ويمكن تسميتها أيضاً بالإحالة خارج النص أو خارج اللغة ، أو الإحالة لغير مذكور كما يسميها تمام حسان ترجمة لمصطلح دي بوجراند Exophoric Reference أي الإتيان بضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص ، وهي ترجع إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب² ، وبذلك يمكن لهذا النوع من الإحالة أن يحدث نوعاً من التفاعل بين النص والموقف السياقي .

ويعرفها الأزهر الزناد بقوله : « هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ؛ حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه ، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم »³ .

والإحالة خارج حدود النص لا تتم إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال ، والمواقف التي تحيط بالنص ، حتى يمكن معرفة الشيء المحال إليه .

2 - الإحالة النصية : وتسمى أيضاً إحالة داخل النص أو داخل اللغة ، وفي هذا النوع يُطلب من القارئ أو المتلقي أن يبحث في النص ذاته للوصول إلى الشيء المحال إليه ، فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في النص سابقة كانت أو لاحقة⁴ ، فالإحالة داخل النص تعني أن طرفي الإحالة العنصر المحيل والعنصر المحال إليه كلاهما موجود في النص ، وهي بدورها تنقسم إلى قسمين :

¹ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج40/01 .

² - ينظر : النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 301 ، 332 .

³ - نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 119 .

⁴ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 118 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

أ - الإحالة القبلية **Anaphoric Reference** : وهي إحالة على السَّابِق أو إحالة بالعودة ، وهناك من يسميها إحالة إلى الوراء ، وهي : « استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة »¹ . وبالتالي فإنَّ العنصر المحال إليه قد ذكر أولاً ، ثمَّ المحيل في وضع متأخر حتى « يعود على مفسر سبق التَّلَفُّظ به »² ، وفيها يجري تعويض لفظ المفسِّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضَّمير³ .

وتشتمل الإحالة القبلية على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد ، وهو الإحالة التكرارية ، وتمثل الإحالة القبلية أكثر أنواع الإحالة دَوْراناً في الكلام .⁴

ب - الإحالة البعيدة **Cataphoric Reference** : ويطلق عليها أيضاً الإحالة على اللاحق أو الإحالة إلى الأمام وهي : « استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة »⁵ ، فهي بذلك « تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها »⁶ ، وأبرز أبواب النُّحو العربي تمثيلاً لها " ضمير الشَّان " ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾⁷ ، فضمير الشَّان " هو " يحيل إلى لفظ لفظ الجلالة " الله " .

وتتفرَّع وسائل الاتساق الإحالية إلى أربعة : الضَّمائر ، وأسماء الإشارة ، والموصولات ، وأدوات المقارنة ، وسنتناولها حسب ذكرها .

¹ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج 38/01 .

² - نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 117 .

³ - ينظر : نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 118 .

⁴ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 119 .

⁵ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج 40/01 .

⁶ - نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 119 .

⁷ - سورة الإخلاص ، الآية (01) .

1 - الضمائر :

تعد الضمائر في نظر علماء لسانيات النص من العناصر الإحالية المساهمة بشكل فعّال في إحداث الاتساق النصي لذا كانت لها أهمية بالغة في أبحاثهم .

وتنقسم الضمائر إلى :

- وجودية مثل : أنا - أنت - نحن - هو - هم - هنّ ... إلخ .

- ملكية مثل : كتابي ، كتابك ، كتابنا ... إلخ .

وإذا نُظر إلى الضمائر من زاوية الاتساق ، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تضم تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب ، والتي تحيلنا إلى خارج النص بشكل نمطي ، ولا تكون في هذه الحالة إحالة داخل النص أي اتساقية ، وتجدر الإشارة إلى أنّه ليس لها مساهمة في اتساق النص إلا في الكلام المستشهد به ، أو في الخطابات المكتوبة المتنوعة مثل الخطاب السردية .¹

أمّا الضمائر التي تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص ، فهي تلك التي يسميها هاليداي ورقية حسن " أدواراً أخرى " ، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراداً وتثنيةً وجمعاً (هو ، هي ، هم ، هنّ ، هما) ، وهي تحيل قبلياً بشكل نمطي ؛ إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه .²

لذلك تعتبر إحالة ضمائر التّخاطب إحالة مقامية (خارج النص) ولا يمكن أن تكون مقالية (داخل النص) فإنّها لا تسهم في تحقيق تناسق النص ، أي أنّها لا تربط لاحقاً بسابق أو بعبارة أخرى لا يكون مفسرها مقالياً ، وأنّ إحالة ضمائر الغائب إحالة مقالية ، ولا يمكن أن تكون مقامية ، وبالتالي تسهم دوماً في تحقيق تناسق النص أو بعبارة أخرى يكون مفسرها مقالياً دائماً ، لكونها تربط دائماً لاحقاً بسابق³ ، فالدور الهام في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكون يكون لضمائر الغيبة .

¹ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 18 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 18 .

³ - ينظر : أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية تأسيس نحو النص ، محمّد الشاوش ، ج 127/01 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

2 - أسماء الإشارة :

هي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية ، ويذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أنّ هناك عدة طرق لتصنيفها : إمّا حسب الظرفية : الزّمان (الآن ، غدا ...) ، والمكان (هنا ، هناك ...) ، أو حسب الإشارة المحايدة وتكون بـ " The " أي ما يوافق أداة التعريف ، أو الانتقاء (هذا ، هؤلاء ...) أو حسب البعد (ذاك ، تلك ..) ، والقرب (هذه ، هذا ..) .¹ وما يلاحظ على أسماء الإشارة أنّها تقوم بالربط القبلي والبعدي ، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية ، بمعنى أنّها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ، ومن ثمّ تسهم في اتساق النص ، فإنّ اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان " الإحالة الموسعة " أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل .²

3 - الموصولات :

الموصول من الأدوات الإحالية المحققة للربط النصي ؛ لأنّه لا يتم بنفسه ؛ بل هو دائم الافتقار إلى كلام بعده يتصل به برابطٍ ما ؛ لئتمّ اسماً فإذا تمّ بعده كان كسائر الأسماء التامة ، فيجوز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً به أو مضافاً إليه .³ ولا يمكن عدّه من الكلام المفهوم إلا بحضور صلة بعده ، ذلك لأنّ الاسم الموصول ناقص الدلالة لا يتضح معناه إلا إذا وصل بالصلة ، وقد صارت هذه الصلة معرّفة للموصول . فإذا قلنا " ذهب الذي " أو " نجحت طالبة التي " ، لم يفهم المعنى المقصود ، فإذا جئنا بالصلة تمّ المعنى وزال الغموض ، وذلك كأن نقول مثلاً : " ذهب الذي ألقى المحاضرة " ، أو " نجحت طالبة التي تابرت على الدراسة " .

وتنقسم الموصولات إلى اسمية ، مثل : (الذي - التي - اللذان - اللتان - الذين - اللاتي ...) .

وحرفية ، مثل : (أنّ - أن - لو - كي ...) .

¹ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 19 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 19 .

³ - ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، دط ، دت ، ج 138/03 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وتؤدي الموصولات وظيفة الاتساق للنص عامة ، فهي تربط مكونات الجملة بعضها ببعض ، أو بين الجمل المختلفة ، كذلك تربط النص بسياقه المقامي الذي قيل فيه .¹

4 - أدوات المقارنة :

تعد أدوات المقارنة أحد وسائل الاتساق الإحالية إلى جانب الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات ، ويقصد بها « كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الإضافة إلى السابق كما وكيفاً أو مقارنة »² ، وذلك يظهر في التصنيف التالي :

أ - عامة : ويتفرع منها التّطابق ويتم باستعمال عناصر ، مثل : (نحو ، بالمثل ...)
والتّشابه تستعمل فيه عناصر ، مثل : (كاف التّشبيه ، كأن ، متشابه أو مماثل ، يشبه ...) ،
والاختلاف باستخدام عناصر ، مثل : (مع أن ، على رغم كذا ، مع هذا ...) ، والإضافة
بواسطة عناصر ، مثل : (كذلك ، بالإضافة ، فضلا عن ذلك ...) ، والسببية باستعمال
عناصر ، مثل (إذ ، المفعول لأجله ، التعليل ، إذن ، هكذا ...) .

ب - خاصة : وهي تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل : (كثير ، قليل ...) ، وكيفية باستخدام
عناصر ، مثل : (أجمل من ، جميل مثل ، أفضل ...) .

وكل هذه الأدوات لا تختلف عن الوسائل الإحالية السابقة في كونها نصية ، ولها نفس
مبادئها ؛ بحيث تكون إحالة قبلية وبعديّة ، كما تكون ذات إحالة خارج النص ، ويستخدمها
مبدع النص لتؤثر على القارئ ، وهي تقوم بوظيفة اتساقية محققة الترابط بين أجزاء النص .³

ثانياً - الاستبدال Substitution :

إنّ الاستبدال ثاني أهم وسيلة من وسائل الاتساق في النصوص ، ويدرج في علم اللغة
على أنه : « إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر محدد »⁴ ، وفي تعريف مماثل له

¹ - ينظر : مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط01 ، 1427 هـ - 2006 م ، ج200/01 .
² - الإحالة في نحو النص (دراسة في الدلالة والوظيفة) ، أحمد عفيفي ، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات
اللغوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص) ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، دط ، 1425 هـ - 2005 م ، ص 26 .
³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 19 .
⁴ - أساسيات علم النص (مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرانقه ومباحثه) ، سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء
الشرق ، القاهرة ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م ، ص 269 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النَّص

هو : « عملية تتم داخل النَّص ، إنَّه تعويض عنصر في النَّص بعنصر آخر »¹ ، ويعمل الاستبدال على اتساق النَّص داخلياً في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات ، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي ، ومعظم حالات الاستبدال النَّصي قبلية تجمع بين العنصر المستبدل والعنصر المستبدل ، ومن ثمَّ يمكن الحديث عن الاستمرارية الدلالية ؛ أي وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة .²

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

أ - استبدال اسمي : ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل : (آخر ، آخرون ، نفس ...)

ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا

يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾³.

فقد تمَّ استبدال لفظة " شيعاً " بلفظة " طائفة " وهو استبدال اسمي ، ووجه التقابل هنا الاشتراك الدلالي بين المفردتين ؛ حيث أنَّ كل من شيع وطائفة ، تدل على جماعة من الأفراد .

ب - استبدال فعلي : ويقوم على استبدال الفعل ومثال ذلك : ستقام مسابقة غداً - هل تظن أن هشام سيحضر ؟ نعم أعتقد أنه سيفعل .

وهنا استبدال الفعل " سيحضر " في الجواب بالفعل " سيفعل " وكلا الفعلين يشتركان في الدلالة .

ج - استبدال قولي : وهو أن يحلَّ عنصر محل قول برمته ، ومثال ذلك : أتظن أنها ستمطر اليوم ؟ نعم أظن ذلك . فاسم الإشارة " ذلك " حل محل القول " إنها ستمطر اليوم " .

والاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النَّص ، وهو وسيلة مهمة للربط بين الجمل ، وشرطه أن يتمَّ استبدال وحدة لغوية بشكل يشترك معها في الدلالة ؛ حيث ينبغي أن يدلَّ كلا الشكَّلين اللغويين على الشَّيء غير اللغوي نفسه ، فكلمة شيعاً في الآية الكريمة وكلمة طائفة -

¹ - لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمَّد خطابي ، ص 19 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 19 ، 20 .

³ - سورة القصص ، الآية (04) .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

الواقع بينهما الاستبدال - دالتان على هذه المجموعة من الناس ، وذلك شيء غير لغوي ، فتحقق الشرط وظهر الرّبط .¹

ثالثاً - الحذف Ellipsis :

إنَّ إحساس الإنسان بضرورة التّعبير عن حاجاته والأحداث المحيطة به ، جعله يقع في صعوبة ذكر كل تفاصيل هذه الحاجات والأحداث ؛ لما يحدثه هذا التّفصيل من شيوخ للملل والحشو الزائد ، ولذلك لجأ إلى الحذف الذي يعد مجالاً للاختصار والاقتصاد في الكلام ، وهو يمثل ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية جمعاء ؛ حيث يميل الناطقون إلى حذف العناصر المكرّرة في الكلام وما لا ينبغي ذكره ويفهم من خلال القرائن المصاحبة مقاليةً كانت أم مقامية ، ولأهميته نجد كثيراً من الباحثين قديماً وحديثاً قد اعتنوا به ، فبيّنوا حقيقته . ولكن التساؤلات المطروحة التي تبقى تشغل الذهن هي : ما دور هذه الظاهرة في اتساق الكلام ؟ وهل يمكن لشيء محذوف أن يربط بين الكلام ؟ ويكون له دور في تماسك النّصوص ؟ .

أ - مفهوم الحذف :

الحذف في المعجم العربي هو القطع من الطّرف خاصة ، والطّرح والاسقاط ، ورد في لسان العرب : « حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا : قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ ... وقال الجوهري : حَذَفُ الشَّيْءِ إِسْقَاطُهُ ، وَمِنْهُ حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي ... أَي أَخَذْتُ » .²

أمّا الجانب الاصطلاحي فقد ذكره كريستال Crystal في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح " Ellipsis " وهو : « حذف جزء من الجملة التّأنيّة ، ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى » ، فكريستال هنا يؤكد على وجود دليل لقيام الحذف .³

¹ - ينظر : نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النّحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 124 .

² - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ح ، ذ ، ف) ، ج 39/01 ، ص 40 .

³ - see : The Cambridge Encyclopedia of Language , Crystal David , Cambridge University Press , Cambridge , p 119 .

نقلا عن علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج 191/02 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ويعد الحذف أحد العوامل الأساسية التي تحقق اتساق النص باعتباره يترك فراغاً في الخطاب يهتدي المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما ورد في الجملة السابقة فهو يقوم على « استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة ... وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي »¹ . والاكتفاء هنا دلالة على أن الحذف لا يعد نقصان في النص ، وإنما يحقق الوحدة لهذا النص .

ويحدد هاليداي ورقية حسن الحذف بأنه : « علاقة داخل النص ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق ، وهذا يعني أن الحذف عادةً علاقة قبلية »² . وأكثر مواضع الحذف يكون في النصوص دون الجملة المنفصلة ، والذي يعين على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق ، وهذان العاملان يساعدان صانع النص على الإيجاز والاختصار ، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة .³

ولذلك حظيت ظاهرة الحذف باهتمام النحاة والبلاغيين وأهل التفسير قديماً وحديثاً ، وقد أوجز عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فائدة الحذف بكلام كسبيكة الذهب فقال : « هو بابٌ دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما يكون بياناً إذا لم تُبْن ... »⁴ .

ب - أنماط الحذف :

يأتي الحذف على عدة ألوان ؛ إذ نجد أنها تبدأ بالحركة أو الصوت ثم الحرف ثم الكلمة والعبارة ، وكذلك الجملة وما فوقها ، وهي أنماط لا تخرج عنها تقسيمات علماء النحو العربي ، يقول ابن جني : « قد حذف العرب الجملة والمفرد ، والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك

¹ - النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 301 ، 340 .

² - لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، ص 21 .

³ - ينظر : الدلالة والنحو ، صلاح الدين صالح حسنين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 01 ، 1426 هـ - 2005 م ، ص 253 .

⁴ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 170 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته ¹ ، فالأصل عنده في المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف .
وأما ابن هشام فقد أفرد قسماً خاصاً تحدّث فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف ، وقدم فيه بصورة تفصيلية أنماط الحذف كلها ، وهذا ملخصه :

أولاً : حذف الاسم ، كما في حذف الاسم المضاف ، والمضاف إليه ، واسمين مضافين ، وثلاث متضائفات ، والموصول الاسمي ، والصلة ، والموصوف ، والصفة والمعطوف ، والمعطوف عليه ، والمبدل منه ، والمؤكد ، والمبتدأ والخبر ، والحال ...

ولاشكَّ أنّ في هذه المحذوفات المذكورة من هو اسماً أو عبارة أو حتى جملة ، من بين هذه المواضع مثلا الحال ووقوعه جملة وارد ، والقول ينطبق على الخبر والصفة ...
ثانياً : حذف الفعل ، وهو على ضربين : الأوّل أن تحذفه والفاعل فيه ، والثاني : أن تحذف الفعل وحده .

ثالثاً : حذف الحرف أو الأداة ، كما في حذف حرف العطف ، وفاء الجواب وواو الحال ، وقد وما المصدرية ، وما النافية ، وكى المصدرية ، وأداة الاستثناء ، ولام التّوطئة ...
رابعاً : حذف الجملة ، كما في حذف جملة القسم ، وجواب القسم ، وجملة الشرط ، وجملة جواب الشرط .

خامساً : حذف الكلام بجملته .

سادساً : حذف أكثر من جملة ² .

أمّا هاليداي ورقية حسن فقد ذكرا ثلاثة أنواع للحذف هي :

1 - الحذف الاسمي : ويعني حذف اسم داخل المركب الاسمي ، ومثاله : أي مدينة تحب ؟ هذه أحبّ البقاع إلي . أي هذه المدينة .

¹ - الخصائص ، ابن جني ، ج140/02 .

² - ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري ، ج688/02 - 724 . وينظر : علم اللغة النّصي بين النظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج193/02 ، 194 . وينظر : الخصائص ، ابن جني ، ج140/02 - 158 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

2 - الحذف الفعلي : ويكون المحذوف عنصراً فعلياً ، ومثاله : هل كنت تلعب ؟ نعم فعلت .
أي : نعم لعبت .

3 - الحذف القولبي : هذا النوع من الحذف يختلف عن النوعين السابقين ، فالحذف هنا لا يقتصر على المركب الاسمي أو الفعلي ، وإنما يشمل العبارة بما تحويه من أسماء أو أفعال ، ومثاله : كم ثمنه ؟ سبعة دنانير .¹

يتضح من خلال الأمثلة المقدّمة أنّ الحذف يقوم بدور اتساق ، وإن كان هذا الدور يختلف عن الوظيفة التي تقوم بها كل من أداة الإحالة والاستبدال ؛ لأنّ في الحذف لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يتبع من النص ؛ إلا ما دلّ عليه دليل الحال أو المقال .

وبما أنّ الحذف يرتبط بالبنية السطحية ، فإنه وُجد من الباحثين من يقوم بالربط بين ظاهرة الحذف والنظرية التحويلية ، فالطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير هذه الظاهرة شبيهة بما قدّمه النحو العربي ، وما يسميه التحويليون بقواعد الحذف الإجمالي شبيهة بما سماه نحاة العرب القدماء بالحذف الواجب ؛ حيث لا تكون الجملة صحيحة نحويّاً إذا ظهر المحذوف في الكلام ؛ أي في بنية السطح على حد تعبير التحويليين .²

أمّا عن المواضع التي يكثر فيها الحذف فقد ذكر هاليداي ورقية حسن جملة الاستفهام ؛ لأنّها تمثل الدّرجة القصوى للحذف المعجمي ، وسبب ذلك أنّ الجملة الاستفهامية تشتمل على دليل الحذف ، وذكر أنواعاً أخرى للحذف واعتبراها مهمة في التحليل النصي منها : حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصة ... والحذف السببي³ مثل قوله تعالى :

¹ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 22 .

² - ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، دط ، 1419 هـ - 1998 م ، ص 14 .

³ - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج194/02 ، 195 .

﴿... فقلنا أضرب بعصاك الحجر فأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا...﴾¹ ، أي : فضرب

فأنفجرت ، ومنها حذف الزمان والمكان ، وغيرها من الحذف القصصي .

وقد لاحظ الباحثان أن أكثر الأنماط قياماً بمهمة التماسك النصي هي :

- حذف الاسم ، حذف الفعل ، حذف العبارة ، حذف الجملة ، حذف أكثر من جملة .²

وهناك جوانب لها علاقة بهذه الأنماط من الحذف ، مثل : الإحالة والاستبدال وضرورة

وجود الدليل ، وهذه هي الموضوعات التالية الذكر على الترتيب .

ج - علاقة الحذف بالإحالة :

إن العلاقة بينهما واضحة على حد تعبير صبحي إبراهيم الفقي ، وهي من الجوانب التي

تؤكد أهمية الحذف في تحقيق التماسك النصي نظراً لوجود الدليل الذي يسهم في تقدير

المحذوف³ ، « وذلك أن شرط الحذف هو العلم بالمحذوف ، وهذه الكلمة هي الأساس الذي

تدور عليه ظاهرة الحذف ؛ لأن الحذف دون توفر القرينة والدليل من باب تكليف الغيب والرجم

به »⁴ ، ووجود القرينة والدليل هو بمثابة المرجع والإحالة .

وأحيانا تكون مرجعية الحذف خارجية ، وهذه تعتمد على سياق المقام الذي يمدنا

بالمعلومات التي تسهم في تفسير المثال ، لكن الحذف المرجعي - خارج النص - لا يحقق

التماسك النصي ؛ كونه لا يربط بين وحدات النص المختلفة ، فالأماكن التي تتوفر فيها تلك

المرجعية تكون على مستوى الجملة الواحدة لا على مستوى الجمل المترابطة .⁵

¹ - سورة البقرة ، الآية (60) .

² - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج195/02 ، 196 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ج201/02 .

⁴ - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، محمّد الشاوش ، ج1148/02 .

⁵ - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج201/02 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وقد ذكر هاليداي نماذج كثيرة ، خاصة في الاستفهام ، تظهر أهمية المرجعية في تحقيق التماسك بين جملة الاستفهام وجملة الجواب ؛ إذ يوجد في الغالب ، حذف الكثير من العناصر في جملة الجواب ، يدل عليها ما ذكر في جملة الاستفهام .¹

وعليه ، فإنَّ الاستنتاج الذي نصل إليه هو أنَّ مرجعية الحذف تكون على ضربين :

الأول : مرجعية الحذف السابقة أو اللاحقة : وهي النوع الذي يكون في الغالب على مستوى الجمل .

الثاني : مرجعية الحذف الخارجية : هو النوع الذي يتم على مستوى الجملة المفردة .

والنوع الأول يسهم في تحقيق الاتساق النصي ، والثاني يغيب فيه هذا الاسهام ؛ لأنَّ الاتساق يتحقق في العلاقات بين الجمل ، وليس في العلاقة بين الجملة وسياقها الخارجي .

د - علاقة الحذف بالاستبدال :

هي من المسائل التي اهتم بها علماء النص ، فقد ذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنَّ الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدالاً بالـصفر² أو الاكتفاء بالمبنى العدمي³ ، وهذا يعني : « أنَّ علاقة الاستبدال تترك أثراً ، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال ، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً ، ولهذا فإنَّ المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن المفترض ، ممَّا يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال ، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف ، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء »⁴ ، لكن الاستبدال الذي يعنيه هاليداي ورقية حسن غير الإبدال الذي يعنيه علماء النحو العربي .

فالمثال التالي : خالد قرأ بعض الروايات ومحمَّد (.....) بعض المجلات .

فالمكان الخالي الذي بين القوسين في الجملة الثانية يعد من وجهة نظر هاليداي ورقية حسن صفراً ؛ لأنَّه خال من الكلام ، فهو إذاً يعبر عن الاستبدال الصفري ، ومن ثم فإنَّ هناك

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ج2/202 .

² - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمَّد خطابي ، ص 21 .

³ - ينظر : النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 340 .

⁴ - لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمَّد خطابي ، ص 21 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

إبدال بين " قرأ " في الجملة الأولى والـصفر أو المقدر في الجملة الثانية ، وفي هذه الحالة تبرز لنا العلاقة الاتساقية بين الجملتين .

لكن المثال نفسه لا يعد في النّحو العربي استبدالاً ؛ بل يمثل نوعاً من التكرار للفظ الفعل ، وبهذا يكون التكرار هو الذي أسهم في اتساق الجملتين وليس البديل .¹
ومن الأمثلة التي جاءت في كتب النّحو العربي ، المثال الذي ذكره المبرد في المقتضب ، وهو قول قيس بن الخطيم :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

فقد أراد : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض .²

ويمكن تمثيله كالآتي :

نحن - بما - عندنا (.....)

أنت - بما - عندك راض | هذا إبدال من الصفر بتعبير هاليداي ، ونرى أنّ التماسك تحقق عبر عدة جوانب :

1 - تكرار اللفظ نفسه .

2 - الإحالة المتحققة بين الشّطرين .

3 - وجود دليل على المحذوف .

وبعد هذا يمكن القول إنّ العلاقة بين الحذف والإبدال ، هي في الحقيقة علاقة بين الحذف والتكرار ؛ لأن هذه النّمادج العربية والغربية ليست من الإبدال ، وعليه فالإبدال الذي يقصده هاليداي ورقية حسن ، لا يماثل الإبدال التّابع في النّحو العربي .³

¹ - ينظر : علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج199/02 .

² - ينظر : المقتضب ، المبرد ، تحقيق : محمّد عبد الخالق عزيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، ط02 ، 1399 هـ - 1979 م ، ج73/04 .

³ - ينظر : علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج200/02 ، 201 .

هـ - كيف يتحقق الاتساق من خلال الحذف :

المحذوف كالمذكور ، خاصة إذا وجد دليل يدل عليه ، ولذلك أكد علماء اللغة القدماء والمحدثين على أهمية وجود الدليل ، ففي قول :

هل فهم عمر الدرس ؟ نعم

يدرك المتلقي أنّ هناك حذفاً في جملة الجواب ، ويدرك تماماً - لوجود الدليل السابق - أنّ الجملة الثّانية هي : نعم فهم عمر الدرس ، ومن ثمّ إذا عدّت هذه العناصر المحذوفة كأنّها مذكورة ، فإنّه يطبق عليها مثل الذي يطبق على النص الكامل العناصر ، وبناء على ذلك يلاحظ أنّ الاتساق في تراكيب الحذف يقوم على محورين أساسيين :

المحور الأول : التكرار .

المحور الثّاني : الإحالة (المرجعية) .

فهناك إذن بيانات أو معلومات نهدي بها إلى معرفة العناصر المحذوفة ، وتلك هي المهمة ، ثمّ بعد ذلك يكون البحث عن أثر هذه العناصر في تحقيق الاتساق ، وذلك بملاحظة نوع التكرار ، وأيضاً نوع الإحالة المحققة تبعاً للحذف .¹

ولقد تنبّه علماء العرب القدامى لدور الحذف في تحقيق التماسك بين عناصر النص ، فهذا السيوطي يطلق مصطلح " الاحتباك " ويقصد به : « أن يحذف من الأوّل ما أثبت نظيره في الثّاني ، ومن الثّاني ما أثبت نظيره في الأوّل » .²

ومأخذ تسمية الاحتباك من الحبك والذي يعني عند السيوطي : « الشدّ والاحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ، فحباك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الفرج وشدّه وإحكامه ؛ بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرّونق ، وبيان أخذه منه : من أنّ مواضع الحذف من الكلام شبّهت بالفرج بين الخيوط ، فلمّا أدركها النّاقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه ، فوضع

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ج21/02 .

² - الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ص 542 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

المحذوف مواضعه . كان حابكاً له مانعاً من خلل يطرقة ، فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل ، مع ما أكسبه من الحُسن والرّونق » .¹

ومن خلال ما جاء به السيوطي تتضح النظرة القديمة عند أسلافنا العرب ، والتي يبرز من خلالها بعد النّظر واتساعه لظاهرة الحذف عندهم ، وكيف أنّهم أدركوا بوعي العلاقة بين الحذف والتّماسك النّصي ، كما جاء عند علماء لسانيات النّص في الوقت الحاضر .

إنّ الغاية من الحذف هنا ، هي بيان وظيفته النّصية المتمثلة في تحقيق الاتساق ، وتتلخص الخطوات التي لا بدّ لمحلل النّص اتباعها في إبراز دور الحذف في تماسك النّص في الآتي :

1 - ذكر النّماذج التي يراد تحليلها .

2 - تحديد وظائف عناصر الجملة .

3 - البحث عن المعلومات التي ترشدنا إلى المحذوف ، مثل السياق المقامي ، والسياق المقالي المتمثل في وجود الدّليل اللفظي على المحذوف المتأخر أو المتقدم ؛ لأنّ الحذف ليس عملاً اعتبارياً خاضعاً لإرادة المتكلم خضوعاً كيفياً ؛ بل إنّهُ يشترط دليلاً يدل عليه .²

رابعاً - العطف Conjunction :

هو أحد أدوات الرّبط النّصي الذي يسهم في بناء اتساق النّص والتحام عناصره ، فالنّص اللساني النّصي ينطلق من الفرضية القائلة بأنّ النّص في الأساس يمكن تحديده بأنّه تكوين بسيط من الجمل ، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النّص .³

¹ - المصدر السابق ، ص 543 .

² - ينظر : علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج221/02 .

³ - ينظر : لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 23 .

4 - 1 الدلالة اللغوية للعطف :

نستهل تعريف العطف بذكر أهم المعاني التي أوردتها المصنفات المعجمية العربية لهذه الكلمة ، ومما جاء في ذلك : « عَطَفَ عَلَيْهِ يَعْطِفُ عَطْفًا : رجع عليه بما يكره ... وشاة عاطفة بيّنة العطوف والعطفُ : تنثي عنقها لغيرِ علة ... ويقال : عَطَفَ فلان إلى ناحية كذا يَعْطِفُ عَطْفًا إذا مالَ إليه وانعطف نحوه »¹ . وفي مقاييس اللغة : « العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على انثناء وعياجٍ »² .

ومما تقدّم يظهر أنّ الحقل الدلالي الذي يدور فيه العطف هو التثني والميل والرجوع .³

4 - 2 الدلالة الاصطلاحية للعطف :

أ - العطف في الدرس اللغوي العربي :

إنّ الحديث عن العطف عند العرب يوجب التّطرق إلى مسألة القطع والفصل باعتبارها الظاهرة التي تقابله وتكسبه قيمته⁴ ؛ حيث نجدهم ربطوا العطف بقضية الفصل والوصل ، وعرضوا القضية على ثلاثة محاور :

1 - كمال الاتصال : وهذا لا ينبغي العطف فيه ؛ لأنّه لا يمكن عطف الشّيء على نفسه ، وهو أن يكون ما قبلها بمكانة الصفة من الموصوف ، والتأكيد من المؤكد ، فلا يدخلها عطف لشدة الامتزاج⁵ ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَوَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ

فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۗ ﴾⁶ .

¹ - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ع ، ط ، ف) ، ج 249/09 ، 250 .

² - معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، مادة (ع ، ط ، ف) ، ج 351/04 .

³ - ينظر : بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية) ، عفت الشّرقاوي ، دار النّهضة العربية ، بيروت ، ط ، 1401 هـ - 1981 م ، ص 47 ، 48 .

⁴ - ينظر : أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربيّة تأسيس نحو النص ، محمّد الشاوش ، ج 402/01 .

⁵ - ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج 104/04 .

⁶ - سورة لقمان ، الآية (07) .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

2 - كمال الانقطاع : مثل سابقه لا ينبغي العطف فيه ، لعدم وجود علاقة تبيح العطف ، وهو أن يغير ما قبلها ، ولا يوجد بينهما نوع ارتباط بوجه¹ ، وبهذا تكون العلاقة الرابطة مفقودة ،

كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾²

بعد قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾³ .

3 - التوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع : بمعنى وجود جهة جامعة تجيز العطف ، وهذه الحالة الوحيدة التي أجازوا فيها العطف⁴ ؛ حيث أن هناك رابطة قوية بين المعطوف

والمعطوف عليه ، كقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي

أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾⁵ .

ويرى تمام حسان أن تركيز أغلب النحاة في دراستهم لموضوع العطف كان على عطف المفردات ، ولم يعتنوا عناية كبيرة بعطف الجمل إلا في مواضع معينة كعلاقة الجملة الفرعية بالجملة الكبرى ، والاستدراك والاضراب ونحوها مما يعتمد على الأدوات الداخلة على الجملة ، وتركوا ما عدا ذلك من علاقة الجملة بالجملة لعلماء البلاغة ليدرسوه تحت عنوان " الفصل والوصل " ، ويعني الفصل عدم استعمال الأداة لتبدو الجملة الثانية في صورة الاستئناف ، أما الوصل فهو وجود الأداة الرابطة بين الجملتين⁶ ، وهذا هو الذي يعني البحث وينفع الدراسة .

¹ - ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج4/106 .

² - سورة البقرة ، الآية (06) .

³ - سورة البقرة ، الآية (05) .

⁴ - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج247/01 .

⁵ - سورة الرعد ، الآية (05) .

⁶ - ينظر : البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 1420 هـ - 2000 م ، ج397/01 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وقد حُصر بحث البلاغيين في موضوع الوصل على الواو العاطفة ، فعقّب تمام حسان على ذلك بقوله : « وكأنّ البلاغيين لم يشغلهم من الأدوات الدّاخلّة على الجملة اللاحقة إلاّ واو العطف فوجودها مظهر الوصل وعدمها مظهر الفصل »¹ ، ثمّ ينتقد تمام حسان هذا الموقف ، ويرى بأنّه قد ضيّق واسعاً ، فيقول : « وأوّل ما ينتقد في موقف البلاغيين اقتصارهم في الوصل على واو العطف ، فالجملة في اللغة العربية تترايط بغير الواو من الأدوات ، وبغير مطلق الجمع من العلاقات ... والعطف ذاته ليس مقصوراً على مطلق الجمع ؛ إذ يكون أحياناً للترتيب والتّعقيب ، أو للترتيب والتّراخي ، فالأقتصار على الواو ومطلق الجمع لا مبرر له ما دامت الاحتمالات الأخرى تمثل علاقات بين الجمل »² .

وإذا كان الوصل لا ينحصر فقط في حرف الواو العاطف ، فما هي بقية الحروف الأخرى التي تؤدي هذه الوظيفة ؟

- لم يكن هناك اتفاق بين النحاة على عدد حروف العطف منذ سيبويه مروراً بالكوفيين ، وقد عدّها المبرد عشرة ، وسار عليه النحاة من بعده ، وهي :
- 1 - الواو : ومعناها الاشتراك ، ولا تفيد التّرتيب ، نحو : جاء زيدٌ وعمرو .
 - 2 - الفاء : تفيد التّرتيب ، نحو : دخلت مكة فالمدينة .
 - 3 - ثمّ : للترتيب مع التّراخي ، نحو : ضربت زيداً ثمّ عمرو .
 - 4 - أو : للدلالة على أحد الشّيئين أو الأشياء ، نحو : جاءني زيدٌ أو عمرو .
 - 5 - إمّا : تفيد الشكّ في الخبر والتّخيير ، نحو : اضرب إمّا زيداً وإمّا خالداً .
 - 6 - لا : تقع لإخراج الثّاني ممّا دخل فيه الأوّل ، نحو : ضربت زيداً لا عمرو .
 - 7 - بل : للإضراب عن الأوّل ، والاثبات للثّاني ، ضربت زيداً بل عمرو .
 - 8 - لكن : للاستدراك بعد النّفي ، نحو : ما جاءني زيدٌ لكن عمرو .³

¹ - المرجع السابق ، ج398/01 .

² - المرجع نفسه ، ج399/01 .

³ - ينظر : المقتضب ، المبرد ، ج148/01 ، 149 .

9 - أم : للدلالة على أحد الشئيين ، وهي نوعان : متصلة ، نحو : أزيد عندك أم عمرو ، ومنقطعة ، تكون بين جملتين مستقلتين ، نحو : أم له الكتب ولكم المجلات .

10 - حتّى : مطلق الجمع ، نحو : جاء القوم حتّى زيد¹ .

ونجد أنّ عبد القاهر الجرجاني لم يقف عند عطف الجمل المتجاورة بل تعداه إلى عطف الجمل غير المتجاورة ؛ إذ قال : « اعلم أنّ ممّا يقلُّ نظرَ النَّاسِ فيه من أمر العطف أنّه قد يوتى بالجملة فلا تُعْطَفُ على ما يليها ولكن تُعْطَفُ على جملة بينها وبين هذه التي تعطفُ جملةً أو جملتان »² ، وفي هذا النوع من الترابط تظهر الحاسة النصّية لعبد القاهر الجرجاني ، فقد جعل عدة جمل كالسلسلة المترابطة الأجزاء ، وقد توصل إلى أنّ الجمل في العطف وعدمه على ثلاثة أضرب :

1 - جملة حالها مع التي قبلها ، حال الصفة مع الموصوف ، والتأكيد مع المؤكد ، فلا يكون فيها العطف بأي شكل من الأشكال .

2 - جملة حالها مع التي قبلها ، حال الاسم يكون غير الذي قبله ، إلا أنّه يشاركه في الحكم ، ويدخل معه في معنى ، فيكون حقها العطف .

3 - جملة ليست في شيء من الحاليين ... فيكون ذكر الذي قبله وترك الذّكر سواء في حاله لعدم التّعلق بينه وبينه رأساً ، وحق هذا ترك العطف بأية حال .

فترك العطف يكون إمّا للاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية ، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين ، وكان له حالٌ بين الحاليين³ ؛ أي أنّه في حال كمال الاتصال وكمال الانفصال لا يكون هناك عطف ؛ بل يكون العطف في التّوسط بينهما ، كما هو موضح في التّمثيل الآتي :

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ج150/01 .

² - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 252 .

³ - ينظر : المصدر نفسه ، 251 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

كمال الاتصال	كمال الانفصال	التوسط بين كمال الاتصال وكمال الانفصال
صفة مع موصوف ، تأكيد مع مؤكد (لا) (كالبديل لا يحتاج فيه إلى عطف) (يحتاج فيه إلى عطف النسق)		
(يحتاج فيه إلى عطف)		

محاو العطف

(الشكل¹ رقم 06)

أمّا أهمية العطف فهي ربط الكلام ببعضه ببعض ، والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والدخول معه في المعنى ، حتّى يكون النص وحدة كلية ؛ حيث يعتبر ابن يعيش : « أنّ الغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والايذان بأنّ المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى ، والأخذ في جملة ليست من الأولى في شيء »² ، ونلاحظ أنّ ابن يعيش في ذكره للعطف بين الجمل ، كانت له نظرة بعيدة حول الفائدة التي يحققها العطف في التماسك بين أكثر من جملة .

ونظراً لأهمية حروف العطف (حروف النسق) في الربط بين الكلمات والجمل قام النّاطم محمّد بن مالك بتقسيمها إلى ضربين :

الأوّل - ما يعطف مطلقاً : أي يشترك في الإعراب والمعنى ، وهو (الواو، ثمّ ، الفاء ، حتّى ، أم ، أو) .

الثاني - ما يعطف لفظاً فحسب : أي يشترك في الإعراب فقط ، وهو (بل ، لا ، لكن) .³ ففي النوع الأوّل من العطف يتحقق التّرابط الشّكلي والدلالي ، وفي النوع الثّاني يتحقق التّرابط الشّكلي فقط ؛ أي أنّهما يشتركان في خاصية التّرابط الشّكلي كون التّماسك هنا حدث بأداة العطف .

¹ - ينظر : علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج250/01 .

² - شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج75/03 .

³ - ينظر : شرح ألفية ابن مالك ، ابن النّاطم ، تحقيق : عبد الحميد السيد محمّد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، دط ، ص 519 ، 520 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

يتضح ممّا سلف ، كيف أدرك علماء العربية وظيفة حروف العطف في تحقيق التّرابط على مستوى الجملة الواحدة وعلى مستوى أكبر من ذلك هو النصّ .

ب - العطف في الدّرس النصّي :

لقد أولى علماء النصّ مسألة أهمية العطف في تحقيق التماسك النصّي اهتماماً كبيراً ، وعُدَّ عندهم أحد المظاهر الاتساقية ، فقد ورد العطف ضمن الأدوات التي تحقق الاتساق في كتاب " الاتساق في الانجليزية " لمؤلفيه هاليداي ورقية حسن ، ونظراً للدور الكبير الذي يناط به قد جعله كريستال Crystal أوّل وسيلة من وسائل الاتساق النصّي .¹

واعتبره النّصانيون* مصطلحاً يختلف عن كل أدوات الاتساق الأخرى ، وذلك لأنّه : « لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف »² ؛ بل هو : « تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السّابق بشكل منظم » .³

أمّا عن الوظائف التي يؤديها العطف فتتمثّل في الرّبط إضافة إلى أنّه يعد علاقة اتساع واقتصاد ، فهو ينشئ علاقات نصية جديدة ؛ إذ ترتبط الجملة أو العبارة أو المفردة بغيرها فتكوّن علاقة اتساع ، وعلاقة اقتصاد تتكون من اشتراك التّركيب الثّاني مع سابقه في الحكم فيعوض حرف العطف عن تكرار الحكم المسند للعنصر اللغوي .⁴

ولأنّ حروف العطف تكتسب معانيها من السياق الذي ترد فيه ، كان من الطبيعي أن توجد علاقة بين المتعاطفين ، وقد صنّف النّصانيون هذه العلاقات إلى أربعة أنواع :

1 - الرّبط الإضافي : ويعني الرّبط بين صورتين بينهما تماثل أو اتحاد ، ويتم بواسطة الأدوات (و ، أو) . كما أنّه تندرج ضمن المقولة العامة للرّبط الإضافي علاقات الشّرح أو التّفسير .

¹ - see : The Cambridge Encyclopedia of Language , Crystal David , p 119 .

* - النّصانيون : إشارة إلى علماء النصّ .

² - لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 22 .

³ - المرجع نفسه ، ص 23 .

⁴ - ينظر : نحو النصّ (نقد النّظرية ... وبناء أخرى) ، عمر أبو خرمة ، ص 184 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

- 2 - الرِّبْط العكسي : أو الاستدراكي ، ويقصد به الرِّبْط بين صورتين بينهما تقابل ، وهو : « على عكس ما هو متوقع »¹ ، وتختص به أدوات مثل : (لكن ، بل) .
- 3 - الرِّبْط السَّبْبي : فهو الذي « يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر »² ، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسَّبب ، ويعبر عنه بعناصر مباشرة مثل : (إذن ، لذلك ، وهكذا ، لام التعليل ، الفاء) ، وغير مباشرة مثل : (أدوات الشرط) .
- 4 - الرِّبْط الزَّمْني : كآخر نوع يعبر عن علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً³ ، ويتحقق ذلك بفضل عناصر مثل : (ثم ، بعد ذلك ، أخيراً) .

خامساً - الاتساق المعجمي Lexical cohesion :

يعد الاتساق المعجمي آخر مظهر من مظاهر اتساق النص ، غير أنه يختلف عنها جميعاً فهو لا يحدث بوسائل نحوية كأداة الرِّبْط الشُّكلية ولا بالعنصر المحيل والمحال عليه ؛ بل يتحقق حين تؤدي المفردات المعجمية أثرها في اتساق النص ، وينقسم الاتساق المعجمي حسب هاليداي ورقية حسن إلى قسمين :

- التكرار Reiteration .

- المصاحبة المعجمية * Collocation .⁴

5 - 1 الدلالة اللغوية للتكرار :

إنَّ المتقصي للمعاني اللغوية للمادة المعجمية (كرر) الواردة في لسان العرب يجد أنها تدور حول عدة محاور أساسية يبينها ابن منظور (ت 711 هـ) ، فيذكر : « الكَرُّ : الرجوع ... وكَرَّرَ الشَّيْءَ وَكَرَّرَهُ : أعاده مرة بعد أخرى ... ويقال : كَرَّرْتُ عليه الحديثَ وَكَرَّرْتُهُ إِذَا

¹ - لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمَّد خطابي ، ص 23 .

² - المرجع نفسه ، ص 23 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 23 ، 24 .

* - المصاحبة المعجمية هي المصطلح العربي المقابل للمصطلح الانكليزي Collocation الذي ترجم إلى مصطلحات متعددة منها : المصاحبة اللفظية ، الاقتران اللفظي ، الرِّصْف والنَّظْم ، التَّلَازِم ، التَّنْضَام ، قيود التَّوَارِد .

⁴ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمَّد خطابي ، ص 24 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

رَدَدْتَهُ عَلَيْهِ ... وَالكَرُّ الرَّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ التَّكَرُّرُ ... وَالكَرَّةُ : الْبَعْثُ وَتَجْدِيدُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْفَنَاءِ ... وَقِيلَ الْكَرُّ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ ... وَالكَرُّ مَا ضَمَّ ظِلْفَتِي الرَّحْلِ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا ... وَكَرَّهَ عَلَى الشَّيْءِ : دَفَعَهُ وَرَدَّهُ وَحَبَسَهُ ... وَالكَرَّكَرَةُ تَصْرِيفُ الرِّيحِ السَّحَابِ إِذَا جَمَعْتَهُ بَعْدَ تَفْرُقِ ... وَصَوْتٌ يَرُدُّهُ الْإِنْسَانُ فِي جَوْفِهِ ... وَالكَرَّاكِرُ : الْجَمَاعَاتُ ... قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْكَرَّكَرَةُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ «¹ .

في الوقوف على المفاهيم اللغوية لمادة (كرر) يتبين أنها تحوي عدة معاني منها :

- الرَّجُوعُ : وَالتَّكَرُّرُ فِيهِ إِحَالَةٌ قَبْلِيَّةٌ تَتَحَقَّقُ بِالرَّجُوعِ إِلَى مَذْكُورٍ سَابِقٍ فِي النَّصِّ بِتَكَرُّرِهِ مَرَّةً أُخْرَى .

- إِعَادَةُ الشَّيْءِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَتَرْدِيدِهِ .

- الْبَعْثُ وَالتَّجْدِيدُ ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ مَحَاوَلَةُ الْمَتَكَلِّمِ أَوْ الْكَاتِبِ تَكَرُّرَ بَعْضِ مَا قَالَهُ بِيَعْتَهُ مِنْ جَدِيدٍ حَتَّى يَذْكَرَ الْمَسْتَمِعُ أَوْ الْقَارِئُ بَعْدَ أَنْ كَادَ يَنْسَى .

- ضَمَّ ظِلْفَتِي الرَّحْلِ ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى تَحْقِيقُ التَّمَاثُلِ بَيْنَ الظِّلْفَتَيْنِ .

- تَصْرِيفُ الرِّيحِ السَّحَابِ إِذَا جَمَعْتَهُ بَعْدَ تَفْرُقِ ، فَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ وَجَعَلَهُ فِي وَحْدَةٍ كَلِيَّةٍ ، وَالنُّظْرِيَّةُ النَّصِّيَّةُ تَدْرُسُ النُّصُوصَ بِصِفَتِهَا وَحْدَةً كَلِيَّةً ، وَالدَّلَالَةُ نَفْسُهَا أَيْ الْوَحْدَةُ وَالْاجْتِمَاعُ بِالنِّسْبَةِ لِلْجَمَاعَاتِ وَالْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .²

5 - 2 الدلالة الاصطلاحية للتكرار :

أ - التكرار في النُّظْرِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ :

التكرار أحد الظواهر اللغوية التي انشأت بها اللغات الإنسانية جمعاء ، واللغة العربية خاصة ، والذي حظي بعناية أهل اللغة قديماً وحديثاً فكان محل اهتمام المفسرين والنحاة

¹ - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ك ، ر ، ر) ، ج 135/05 - 138 .

² - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج 18/02 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

والبلاغيين ، فابن الأثير (ت 637 هـ) يصف التكرار بكلام بديع ؛ إذ يقول : « اعلم أنّ هذا النوع من مقاتل علم البيان ، وهو دقيق المأخذ . وحدّه هو : دلالة اللفظ على المعنى مردّداً »¹ .
وقد عدّ السجلماسي (ت 704 هـ) التكرار الجنس العاشر من أجناس أساليب علم البيان وصنعة البلاغة والبديع ، وقال في تحديده له هو : « إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً »² .
ولقد تحدّث السجلماسي بعد ذلك عن وظيفة التكرار في الرّبط بين أجزاء الكلام واصطُرح على هذا النوع من التكرار اسم " البناء " وسيلاحظ ما في هذا المصطلح من دلائل الرّبط والتلاحم ، يقول : « البناء هو : إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الاطلاق المتّحد المعنى كذلك مرتين فصاعداً حَشِيَّةً تتّاسي الأول لطول العهد به في القول »³ .
ويذكر الرّضي في تعريفه للتكرار بأنّه : « ضم الشّيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتّقرير »⁴ . فالرّضي يشير إلى وظيفة من وظائف التكرار وهي الضم ، والضم يعني ربط الشّيء بما ضم إليه ، وفي هذا الرّبط يتحقّق الاتساق بينهما .
أمّا الرّزكشي (ت 794 هـ) فهو عنده بمعنى التّريديد والإعادة ، وذكر أنّ من أسباب عدّه من أساليب الفصاحة هو تعلق بعضه ببعض⁵ . وهذا التّعلق الذي ذكره له ارتباط كبير بتحقيق الاتساق .

¹ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق : محمّد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، دط ، 1358 هـ - 1939 م ، ج 157/02 .

² - المنزغ البديع في تجنيس أساليب البديع ، السجلماسي ، تقديم وتحقيق : علاء الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط 01 ، 1401 هـ - 1980 م ، ص 476 .

³ - المصدر نفسه ، 477 ، 478 .

⁴ - شرح الرّضي على الكافية ، رضي الدين الأسترابادي ، ج 49/01 .

⁵ - ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الرّزكشي ، ج 08/03 ، 09 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ب - التكرار في النظرية النصية :

من المنظور اللساني النصي ، يعرف هاليداي ورقية حسن التكرار بأنه : « شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي ، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً »¹ . فالباحثان في هذا التعريف يقسمان التكرار إلى : التكرار التام ، تكرار مرادف ، تكرار شبه مرادف ، تكرار بعنصر مطلق ، تكرار باسم عام . والمثال الآتي يوضح هذه الأنواع :

شرعت في الصعود إلى القمة

}	سهل للغاية	الصعود
		التسلق
		العمل
		الشيء
		هو

فكلمة " الصعود " تعتبر إعادة للكلمة الواردة في الجملة الأولى ، ولفظ " التسلق " مرادف " للصعود " و " العمل " اسم مطلق ، أو اسم عام يمكن أن يدرج فيه الصعود ، والشيء كلمة عامة تندرج ضمنها أيضاً كلمة " الصعود " .²

ومن الباحثين من يجعل التكرار ضمن أنواع الإحالة ، نذكر منهم : الأزهر الزناد صاحب الإحالة التكرارية التي يعرفها بأنها : « إحالة بالعودة ، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد » .³

ويؤكد النّصانيون أنّ موضع الألفاظ المكررة لا يكون في جزء من النصّ دون الآخر ؛ بل نجده في بداية النصّ كما في نهايته أو حتّى في وسطه ، وليس التكرار مقصوراً على عدد من الألفاظ في الجملة ؛ بل قد يتعدى ذلك إلى الجمل والفقرات .

¹ - لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 24 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 24 ، 25 .

³ - نسيج النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 119 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

أمّا الباحث واورزنيك Wawrzyniak ، فقد جعل التكرار ضمن الإحالة الاسمية ؛ إذ يشير بأنّها تشتمل « على تكرير الاسم المحتمل . ويحدث التكرير إمّا في صياغة متساوية في الشكّل أو متنوعة صرفياً في مقابل الاسم المنطلق النصّي . ونعدّ من الأسماء المتساوية في الشكّل أيضاً تلك الأسماء التي تقدّم تبعاً لتكرير التّعيين الاسمي الانتقال من المستوى النصّي إلى الجدّة النصّية إلى المعلومة النصّية » .¹

والتكرار عند دفيد كريستال David Crystal واحد من عوامل التماسك النصّي ، وذكر أنّه : « التّعبير الذي يكرّر في الكل والجزء » .²

ويقدم صبحي إبراهيم الفقي تعريفاً للتكرار يراه موائماً للدراسة النصّية ؛ حيث يقول فيه هو : « إعادة لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة ، وذلك باللفظ نفسه أو بالتّرادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصّي بين عناصر النصّ المتباعدة » .³ فهذا المفهوم يضمن الوظيفة النصّية للتكرار .

وبخصوص الوظيفة التي يؤديها التكرار فإنّه يهدف إلى تدعيم التماسك النصّي ، وتحقيق العلاقات المتبادلة بين العناصر المشكلة للنص⁴ ، وكذلك إعطاء صانع النصّ القدرة على خلق صور لغوية جديدة .⁵

5 - 4 التكرار بين البلاغيين العرب والنصانيين :

نشير في هذا العنصر إلى أنّه ثمة مجموعة من المفارقات بين البلاغيين العرب وعلماء لغة النص في معالجة ظاهرة التكرار توجز في الآتي :

الأولى : معالجة هذه الظاهرة عند البلاغيين العرب من منظور بلاغي صرف ؛ حيث كان التّركيز على الكلام الأدبي والشعري خاصة ، وكذلك القرآن الكريم من جانب إعجازه البلاغي ،

¹ - مدخل إلى علم النصّ (مشكلات بناء النصّ) ، زتسيسلاف واورزنيك ، ترجمه وعلّق عليه : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م ، ص 124 .

² - The Cambridge Encyclopedia of Language , Crystal David , p 119 .

³ - علم اللغة النصّي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج20/02 .

⁴ - ينظر : المرجع نفسه ، ج21/02 .

⁵ - ينظر : النصّ والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص 306 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

بينما عولجت الظاهرة عند علماء لغة النص من منظور لساني صرف ، ومن ثمّ شملت النصوص بمختلف أنماطها .

الثانية : عدم اقتصار علماء النص في هذه المعالجة على مستوى الجملة ؛ بل تجاوزه إلى الجمل والفقرة والنص بأكمله ، بينما ركّز البلاغيون وخاصة في فترة التّفعيد على الجملة أو البيت ، وإن جاءت عندهم - أحياناً - شواهد تجاوزت هذا المستوى .

الثالثة : وقف علماء لغة النص على أربع درجات للتكرار ، وهم في هذا أفادوا من الأبحاث اللغوية والدلالية المعاصرة ، بينما وقف البلاغيون العرب على درجتين فقط (إعادة العنصر المعجمي ، والتّرادف أو شبه التّرادف) .

الرابعة : سيطرت الغاية التّفيدية التّعليمية على البلاغة العربية - خاصة فترة التّفعيد - بينما سيطرت على علماء لغة النص الغاية الوصفية التّشخيصية .¹

وقد كان من نتائج هذه المفارقات هو كشف البلاغيين العرب عن دور التكرار في أدبية الكلام وشعريته على مستوى الجملة أو البيت غالباً ، بينما كشف علماء لغة النص عن دور هذه الظاهرة في الاتساق ، والذي هو أحد عوامل التماسك النصي .²

5 - 5 أنواع التكرار :

تتنوع صور الرّوابط التكرارية ؛ إذ يمكن ذكر مجموعة من الأنواع لها :

- 1 - التكرار التّام أو المحض : أي تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد .
- 2 - التكرار الجزئي : ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن بصيغ وأشكال مختلفة ، أو هو الاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي .
- 3 - تكرار المعنى واللفظ مختلف : ويشمل التّرادف وشبه التّرادف ، والصياغة أو العبارة الموازية .³

¹ - ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، ص 85 ، 86 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 86 .

³ - ينظر : علم النص (أسسه المعرفية وتجلياته النّقدية) ، جميل عبد المجيد ، مجلة عالم الفكر ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مج 32 ، أكتوبر - ديسمبر ، العدد 02 ، 2003 م ، ص 146 .

4 - التَّوْازِي : وذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة .¹

وهناك من قسّم التكرار حسب الإفادة وعدمها فجعل :

الأوّل : غير مفيد ، وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد منه ، زيادة معنى ...

الثاني : مفيد ، ولا يمكن تجنبه ؛ لأنّ ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعوا الحاجة

إليه منه ، مثل تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار ...²

ومنهم من ذكر للتكرار عدة أنواع هي :

1 - تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل والفقرات أحياناً .

2 - تكرار القصص .³

فالنوع الأوّل يحقق الاتساق النصّي بين أجزاء أو وحدات السورة ؛ لأنّه يظهر في القرآن

الكريم داخل السورة الواحدة مثل تكرار لفظ الجلالة ، أو فعل القول في سورة كهف . أمّا النوع

الثاني فإنّه لا يحقق الاتساق بين أجزاء السورة ، كونه لا يحدث على مستوى السورة الواحدة ؛

بل يتعداها إلى التكرار على مستوى السور المختلفة وذلك مثل قصص الأنبياء ، منها قصة آدم

وإبليس ، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه .⁴

وبما أنّ النوع الثاني لا يحقق الاتساق على مستوى السورة الواحدة ، فإنّنا سنقتصر على

النوع الأوّل في دراسة سورة هود .

5 - 6 الدلالة اللغوية للمصاحبة :

يعود مصطلح المصاحبة إلى المادة المعجمية (صحب) التي تدور جل معانيها حول

" المرافقة " ، فابن منظور يقول : « صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بِالضَّمِّ ، وَصَحَابَةٌ بِالْفَتْحِ ،

وَصَاحِبُهُ : عَاشِرُهُ ... وَاصْطَحَبَ الرَّجُلَانِ وَتَصَاحَبَا ، وَاصْطَحَبَ الْقَوْمُ : صَحِبَ بَعْضُهُمْ

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 146 .

² - ينظر : إعجاز القرآن (التكرار) ، حسين النصار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط01 ، 1423 هـ - 2003 م ، ص 77 .

³ - ينظر : علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج20/02 ، 21 .

⁴ - ينظر : المرجع نفسه ، ج21/02 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

بعضاً¹ . « واستصحبته : دعاه إلى الصُحبة ولازمه ، وكلُّ ما لازم شيئاً فقد استصحبه ... وأصحبت النَّاقة أي انقادت واسترسلت وتبعَت صاحبها² . وورد في المعجم الوسيط أن : « صاحبُه مُصاحبةٌ ، وصحَاباً : رافقه ... ، الصَّاحِبُ : المرافق ومالك الشيء ، والقائم على الشيء »³ .

وممَّا سبق يظهر أنَّ جميع الشروح المعجمية لكلمة صحب تدل على معنى التَّلازم والاقتران والمرافقة بين الشَّيئين .

5 - 7 الدلالة الاصطلاحية للمصاحبة المعجمية :

لقد ثبت مفهوم المصاحبة المعجمية في الأبحاث اللغوية الحديثة بأنَّها : « ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة ، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى⁴ . وبعبارة أوضح هي : « الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة⁵ . وقد ارتبط هذا المفهوم باللغوي الإنجليزي فيرث Firth ونظريته السياقية ، الذي يرى أنَّ المنهج السياقي لا يعتني بما تشير إليه الكلمة في الخارج ، ولا بما تحيل عليه ، فإنَّ معنى الكلمة يستمد حياته من السياق اللغوي فقط ، وإنَّ الرَّافد الوحيد الذي تستقي منه اللفظة معناها هو مصاحبتها للفظة الأخرى⁶ .

أ - المصاحبة المعجمية في النَّظرية اللغوية العربية :

إنَّ استقراء التراث اللغوي العربي يكشف عن معرفة البلاغيين لهذا المفهوم تحت مسميات عدة أبرزها هي :

¹ - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ص ، ح ، ب) ، ج 519/01 ، 520 .

² - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، مادة (ص ، ح ، ب) ، ج 186/03 ، 187 .

³ - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ص 507 .

⁴ - المصاحبة في التَّعبير اللغوي ، محمَّد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1410 هـ - 1990 م ، ص 11 .

⁵ - علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 05 ، 1419 هـ - 1998 م ، ص 74 .

⁶ - ينظر : المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية) ، محمَّد محمَّد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط 02 ، 1428 هـ - 2007 م ، ص 122 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

1 - **المطابقة** : قال أبو هلال العسكري : « المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشئء وضده في جزءٍ من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة ؛ مثل الجمع بين البياض والسّواد ، والليل والنّهار ، والحرّ والبرد »¹ . « وتسمى الطّباق ، والتّضاد أيضاً ، وهي : الجمع بين المتضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك إمّا بلفظين من نوع واحد :

اسمين ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ سورة الكهف (18) . أو فعلين ... كقول النبي ﷺ : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرَعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ ﴾² .

2 - **المقابلة** : هي أن « يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ، ثمّ بما يقابلها أو يقابلها على التّرتيب »³ . كقوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾⁴ . أو هي : «

التّنظير بين شيئين فأكثر ، وبين ما يخالف وما يوافق »⁵ .

وتعد ألوان المطابقة والمقابلة من الفنون البديعية التي تحقق التّرابط بين عناصر الكلام ، وتعمل على تلاحم أجزائه عن طريق علاقة الضد ، فالضد أقرب خطوراً بالبال عند ذكر ضده .⁶

3 - **مراعاة النّظير** : هي : « التّناسب والالتلاف والتّوفيق والمؤاخاة أيضاً ، وهي أن يُجمَع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتّضاد »⁷ ، وهذا يعني : « جمعُ شيء إلى ما يناسبه من نوعه

¹ - كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبي هلال العسكري ، ص 307 .

² - الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م ، ص 255 .

³ - المصدر نفسه ، ص 259 .

⁴ - سورة التوبة ، الآية (82) .

⁵ - خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي ، شرح : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1407 هـ - 1987 م ، ج 129/01 .

⁶ - ينظر : دراسات منهجية في علم البديع ، الشحات محمّد أبو ستيت ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، ط01 ، 1414 هـ - 1994 م ، ص 50 .

⁷ - المرجع نفسه ، ص 69 .

نوعه أو ممّا يلائمه من أحد الوجوه ، كقوله تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ

وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ سورة الرحمن (05 ، 06) « ¹ . وقد عرّفها أحد الباحثين المحدثين

بأنّها : « إبداع جماليّ يقصد به المجانسة في اللفظ والمعنى والمبنى في الكلام ؛ حيث يجمع في الكلام بين الشّيء وما يلائمه » ² ، وهي تؤدي وظيفة اتساق النص ؛ إذ إنّها : « حسن الملائمة في الجمع بين الألفاظ والمعاني بما يحقق التّرابط والانسجام » ³ .

ويعتبر التّناسب عنصراً أساسياً في بلاغة الكلام ، وعاملاً قوياً في حسنه وجودته ، فالكلام البليغ ينبغي أن تأتلف ألفاظه ، وتتلاءم معانيه ، وينظم في نسق بديع متلاحم الأجزاء ، متناسب الدلالات ⁴ ، وإلى هذا أشار عبد القاهر الجرجاني بقوله : « هل تجد أحداً يقول : هذه هذه اللفظة فصيحاً ، إلا وهو يعتبر مكانها من النّظم ، وحسن ملائمة معناها لمعنى جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها ؟ وهل قالوا : لفظة متمكنة ومقبولة ، وفي خلافه : قلقة ونابية ومستكرهة ، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكّن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها ، وبالقلق والنّبوّ عن سوء التّلاؤم ، وأنّ الأولى لم تلقُ بالتّانية في معناها ، وأنّ السّابقة لم تصلح أن تكون لِفَقاً للتّالية في مؤدّاهما ؟ » ⁵ .

ب - المصاحبة المعجمية في النّظرية النّصية :

إنّ معنى الكلمة عند فيرث Firth هو " استعمالها في اللغة " أو " الطريقة التي تستعمل بها " أو " الدور الذي تؤديه " ⁶ ، ولهذا يصرح بأنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق

¹ - شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، صفي الدين الحلي ، تحقيق : نسيب نشاوي ، دار صادر ، بيروت ، ط 02 ، 1412 هـ - 1992 م ، ص 128 .

² - مراعاة النّظير في كلام الله العليّ القدير (دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني) ، كمال الدين عبد الغني المرسي ، كلية التّربية ، جامعة الاسكندرية ، دط ، 1425 هـ - 2005 م ، ص 16 .

³ - المرجع نفسه ، ص 07 .

⁴ - ينظر : دراسات منهجية في علم البديع ، الشحات محمّد أبو ستيت ، ص 84 .

⁵ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 93 .

⁶ - ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص 68 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

الوحدة اللغوية ؛ أي وضعها في سياقات مختلفة¹ ، ويشرح وجهة نظره بقوله إنَّ : « معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى ، وإنَّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها »² ، ذلك أنَّ ألفاظ اللغة « لم توضع لتعرفَ معانيها في أنفسها ؛ ولكن لأن يضمَّ بعضها إلى بعض فيعرفُ فيما بينها فوائد »³ .

من هنا صاغ علماء النص تعريفهم للمصاحبة المعجمية بأنَّها : « توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك »⁴ ، وتعبير آخر هي : « الورد المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياقٍ لغوي ما ، مثل : البقرة مع اللبن ، والليل مع الظلمة »⁵ ، وهذا يعني أنَّ المصاحبة المعجمية تقوم على التلازم بين الكلمات في سياق ما ؛ أي مجيء ثنائيات من الكلمات متصاحبة دائماً ، فذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر لوجود علاقة رابطة ما بين اللفظين⁶ ، وقد مثَّل هاليداي ورقية حسن للمصاحبة المعجمية بالمثال الآتي :

" لماذا يتلوى هذا الولد الصغير طوال الوقت ؟ البنات لا تتلوى "

فالولد والبنات ليسا مترادفين ، ومع ذلك هنالك ربط نصي بين الجملتين ؛ لوجود علاقة معجمية بين الكلمتين هي علاقة التَّضاد⁷ .
وممَّا تقدَّم يعدُّ الباحثان المصاحبة المعجمية مصدراً للربط بين الكلمات ؛ إذ يوجد ربط لفظي بين أزواج من العناصر المعجمية التي تظهر مع بعضها البعض في علاقة معجمية

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 68 .

² - المرجع نفسه ، ص 68 ، 69 .

³ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 491 .

⁴ - لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمَّد خطابي ، ص 25 .

⁵ - نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الجديد ، الأردن ، ط01 ، 1431 هـ - 2010 م ، ص 289 .

⁶ - ينظر : إشكالات النص المداخلة أنموذجاً (دراسة لسانية نصية) ، جمعان بن عبد الكريم ، ص 366 .

⁷ - ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، ص 107 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

دلالية يمكن إدراكها¹ ، وبهذا تكون للعناصر المعجمية وظيفة اتساقية ، فورود العنصر في سياق العناصر المترابطة هو الذي يؤدي إلى الاتساق ، ويعطي المقطع صفة النص² .
ويعدُّ هذا النوع من الرِّبط المعجمي من أكثر الأنواع صعوبة في التَّحليل ؛ إذ يعتمد على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات متشابهة بالإضافة إلى فهم تلك الكلمات في سياق النص المترابط³ .

وقد رأى محمود عكاشة أنَّ المصاحبة المعجمية تؤدي دوراً هاماً في خلق معانٍ جديدة فهي عنده « عبارة عن مصاحبة بعض ألفاظ اللغة ألفاظاً أخرى ؛ للتعبير عن معنى خاص يتكون من هذا التلازم »⁴ ، وهي « ظهور معانٍ جديدة بضم الألفاظ بعضها إلى بعض ضمّاً اندماجياً كالنَّحت ، أو ضمّاً وظيفياً كالتَّعبير الاصطلاحية والسياقية . والتَّضام عبارة عن تلازم بين كلمتين فأكثر للدلالة على معنى علاقة المصاحبة بين الألفاظ وتواردها في سياقها »⁵ ، ويؤكد هذه الوظيفة الباحث كريم زكي حسام الدين ؛ إذ يقول إنَّ المصاحبة المعجمية تعمل على تحديد معنى الكلمات من خلال المصاحبات المختلفة ، كما يرى في كلمة أهل التي تعني أسرة الرجل أو قرابته ، وتكتسب معانٍ أخرى عن طريق المصاحبات اللغوية⁶ .
فإذا صاحبت مثلاً كلمة " البيت " ، يقال : أهل البيت ، فينتج معنى جديد هو قرابة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وإذا لازمت كلمة " الكتاب " ، يقال : أهل الكتاب ، فيكتسب معنى جديد هو اليهود والنصارى . وإذا اقترنت بكلمة " المدينة " ، يقال : أهل المدينة ، فيخلق معنى آخر هو سكان مدينة الرسول ﷺ .

¹ - ينظر : علم لغة النص (النظرية والتطبيق) ، عزة شبل محمّد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، تقديم : سليمان العطار ، ط02 ، 1430 هـ - 2009 م ، ص 110 .

² - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 238 .

³ - ينظر : علم لغة النص (النظرية والتطبيق) ، عزة شبل محمّد ، ص 109 .

⁴ - التَّحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والمعجمية) ، محمود عكاشة ، دار النُّشر للجامعات ، مصر ، ط01 ، 1426 هـ - 2005 م ، ص 188 .

⁵ - المرجع نفسه ، ص 168 .

⁶ - ينظر : التَّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ، كريم زكي حسام الدين ، دار غريب ، القاهرة ، ط ، 1421 هـ - 2000 م ، ج36/01 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ومن النَّاحية الوظيفية هي تراكيب عرفية تجري على ألسنة المتكلمين ؛ للتعبير عن فكرة ما ، أو دلالة خاصة دون تعيّر جوهري في عناصرها ، وأبنيتها اللغوية ، وهي أيضاً ما أُصطلح عليه بالتَّعبير الاصطلاحي ، أو القوالب الجاهزة التي تساق في الكلام ؛ لتعطيه قيمة بلاغية في التَّعبير .¹

وقد قسمت علاقات المصاحبة المعجمية إلى الأنماط الرَّئيسية التَّالية :

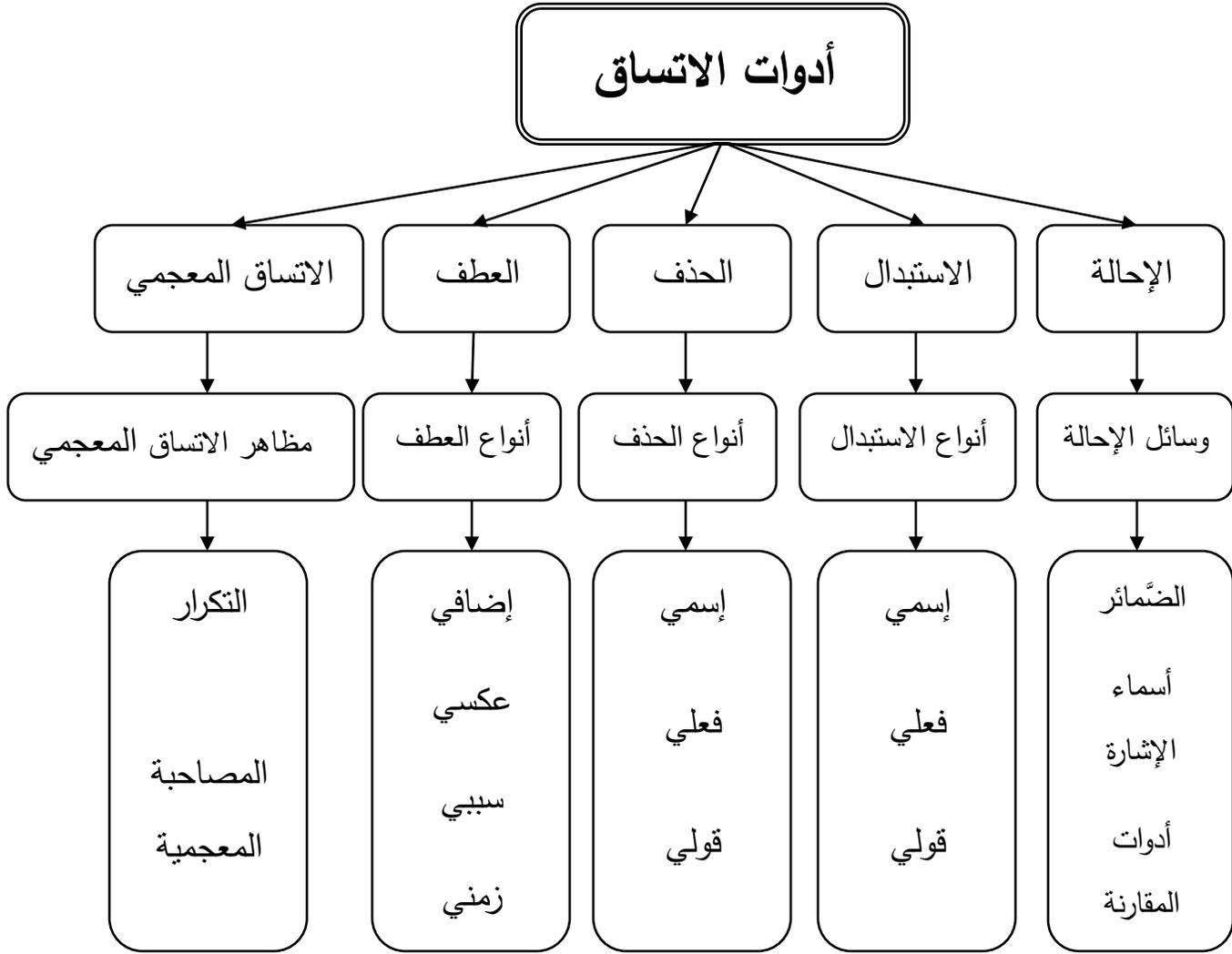
علاقة التَّلَازم الذكري أو الارتباط بموضوع معين : هي التي يتم فيها الرِّبط بين العناصر المعجمية ؛ نتيجة الظهور في سياقات متشابهة ، مثل : (ماركس ، التَّغْيِير الاجتماعي) .
علاقة التَّبَايُن : ويقصد بها ترابط الكلمات مع بعضها البعض عن طريق أشكال التَّقَابِل بأنواعها المختلفة ، مثل : المكملات : (ولد ، بنت) ، (يقف ، يجلس) ، والمتعارضات : (الأعمى ، البصير) ، (الغني ، الفقير) ، والمقلوبات : (يأمر ، يطيع) .
علاقة الجزء بالكل : مثل (عجلة ، سيارة) ، (يد ، جسم) .
علاقة الجزء بالجزء : مثل (فم ، ذقن) ، (أنف ، عين) .
الاشتغال المشترك أو الاندراج في صنف عام : مثل (خزانة ، طاولة) ؛ حيث تشملهما كلمة الأثاث .

الانتماء إلى مجموعة منتظمة : أي الدخول في سلسلة كلمات لها ترتيب معين : على سبيل المثال : مجموعة أيام الأسبوع (السبت ، الأحد ، الإثنين ، الثلاثاء إلخ) ، ومجموعة الرتب العسكرية (ملازم ، ملازم أول ، نقيب ... إلخ) .
الانتماء إلى مجموعة غير منتظمة : مثل مجموعة الكلمات الدالة على الألوان (أخضر ، أزرق ، أحمر ، أصفر ... إلخ) .²

وفي الأخير يمكن تلخيص أدوات الاتساق في المخطط الآتي :

¹ - ينظر : التَّحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصَّوتية ، والصَّرْفية ، والنَّحوية ، والمعجمية) ، محمود عكاشة ، ص 168 ، 169 .

² - ينظر : علم لغة النَّص (النَّظْرية والتَّطْبِيق) ، عزة شبل محمَّد ، ص 109 ، 110 .



أدوات الاتساق

(الشكل رقم 07)

المبحث الثاني

الانسجام النصي وأدواته

1-2 مفهوم الانسجام النصي

أ- الدلالة اللغوية

ب- الدلالة الاصطلاحية

2-2 أدوات الانسجام النصي

أولاً : السياق

ثانياً : التّأويل المحلي

ثالثاً : التّغريض

رابعاً : المناسبة

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

من المسائل التي طرحها علم اللغة الحديث وكان لها دور كبير في بناء النص وتماسكه من أجل تحقيق بنية كلية هي : مسألة الانسجام ، فإذا كان الاتساق - كما ذكر سلفاً - مركز اهتمامه البنية السطحية الظاهرية التي تبحث في الترابط الشكلي للنص ؛ فإن الانسجام يتعلّق بالبنية العميقة التي توضح العلاقات الخفية ، والترابطات الدلالية التي ربما لا تظهر على السطح ، ويتضافر المستويين معاً (السطحي والعميق) يتحقق التماسك الكلي للنص بطبيعته الشكلية والدلالية ، فهما وجهان لعملة واحدة ، لا قيمة لوجهها الأول إلا بحضور الثاني ، والذي هو الانسجام .

2 - 1 مفهوم الانسجام النصي :

أ - الدلالة اللغوية :

جاء في معجم مقاييس اللغة : « السين والحيم والميم أصل واحد ، وهو صبُّ الشيء من الماء والدَّمْع . يقال : سَجَمَتِ العَيْنُ دَمْعَهَا . وعينٌ سَجُومٌ ، ودَمْعٌ مسجُومٌ . ويقال أرض مسجومة : ممطورة »¹ . وورد في لسان العرب : « سَجَمَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ والسَّحَابَةَ الماءَ تَسْجِمْهُ وَتَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا : وهو قَطْرانُ الدَّمْعِ وسيلانه ، قليلاً كان أو كثيراً ... والعرب تقول دَمَعٌ ساجِمٌ ، ودَمَعٌ مسجُومٌ : سَجَمَتَهُ العَيْنُ سَجْمًا ... وكذلك عينٌ سَجُومٌ وسحابٌ سَجُومٌ ، وأنسَجَمَ الماءُ والدَّمْعُ ، فهو مُنْسَجِمٌ إذا انسَجَمَ أي انصبَّ ، وسَجَمَتِ السَّحَابَةُ مطرها تَسْجِمْيًا وَتَسْجَامًا إذا صبَّته ... وسَجَمَ العَيْنُ والدَّمْعُ الماءَ يَسْجُمُ سُجُومًا وَسِجَامًا إذا سَالَ وأنسَجَمَ ، وأسَجَمَتِ السَّحَابَةُ : دام مطرها »² .

وفي القاموس المحيط : « سَجَمَ الدَّمْعُ سُجُومًا وَسِجَامًا ، ككِتَابٍ ، وسَجَمَتُهُ العَيْنُ ، والسَّحَابَةُ الماءَ ، تَسْجِمْهُ وَتَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا : قَطَرَ دَمْعُهَا ، وسَالَ قَلِيلًا أو كَثِيرًا »³ .

¹ - معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، مادة (س ، ج ، م) ، ج 136/03 ، 137 .

² - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (س ، ج ، م) ، ج 280/12 ، 281 .

³ - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، تحت إشراف : محمّد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة

الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط 08 ، 1426 هـ - 2005 م ، مادة (س ، ج ، م) ، ص 1119 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

إنَّ المعاني اللغوية لمادة (سجم) تكاد تكون مشتركة بين جل هذه المعجمات العربية ؛ حيث يظهر أنَّها تدور حول الانصباب والقطران والسيلان ، وهذه المفردات توحى بعدة دلالات منها : التتابع ، الاستمرارية ، الانتظام ، وعدم الانقطاع في الانحدار .

وإذا ما ربطنا هذه المعاني بالكلام نجد الانسجام هو أن : « يأتي الكلام متحدراً كتحدّر الماء المنسجم »¹ . وهذا الارتباط يتّضح أكثر في معجم اللغة العربية المعاصرة ؛ حيث ورد فيه « انسجم الكلام : انتظم ألفاظاً وعباراتٍ من غير تعقيد ، كان سلساً أنيقاً ، متوافقاً في الأفكار والشعور والميول »² .

ومن هنا نفهم أنَّ ما يخلق انسجام النص هو الخلو من التعقيد ، وسهولة التّركيب والبناء ، وتسلسل الجمل وتواليها ، والتّوافق بين أجزائه .

ب - الدلالة الاصطلاحية :

الانسجام Coherence * يمثل أساساً مهماً من أسس الدرس النصي³ ؛ لكونه يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص ، والتي يقصد بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها⁴ ، فهو الطريفة التي يتم بها ربط الأفكار داخل بنية النص .⁵

¹ - تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري ، تقديم وتحقيق : حفني محمّد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، دط ، 1383 هـ - 1963 م ، ص 429 .

² - معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر وآخرون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م ، مادة (س ، ج ، م) ، ج1037/02 .

* - يقابل المصطلح الأجنبي Coherence في العربية عدة مصطلحات من بينها مصطلح التماسك الدلالي أو المعنوي . وللمزيد ينظر الملحق رقم 03 . وبما أنّنا سبق وأن اخترنا مصطلح " الاتساق " من بين المصطلحات الأخرى ؛ فإنّنا سنختار هنا المصطلح الملازم له " الانسجام " ، والذي يعد من أكثر المصطلحات انتشاراً قياساً بغيره من المصطلحات المستعملة في البحوث النصية .

³ - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج42/01 .

⁴ - ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، ص 141 .

⁵ - ينظر : النصّ الغائب تجليات التّناص في الشعر العربي ، محمّد عزام ، ص 48 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ولأنّ الانسجام جزء أساسي عند تشكيل أي نص ، قد أصبح مفهومه « لصيقاً بمفهوم النصّ ومكوّناً له ؛ بل إنّ الانسجام يعادل مفهوم النصّ ومفهوم النصّية »¹ . وقد عبرا هاليداي ورقية حسن عن أهمية البعد الدلالي بقولهم إنّ « أفضل ما ينظر إلى النصّ على أنّه وحدة دلالية : وحدة ليست في الشكل ؛ بل في المعنى »² .

ويرد تعريف هذا المصطلح في المعجم اللساني النصي على أنّه : « يتضمن حكماً عن طريق الحدس والبديهة ، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النصّ ، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنّه منسجم فلأنّه عثر على تأويل يتقارب مع نظرتّه للعالم ؛ لأنّ الانسجام غير موجود في النصّ فقط ، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل »³ .

ولقد تبنت منى بايكر Mona Baker وجهة النّظر نفسها ؛ حيث ترى أنّ « معيار الانسجام غير كامن في النصّ ذاته ؛ بل إنّهُ يتعلّق بالقارئ ، بخبرته المعرفية وبتجربته في العالم »⁴ . وهذا ما أكّده محمّد خطابي : « ليس هناك نص منسجم في ذاته ، وغير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي ؛ بل إنّ المتلقي هو الذي يحكم على نصّ بأنّه منسجم وعلى آخر بأنّه غير منسجم »⁵ . فالانسجام كما يبدو أعم من الاتساق وأعمق منه ؛ لأنّه يطلب من المتلقي البحث في العلاقات الخفية التي عادة لا تكشف عن نفسها ببساطة ، في حين أنّ الاتساق يتعامل مع العلاقات الظاهرة ؛ أي الظاهرة اللغوية الشّكلية⁶ .

¹ – La cohérence textuelle: syntaxe – sémantique – pragmatique , Lita Lundquist , Nyt Nordisk Forlag , Kobenhavn , 1980 , p 17 .

نقلا عن : الاتساق والانسجام في القرآن ، مفتاح بن عروس ، إشراف : زويبر سعدي - الحواس مسعودي ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الجزائر ، 2008/2007 ، ص 101 .

² – مدخل إلى علم اللغة النصي ، فولجانج هاينه من - ديتر فيهفيجر ، ص 38 .

³ – المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، نعمان بوقرة ، ص 92 .

⁴ – In other words – a course book of translation , Mona Baker , Routledge , London and New York , 1992 , p 221 .

⁵ – لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 51 .

⁶ – ينظر : المرجع نفسه ، ص 05 ، 06 .

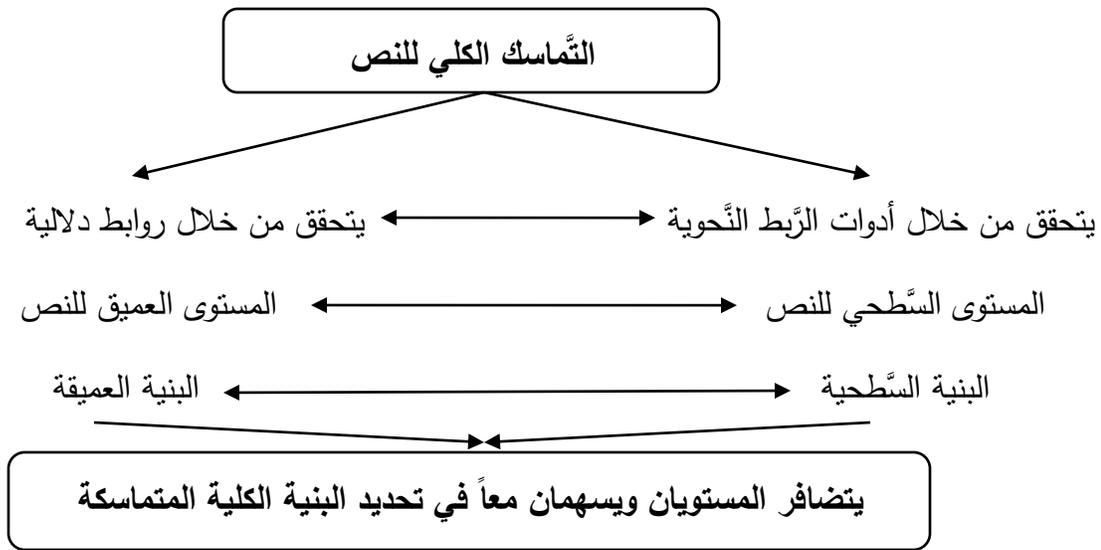
الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وإذا كانت مظاهر الاتساق تتعلّق بالبنية السطحية الصورية التي تؤلف خطية النص على المستوى الأفقي ، فإنّ مظاهر الانسجام ترتبط بالبنية العميقة التحتية للنص ، متمثلةً في مستواه العمودي الذي يخترق سطح النص إلى أعماقه .¹

وفي ضوء هذا الفهم يتم اعتبار النص وحدة كبرى شاملة ، تتكون من أجزاء مختلفة تتصل بمستويين هما :

الأوّل : الأفقي النحوي : حيث يتشكّل من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية .
الثاني : العمودي الدلالي : والذي يتشكّل من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية .²

ويمكن تمثيل هذا الفهم في المخطط التالي :



مستويات التماسك النصي

(الشكل³ رقم 08)

¹ - ينظر : نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، يحيى بعبطيش ، إشراف : عبد الله بوخلخال ، (أطروحة دكتوراه دولة) ، جامعة منتوري ، قسنطينة - الجزائر ، 2006/2005 م ، ص 427 .

² - ينظر : علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 119 .

³ - وظيفة الحذف في انسجام النص وتماسكه ، ملياني محمد ، ص 97 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ويعرف سوينسكي Sowiński الانسجام بقوله : « يقضي للجمل والمنطوقات بأنّها محبوكة ، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض ، في إطار نصي أو موقف اتصالي ، اتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات »¹ . فشرط الانسجام عنده هو ارتباط المعلومات وعدم انقطاعها .

ويحده ليفاندوفسكي Lewandowski بقوله : « ليس الحك محض خاصّة من خواصّ النصّ ، ولكنه أيضاً حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القراء ، الحك حصيلة تفعيل دلالي ، ينهض على ترابط معنوي بين التّصورات والمعارف ، من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات ، على معنى أنّها شبكة دلالية مختزنة ، لا يتناولها النصّ غالباً على مستوى الشّكل ؛ فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمّم الحك الضّروري أو ينشئه »² .

ويلخص ليفاندوفسكي زوايا النّظر إلى الحك (الانسجام) في لسانيات النصّ فيما يلي :

1 - الحك من حيث هو الشرط اللغوي لفهم السّبك (الاتساق) فهماً معمقاً .

2 - الحك من حيث هو إحدى خصائص الارتباط بين الأشياء والأوضاع وبين مراجعها .

3 - الحك من حيث هو إحدى خصائص الإطار الاتصالي الاجتماعي .

4 - الحك من حيث هو إجراء ومن حيث هو حصيلة التّلقّي الابتكاري البّناء .

تدل هذه الزّوايا مع التّعريفات السّابقة ، على أنّ الانسجام عبارة عن تنظيم مضمون النصّ تنظيمياً دلالياً منطقياً³ .

¹ - Text linguistik , Sowiński et autres , p 83 .

نقلا عن : حيك النصّ (منظورات من التراث العربي) ، محمّد العبد ، مجلة فصول (مجلة التّقدّ الأدبي) ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، جانفي ، العدد 59 ، 2002 م ، ص 55 .

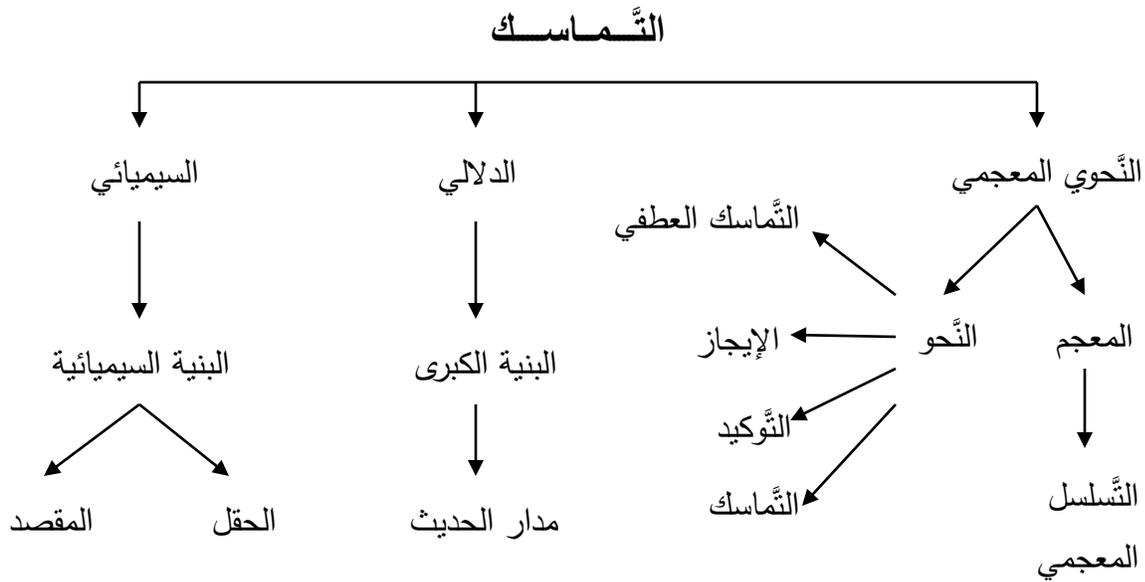
² - المرجع نفسه ، ص 55 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 55 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

أمّا فان دايك خلال ممارسته العملية التحليلية النصية اعتبر أنّ الانسجام هو : « التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى »¹ . وقد توصل إلى نتيجة مفادها أنّ عملية تحليل النصوص تعتمد أساساً على تتبع علاقات الترابط والانسجام بين البنيات الصغرى والبنيات الكبرى التي تجمعها في بناء تجريدي منتظم .²

وقد اقترح دجين سون شا مفهوماً للانسجام من خلال نموذج اقترحه سماه " النموذج التماسكي النسقي الموسع " ، فافترض فيه أنّ التماسك يكون في المستويات التالية : المعجمي ، النحوي ، الدلالي ، السيميائي³ . كما هو موضح في المخطط التالي :



النَّموذج التَّماسكي النَّسقي الموسع

(الشكل⁴ رقم 09)

¹ - علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، ص 220 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 132 .

³ - ينظر : التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية ، محمّد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط01 ،

1417 هـ - 1996 م ، ص 41 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 41 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وانطلاقاً من هذا المخطط ، يتبين أنّ التماسك النحوي المعجمي يقصد به " الاتساق " ،
أمّا " الانسجام " فيطلق عليه مصطلح " التماسك الدلالي " .
ومن خلال سرد أهم المفاهيم والآراء المتعلقة بالانسجام ، فإنّه يمكن حصر أهم
خصائصه في النقاط التالية :

- 1 - يعد الانسجام شرطاً ، وقواماً لتوفر خاصية " النصية " .
 - 2 - إنّ النصّ هو وحدة التبليغ والتبادل ، ويكتسب انسجامه وفصاحته عن طريق هذا التبادل والتفاعل ، ولهذا ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية .
 - 3 - لا تستقيم نصية القطعة إلا بانسجامها ، وهذا يأتي عند إدراج النصّ ضمن إطار السياق ، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النصّ وبعده التداولي .
 - 4 - للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النصّ في بعده الجزئي ، وفي بعده الكلي ، أمّا البعد الجزئي ، فالانسجام المحلي فيه : علامات أفعال الكلام التي يحتويها النصّ ، وتحدده كذلك علامات الخطاب المختلفة ، أمّا البعد الكلي ، فالنّوّه التداولي العام للنصّ يحدد انسجام النصّ العام .
 - 5 - يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى ، مثل : الأنثروبولوجيا ، التاريخ ، الفلسفة ، علم النفس الإدراكي وغيرها من العلوم .¹
- ### 2 - 2 أدوات الانسجام النصي :

لسانيات النصّ ، بوصفها منهجاً علمياً لتحليل النصوص ، تفترض وجود مجموعة من الأدوات اللسانية التي تسهم في تحقيق التماسك الدلالي للنصّ ، نذكر منها :

- 1 - السياق .
- 2 - التّأويل المحلي .
- 3 - التّغريض .
- 4 - المناسبة .

¹ - ينظر : مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، ص 168 - 171 .

وفيما يلي سيتم التّطرق إلى كل أداة بالتّفصيل :

أولاً - السياق :

يعدُّ السياق أداة معرفية ، تؤدي دوراً بارزاً في فهم النصّ وتوضيح المعنى ذلك « أن الافتراض الأساس ... إنّ كلّ نص يعتبر مكوناً من مكونات سياق ظرف معين »¹ ، وهذا ما أكّده براون ويول ، فهو يتشكل لديهما من المتكلم/الكاتب والمستمع/القارئ ، والزّمان والمكان² ، كما أنّ هايمز Hymes يبرز للسياق دوراً مزدوجاً ، فهو من جهة يحصر عدد المعاني الممكنة ، وأتّه يساعد من جهة أخرى على تبيين المعنى المقصود ؛ إذ يقول : « إنّ استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني ، وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني ، فعندما تستعمل صيغة في سياق ما فإنّها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق ، والتي لم تشر إليها تلك الصيغة ، والسياق - بدوره - يستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السياق »³ ؛ أي أنّ معاني الكلمات لا تتحدّد إلا من خلال استعمالها في اللغة ؛ لارتباط مفهوم المفردات بالسياق الذي أتت فيه ، والذي يوحي بمعناها وإيحاءاتها الدلالية ؛ فتحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها والتي تؤدي إلى تعدد المعاني . أمّا في تحديد هايمز لخصائص السياق والتي لها علاقة بتحديد نوع الأحداث الكلامية نجده يركز على ما يأتي :

- الباث (المرسل) : الذات المحورية في إنتاج القول ؛ لأنّه هو الذي يتلفظ به ، من أجل التّعبير عن مقصد معين ، وبغرض تحقيق الهدف فيه .
- المستقبل (المرسل إليه) : الطّرف الآخر الذي يتلقى القول .
- المستمعين : إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي .⁴

¹ - اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، مراجعة : يوثيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط01 ، 1408 هـ - 1987 م ، ص 215 .

² - ينظر : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 52 .

³ - تحليل الخطاب ، ج.ب براون - ج. يول ، ص 47 .

⁴ - ينظر : استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط01 ، 1425 هـ - 2004 م ، ص 45 - 50 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

- الرسالة (الموضوع) : محور الحدث الكلامي .
 - الظرف (المقام) : ويقصد به السياق الزماني والمكاني للحدث .
 - الوضع الجسمي للأطراف المشاركة : أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه والإشارات والإيماءات .
 - القناة : الكيفية التي تمّ بها التّواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي : لفظاً ، كتابةً ، إشارةً .
 - الشّفرة المستعملة : وهي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل .
 - شكل الرسالة : ويعني بها الصيغة المقصودة للقول : خطبة ، مناظرة .
 - المفتاح : وهو الذي يتضمن تقييم الكلام .
 - الغرض : أي أنّ ما تقصده الأطراف المشاركة ينبغي أن يكون نتيجة للتّواصل .
- وهذه الخصائص كلما زادت معرفة المحلل بها زادت قدرته على التنبؤ بما يمكن قوله .¹
- وإنّ الاهتمام بمبدأ السياق لم يكن وليد المدارس اللغوية الغربية وحدها ؛ بل كان أيضاً محور اهتمام علماء العربية بداية بسبويه والمبرد وابن جني ، وحازم القرطاجني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ، فقد التفت هؤلاء العلماء إلى دوره في تحديد معاني الأحداث ، واعتبروه من أهم العوامل التي تسهم في عملية التماسك النصي ، وهذا من خلال مقولتهم الشهيرة " لكلّ مقام مقال " « فانطلقوا في مباحثهم من فكرة ربط الصياغة بالسياق ، وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به ؛ أي مقتضى الحال » .²
- ولمّا كان السياق بمثابة المرشد في تبين المجمل وترجيح المحتمل وتقرير الواضح في النصّ القرآني ، قد أصبح محلّ عناية علماء الأمة الإسلامية - من أصوليين ومفسرين - الذين اعترفوا بفكرة السياق بشقيه المقالي والمقامي ، وهم في هذا متقدمون بأكثر من ألف سنة عن زمانهم ؛ لأنّ الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل

¹ - ينظر : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 53 .

² - الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق) ، خلود العموش ، جدارا للكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م ، ص 54 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

المعنى ، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرة العقل المعاصر في دراسة اللغة .¹

والمتتبع لهذا الموضوع في التراث الإسلامي ، يجد أن أول من لفت انتباهه عنصر السياق من علمائنا هو الإمام الشافعي (ت 204 هـ) ؛ حيث تنبّه إلى دوره في دراسة المعنى ، وذلك في كتابه " الرسالة " ، ورأى أن بالسياق يتم استخراج دلالات ألفاظ القرآن الكريم ، وتفصيل مجملها وتخصيص عامّها ، ولقد أحسن الشافعي استثمار هذه الأداة ولا سيما في التفريق بين نمطين نصيين هامين تعبر عنهما الثنائية الدلالية : العام والخاص ، وهي من الثنائيات التي جعلوا معرفتها من أجل علوم القرآن .²

ولأنّ السياق أحد الوسائل المعرفية التي تعين على كشف المعاني القرآنية ، وتحقق الفهم المتكامل للقرآن الكريم ، قد أخذ به في التفسير جمع من المفسرين في مقدمتهم إمام المفسرين ابن جرير الطبري (ت 310 هـ) فكثيراً ما يحتكم إلى السياق ، ومنهم أيضاً فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) في كتابه " مفاتيح الغيب " ، وكذلك جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) في مؤلفه " تفسير الكشاف " ، ومن المحدثين محمّد الطاهر بن عاشور (ت 1393 هـ) في تفسير " التحرير والتنوير " .³

ولذلك عدّ العلماء مراعاة السياق في فهم نص القرآن الكريم المنهج الأمثل في التفسير وضابطاً من الضوابط المهمة في حسن الفهم والتأويل ، وتجلّت هذه القاعدة المنهجية ؛ أي المنهج السياقي ، في تفسير القرآن بالقرآن .⁴

ومن هنا فإنّ مبدأ السياق عندما تناوله الغربيون في القرن العشرين لم يكن جديداً تماماً ، ولكن لعلّه من الإنصاف القول بأنهم - الغربيين - قد صاغوا فكرة السياق في شكل نظرية قابلة

¹ - ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص 337 .

² - ينظر : المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ ... مع نماذج تطبيقية من القرآن الكريم ، مسعود صحراوي ، من موقع : <http://difaf.forumactif.org/t2533-topic> ، أكتوبر 1439 هـ / 2017 م .

³ - ينظر : المرجع نفسه .

⁴ - ينظر : أثر السياق في فهم النص القرآني ، عبد الرحمن بودراع ، من موقع :

<http://www.alihyaa.ma/Article.aspx?C=5786> ، أكتوبر 1439 هـ / 2017 م .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

للتطبيق على جميع أنواع المعنى ، ووضعوا لها الأسس والإجراءات ما يجعلها تقف على قدم المساواة مع بقية النظريات التي تتناول المعنى بالتحليل والتفسير .

وبما أنّ موضوع الدراسة يتعلق بسورة من سور الكتاب العزيز ، وجب طرح السؤال التالي : ما هي أنواع السياق القرآني ؟

ينقسم السياق القرآني من حيث العموم والخصوص إلى أربعة أنواع متداخلة ، وهي كالتالي :

النوع الأول : سياق الآية .

النوع الثاني : سياق النص .

النوع الثالث : سياق السورة .

النوع الرابع : السياق العام للقرآن .

وقد حرّر هذا التنوع في السياق القرآني ، صاحب كتاب " دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم " ؛ حيث قال : « السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد ، كما أنّه قد يقتصر على آية واحدة ، ويضاف إليها ، وقد يكون له امتداد في السورة كلها ، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه ، وقد يطلق على القرآن بأجمعه ، ويضاف إليه ، بمعنى أنّ هناك : سياق آية ، وسياق النص ، وسياق السورة ، والسياق القرآني ؛ فهذه دوائر متداخلة متكافئة حول إيضاح المعنى » .¹

فالسياق القرآني يختلف عن غيره من السياقات ، فالآية القرآنية تنشئ معنى سياقي ، وإذا ضُمَّت إلى مجموعة من الآيات نخرج بمعنى أو معاني سياقية أخرى ، ومجموع السورة ينشئ معاني سياقية أخرى ، وبالنظر إلى مجموع القرآن كوحدة موضوعية واحدة وطريقته وأغراضه ومقاصده نخرج بمعاني سياقية مغايرة .²

¹ - دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، عبد الوهاب الحارثي ، دار عمار ، الأردن ، ط1 ، 01 ، 1409 هـ - 1989 م ، ص 88 .

² - ينظر : السياق القرآني وأثره في التفسير (دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير) ، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري ، إشراف : خالد بن عبد الله القرشي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1429 هـ - 2008 م ، ص 104 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وتفصيل هذه الأنواع للسياق فيما يلي :

النوع الأول : سياق الآية : في هذا النوع من أنواع السياق يكون النظر في معنى الآية ، فإذا كان هناك خلاف في دلالتها وصعب كشف غرضها ، فإننا في هذه الحالة ننظر إلى سياقها الذي به يتحدد معناها ويبرز مرادها ، وبالتالي يبين السياق يقطع ريب وشك الاحتمال ، فمثلاً يحصل أن يكون هناك لفظاً مشتركاً لا يتبين معناه المقصود إلا من سياق الآية ، كلفظ " الإحصان " الذي يطلق على الإسلام ، والعفاف ، والحرية ، والتزويج .

ففي قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ نِصْفُ مَا عَلَى

الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾¹ . المراد بالإحصان هنا التزوج ، لدلالة السياق .

قال ابن كثير (ت 774 هـ) في تفسير هذه الآية ما نصّه : « والأظهر - والله أعلم - أن المراد بالإحصان ها هنا التزويج ؛ لأنّ سياق الآية يدل عليه ؛ حيث يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ سورة النساء (25) «² . فمعنى لفظ الإحصان هنا تحدد من

خلال سياق الآية .

النوع الثاني : سياق النص : وهو المقطع المتحد في الغرض ، وأكثر ما يتبين أثر هذا النوع من السياق في القصص والتشريعات ، فيكون الترجيح أحياناً بناءً على سياق النص³ .

¹ - سورة النساء ، الآية (25) .

² - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق : سامي بن محمد السّلامة ، دار طيبة ، السعودية ، ط02 ، 1420 هـ - 1999 م ، ج262/02 .

³ - ينظر : دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى ﷺ (دراسة نظرية تطبيقية) ، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي ، إشراف : محمد بن عمر بازمول ، (رسالة ماجستير) ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1426 هـ - 2005 م ، ص 43 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ومثال ذلك ذهاب الشنقيطي (ت 1393 هـ) - رحمه الله - « إلى عدم صحة من قال بأن أزواج النبي ﷺ لا يدخلن في أهل بيته في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ سورة الأحزاب (33) ، فإن قرينة السياق صريحة في دخولهن ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ يَتَأَيُّمُ النَّبِيُّ قُلُوبَ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ﴾ سورة الأحزاب (28) ، ثم قال في نفس خطابه لهن : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ سورة الأحزاب (33) ، ثم قال بعده : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ سورة الأحزاب (34) .¹

فقد استند الشنقيطي إلى سياق النص ؛ لأنه كان في أزواج النبي ﷺ ، فمن خلال النظر إلى هذا المقطع كونه مترابطاً فيما بينه اتضح المعنى وتبين وجه الصواب من أقوال العلماء في هذه المسألة .

النوع الثالث : سياق السورة : تمثل كل سورة في القرآن الكريم وحدة متكاملة متناسقة ، يجمعها سياق واحد هو المحور العام والغرض الرئيسي الذي تدور حوله ، فإذا كانت مثلاً السورة مكية ، فإن النماذج التي تساق في هذه السورة آيات تثبت وحدانية الله تعالى ، وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، والحذر من الشرك وبيان عواقبه .

ومن الأمثلة التي تبين أهمية دراسة سياق السورة ما قاله الإمام ابن قيم (ت 751 هـ) - رحمه الله - أثناء تفسيره سورة التحريم والأمثال التي وردت فيها : « ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة ؛ فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ ، والتحذير من تظاهرن عليه ، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ﷺ ولم يردن الدار الآخرة لن ينفعهن اتصالهن

¹ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، جدة ، ط01 ، 1426 هـ - 2005 م ، ج635/06 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

برسول الله ﷺ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما¹ . فمن سياق السورة يتبين وجه المناسبة الذي قد يكون غير واضح .

النوع الرابع : السياق العام للقرآن : هو الذي يكون الكلام فيه حول « الأغراض والمقاصد الأساسية للقرآن الكريم ، ومعانيه الكلية ، وأساليبه المطردة »² .
وفيما يلي سيتم التمثيل لهذا النوع من السياق القرآني :

الوجه الأول : الأغراض والمقاصد الأساسية للقرآن الكريم :

ومثال ذلك ما جاء في السنة النبوية من اعتبار سورة الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله ، وسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ، وهذا إنمّا يكون بالنظر لمعاني هاتين السورتين بالنسبة لمعاني القرآن³ .

الوجه الثاني : المعاني الكلية للقرآن الكريم :

ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا

زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾⁴ ، فالزَّمخشري (ت 538 هـ) - رحمه الله - يرفض أن يكون معنى النكاح الوطء ، ويبين المعنى الصحيح ، معتمداً على سياق القرآن ؛ إذ يقول : « قيل المراد بالنكاح الوطء ، وليس بقول ؛ لأمرين ، أحدهما : أنّ هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد ، والثاني : فساد المعنى وأداؤه إلى قولك الزَّانِي لا يزني إلا بزانية والزَّانِيَةُ لا يزني بها إلا زان »⁵ .

¹ - الأمثال في القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : سعيد محمّد نمر الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ، 1401 هـ - 1981 م ، ص 265 ، 266 .

² - السياق القرآني وأثره في التفسير (دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير) ، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري ، ص 117 .

³ - ينظر : دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، عبد الوهاب الحارثي ، ص 57 - 59 .

⁴ - سورة النور ، الآية (03) .

⁵ - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزَّمخشري ، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 03 ، 1430 هـ - 2009 م ، ص 719 .

الوجه الثالث : الأساليب المطردة في القرآن الكريم :

ومثاله ما ورد في قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾¹ ، وقد قال عنه الشنقيطي (ت 1393 هـ) ما نصه : « قد دلَّ استقراء القرآن العظيم ، على أنّ الله جلا وعلا إذا ذكر تنزيله لكتابه ، أتبع ذلك ببعض أسمائه الحسنى ، المتضمنة صفاته العليا » .² وبهذا يكون السياق بجميع أنواعه عنصراً فعالاً في تحديد معنى النص ، وبانعدامه يفقد انسجامه وبالتالي يزول عنه الطابع النصي .

ثانياً - التّأويل المحلي :

إنّ التّأويل المحلي مبدأ من مبادئ الانسجام ، وهو القراءة الممكنة للنص ، فالمتلقي فيه يحدُّ من امتداد السياق للوصول إلى فهم معين ؛ لأنّ وظيفة التّأويل المحلي هي تقييد البعد التّأويلي للنص ، وذلك اعتماداً على خصائص السياق التي من شأنها حصر القراءات أو التّأويلات الممكنة للنص ، واستبعاد القراءات التّعسفية التي تفرض عليه ، كما أنّه مبدأ متعلق بكيفية تحديد الفترة الزّمنية في تأويل مؤشر زمني³ ، مثل : " سوف " في قول الله عزَّ وجلَّ :

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾⁴ التي تدل على المستقبل البعيد ، أو المظاهر الملائمة لشخص محال عليه بالاسم⁵ ، مثل :

" إسماعيل " في قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾⁶ ، فصفات إسماعيل

¹ - سورة الزمر ، الآية (01) .

² - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمّد الأمين الشنقيطي ، ج 45/07 .

³ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 56 .

⁴ - سورة النساء ، الآية (30) .

⁵ - ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 56 .

⁶ - سورة مريم ، الآية (54 ، 55) .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

إسماعيل أنه كان صادق الوعد ، رسولاً نبياً يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وهذا ما جعله ينال رضا الله عز وجل ، وهذه الخصال التي تحلّى بها إسماعيل تساعد المتلقي على تأويل النص وفهمه ، وكل ذلك وغيره يدعو القارئ إلى صناعة فضاء تأويلي منسجم وطبيعة النص وبنيته الكلية ومقاصده ...

ومن خلال ما ذكر سلفاً يُستخلص أنّ التّأويل المحلي يعتبر أحد آليات الانسجام التي تعمل على تذليل الطريق أمام المتلقي حتّى يقارب النصّ مقارنة منهجية علمية محدّدة ؛ حيث تعلمه الضوابط والشروط التي تحول دون أن يفرض في تأسيس سياق أكبر ممّا يحتاجه من أجل الوصول إلى التّأويل المناسب والملائم ، وفي الوقت نفسه تفيد هذه الآلية تبعاً لذلك طاقة التّلقي والتّأويل ، وتستبعد التّأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في النصّ .

ثالثاً - التّغريض :

عرّفه براون ويول بأنّه : « نقطة بداية قول ما »¹ ، ونقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى ، فالعنوان يمثل عتبة النصّ ، وأوّل ما يواجهه المتلقي ، وهو عنصر مهم في سيميولوجيا النصّ ، ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنصّ ، وبعبارة أخرى هو النّواة الرّئيسية التي يدور حولها النصّ .²

وهذا يدل على أنّ التّغريض له علاقة وطيدة مع موضوع النصّ وعنوانه ، ولعلّه يمكن اعتبار العنوان « وسيلة قوية للتّغريض - لأنّنا - حين نجد اسم شخص مغرضاً في عنوان النصّ نتوقع أن يكون ذلك الشّخص هو الموضوع » .³

إذاً قراءة النصوص في ظلّ عناواناتها تشكل الانطلاقة الأولى في الفهم والتّفسير إذا ما ذهبنا إلى أنّ : « دلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه » .⁴

¹ - تحليل الخطاب ، ج.ب براون - ج. يول ، ص 161.

² - ينظر : النصّ الغائب تجليات التّناص في الشعر العربي ، محمّد عزام ، ص 27 .

³ - لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 293 .

⁴ - العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، محمّد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، دط ، 1419 هـ -

1998 م ، ص 19 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وبهذا يمكن للعنوان أن يشكّل بؤرة مهمة ؛ لتمكين المتلقي من النفوذ داخل النص ؛ إذ يمدّه بزيادة ثمين لتفكيك النص ودراسته ، إضافةً إلى تقديمه معونة كبرى لضبط انسجام النص ، وفهم ما غمض منه ؛ بل إنّه المحور الذي يتوالد ويتنامى ، ويعيد إنتاج نفسه مشكلاً هوية النص .¹

وإذا كان العنوان يمثل الرّكيزة الأساسية في فهم القارئ لمضمون النص ، وله قيمة إشارية تسهم في وصف النص ذاته² ، ويرسم احتمالات المعنى ، ويختصر حكمة النص ؛ فإنّه بهذا يستطيع أن يكون مدخلاً مهماً لبناء انسجام النصوص ؛ إذ بالإمكان اعتباره تلخيصاً للمحتوى ، وهو بهذا يجسد الوحدة الكلية للنص .³

رابعاً - المناسبة :

في بداية الحديث نشير إلى أنّ المقصود بالمناسبة هنا ، ليست هي مناسبات النزول ؛ أي الأحداث والوقائع التي تلازم نزول آيات القرآن الكريم ؛ بل التي يقصد بها ترتيب السور القرآنية بهذا الشكل الموجود في المصحف الشريف ، وكذلك كيفية ترتيب آياته بهذه الصورة المحكمة من التماسك والتناسب .

أ - تعريف علم المناسبة :

تعود كلمة المناسبة في أمهات الكتب العربية إلى الجذر اللغوي (نسب) الذي يدور حول المفاهيم التالية : الاتصال ، والمقاربة ، والمماثلة .

وفي الاصطلاح يُعرّف علم المناسبة على أنّه : تلمّس أوجه التّرابط والانسجام في النصّ القرآني ، أو هو : « بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ، أو بين السورة والسورة » .⁴

¹ - ينظر : دينامية النصّ (تنظير وإنجاز) ، محمّد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، دط ، دت ، ص 72 .

² - ينظر : اللغة والإبداع الأدبي ، محمّد العبد ، ص 48 .

³ - ينظر : تحليل الخطاب الشعري (ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكباً لمحمود درويش) ، فتحي رزق الخوالدة ، ص 88 ، 89 .

⁴ - مباحث في علوم القرآن ، مئاع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، دط ، دت ، ص 92 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وفي تعريف مصطفى مسلم يشير إلى أنه « الرّابط بين شيئين بأي وجه من الوجوه ، وفي كتاب الله يعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها ، وفي الآيات يعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها » .¹

ويلاحظ أنه بدأ بتعريف عام للمناسبة راعى فيه التّعريف اللغوي وجعله اصطلاحاً علمياً ، ثمّ أرفده بتعريف خاص بالقرآن الكريم ، والذي جعله على قسمين :

- ارتباط سورة بما قبلها وما بعدها ، فجعل معنى المناسبة هو الارتباط نفسه .
- جعل معنى المناسبة بين الآيات في وجه الارتباط بينها .

أمّا برهان الدين البقاعي (ت 885 هـ) فقد عرّف علم المناسبة بقوله هو : « علم تعرف منه علل التّرتيب »² ؛ أي ما يعرف بسببه لم قدّم شيء على شيء ، ولم كان هذا سابقاً وهذا لاحقاً فهو علم تعرف منه علل التّرتيب .

وبالنسبة لموضوعه نجده يتناول « أجزاء الشّيء المطلوب علمٌ مناسبته من حيث التّرتيب ، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء ؛ بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتّعلق الذي هو كلحمة النّسب »³ ؛ فعلم المناسبات كما نصّ البقاعي علم يعرف به سبب ترتيب النص على هذا الشّكل الذي جاء به .

أمّا فيما يخص القرآن الكريم ، يواصل البقاعي كلامه قائلاً : « علم مناسبات القرآن الكريم ، علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال ، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها »⁴ . فمعرفة المقصود من السورة لا يتم إلا بمعرفة جميع جملها ، وكذا تدبر السياق الذي جاءت فيه هذه الجمل من البداية حتّى النهاية .

ومن التّعريفات الاصطلاحية السّابقة لعلم المناسبة تُلاحظ الأمور التّالية :

¹ - مباحث في التّفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، ط03 ، 1421 هـ - 2000 م ، ص 58 .

² - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، ج05/01 .

³ - المصدر نفسه ، ج05/01 .

⁴ - المصدر نفسه ، ج06/01 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

- الاتصال الوثيق بين علم المناسبة وعلم البلاغة ، ممّا حدا بالباقعي أن يجعله سرّاً البلاغة ، فإذا كانت المناسبة عند البلاغيين هي ترتيب المعاني المتأخية ، فإنّ علم المناسبة هو معرفة علل ترتيب الأجزاء .

- الإشارة الواضحة لخاصية الترابط النصي من خلال فكرة جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ؛ أي تعلق الجمل بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة ، فيضفي ذلك على النصّ الانسجام .

ب - أوّل من أظهر علم المناسبة :

ظهر علم المناسبة في مطلع القرن الرابع الهجري على يد الإمام أبي بكر النيسابوري المتوفى سنة 324 هـ ، وفي ذلك يقول الشيخ أبو الحسن الشهرستاني : « أوّل من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري ، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب ، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يُزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة » .¹

غير أنّ هذا العلم على جلاله قدره ، وعظيم فوائده ، لم ينل إلا الحظ القليل من عناية العلماء ، فلم يظهر التّأليف فيه إلا في أواخر القرن الثامن ؛ حيث أفرد بالتّصنيف أبو جعفر بن الزبير الغرناطي (ت 708 هـ) في كتابه " البرهان في تناسب سور القرآن " .

وألّف بعده برهان الدين البقاعي (ت 885 هـ) كتابه " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " ، والذي يعتبر من أوسع المراجع في هذا العلم ؛ حيث ذكر المناسبات بين آيات القرآن الكريم سورة سورة ، ويقع كتابه في اثنين وعشرين جزءاً ، وقد طبع في الهند .²

وللإمام جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) ثلاثة كتب في هذا الموضوع :
الأوّل : أطلق عليه اسم " أسرار التنزيل " ، وذكر في كتابه " الاتقان في علوم القرآن " أنّه يسمى " قطف الأزهار في كشف الأسرار " .

¹ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج36/01 .

² - ينظر : مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص 67 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

الثاني : يحمل عنوان " تناسق الدرر في تناسب السور " ، وهو كتيب صغير لخصه من الكتاب الأول ، تحدّث فيه عن أهمية وفائدة علم المناسبات ، وذكر وجوهاً لها بين سور القرآن الكريم .

الثالث : عنوانه بـ " مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع " ، وهو يتناول بالدرس التّناسب بين فواتح السور القرآنية وخواتمها .

ومن العلماء المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات الشيخ عبد الله الغماري ؛ حيث أَلّف فيه كتاباً سماه بـ " جواهر البيان في تناسب سور القرآن " ، ذكر فيه وجه المناسبة بين سور القرآن سورة سورة .¹

وممّا يجب التّنبية له ، أنّ هناك خلاف بين العلماء حول التّرابط ، فهناك من رأى أنّ « القرآن نزل في نيّف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة ، وما كان كذلك لا يتأتّى ربط بعضه ببعض ... لاختلاف العلل والأسباب » .²

ثمّ يأتي الرّأي المخالف له ليؤكد أنّه « قد وهم من قال : لا يُطلب للآي الكريمة مناسبة ؛ لأنّها على حسب الوقائع المتفرقة . وفصل الخطاب أنّها على حسب الوقائع تنزيلاً ، وعلى حسب الحكمة ترتيباً ... » .³

وقد فصل في هذه المسألة صبحي إبراهيم الفقي ؛ حيث قال : « والذي نراه أنّ القرآن الكريم نزل جملة واحدة إلى بيت العزة في السّماء الدنيا ، في ليلة واحدة ، ثمّ نزل على رسول الله ﷺ في نيّف وعشرين سنة منجماً ، وهذا النزول مرة واحدة يوحي بتماسكه ووجود المناسبة بين الآيات من ناحية وبين السور من ناحية أخرى ، ومن ثمّ فلا مكان للزعم بعدم الرّبط بين آياته وسوره » .⁴

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 67 .

² - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج37/01 .

³ - المصدر نفسه ، ج37/01 .

⁴ - علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج89/02 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

والغاية من هذا العرض التاريخي ، هو التأكيد على فكرة المناسبة ، ووجودها منذ القدم ، ومن ثمّ توظيفها في الكشف عمّا تبحث عنه اللسانيات النصّية في مستواها الدلالي ، ألا وهو كيفية انسجام السور القرآنية وترابطها دلاليّاً حتّى تعطينا وحدة دلالية عبارة عن لحمة واحدة تتربط بدايتها بنهايتها .

ج - أنواع المناسبات في القرآن الكريم :

أولاً : أنواع المناسبات في السورة الواحدة ، وتتضمّن وجوهاً متنوعة يذكر منها :

أ - المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة : وذلك كقوله تعالى في سورة يونس : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمْ أَتْبَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْرَبْ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَانِمًا ۗ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۗ ۱ . فالآية الأولى

تحدّثت عن الحياة الدنيا في سرعة انقضائها وزوال بهجتها ونعيمها بعد أن حذر الله جلّ جلاله الغافلين عن الميل إلى الدنيا والتّمسك بها بما ضرب لهم من المثل في الآية ، فناسب أن يذكر في الآيات التّالية الحديث عن الآخرة والتّريغيب لها بوصف حال المحسنين والمسيئين فيها ، فهو سبحانه سمّاها دار السّلام لسلامتها من كل عيب وآفة ، وغير ذلك من المنغصات .

¹ - سورة يونس ، الآية (24 - 27) .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ب - المناسبة بين فواتح السور وخواتمها : مثل ما ورد في بداية سورة البقرة ، قوله سبحانه

وتعالى : ﴿الْمَ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ ﴾¹ . وفي ختام السورة قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ وَقَالُوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾² .

وهو ختام يتناسب مع البدء كأنهما دفئا كتاب ؛ ففي أول السورة يذكر صفات المتقين التي يتميزون بها ، ويبين في آخر السورة أن الرسول ﷺ والذين آمنوا معه قد امتثلوا تلك الصفات وتحلوا بها .

ثانياً : أنواع المناسبات بين السور ، وتنطوي تحتها أقسام منها :

أ - المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها : نحو : المناسبة بين أول سورة " محمد " ،

وخاتمة سورة الأحقاف . قال تعالى في سورة الأحقاف : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغَ فَهَلْ

يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾³ ، ثم قال في سورة محمد : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ

اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴾⁴ ، فالقوم الفاسقون هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله .

¹ - سورة البقرة ، الآية (01 - 04) .

² - سورة البقرة ، الآية (285) .

³ - سورة الأحقاف ، الآية (35) .

⁴ - سورة محمد ، الآية (01) .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

ب - المناسبة بين مضمون كل سورة بما قبلها : من وجوه المناسبات بين السور أن ينظر إلى مضمون كل سورة ومضمون ما قبلها ، ومن أمثلة هذا النوع : مناسبة سورة البقرة لفاتحة الكتاب ، فإنَّ البقرة تفصيل لمجمل الفاتحة ؛ ففي سورة الفاتحة دعاء الذين خصُّوا الله بالعبادة والاستقامة في قولهم ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾¹ ، وصراطه المستقيم هو كتابه المبين ، فقال الله سبحانه وتعالى في بداية سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾² ، فاتبعوه فإنَّه الصراط المستقيم .

وذكر في سورة الفاتحة الطوائف الثلاثة ، وهم : المنعم عليهم ، والمغضوب عليهم ، والضَّالون ، وأشار في سورة البقرة إلى شؤون هذه الطوائف الثلاثة .³

ج - المناسبة بين مضمون كل سورة بما بعدها : من نماذجه : ما ورد في سورة الضحى ذِكْرُ للنعم الحسية على رسول الله ﷺ ، وفي سورة الشرح ذِكْرُ للنعم المعنوية عليه .

وبعد التَّعرف على أنواع المناسبة في القرآن الكريم قد يسأل سائل : ما فائدة المناسبة ، وهل لها دور في تحقيق التماسك النَّصي ؟

إنَّ الإجابة عن هذا النَّسْأول سوف تكون محور الحديث في العنصر الموالي .

د - أهمية المناسبة وعلاقتها بالتماسك النَّصي :

تعدُّ المناسبة من أشرف العلوم عظمةً وأجلها قدرًا لما لها من فوائد جمَّة ومقاصد حسنة ، وقد تنبَّه لذلك نفر من العلماء ، كالزركشي (ت 794 هـ) الذي يرى أنَّ الغرض المتوخى منها هو أن « تجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، وبصير التَّأليف حاله حال البناء المحكم ، المتلائم الأجزاء »⁴ ؛ أي أنها تجعل النَّص وحدةً بنائية متلاحمة الوحدات .

¹ - سورة الفاتحة ، الآية (06) .

² - سورة البقرة ، الآية (02) .

³ - ينظر : مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص 84 ، 85 .

⁴ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج 36/01 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

والقاضي أبو بكر بن العربي (ت 543 هـ) الذي يقول عنها أنها « ارتباط آي القرآن بعضها ببعض ، حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني ، منتظمة المباني » .¹ ولا يخفى ما في هذه الأقوال من أهمية كبيرة لإبرازها لوظيفة المناسبة ؛ إذ إنها تؤدي دوراً هاماً في تحقيق اتصال الكلام ، ومن ثم تماسكه النصي ، ليصبح بذلك وحدة بنائية مترابطة الأجزاء ، وهنا تبرز العلاقة بين المناسبة والتماسك في ضوء التحليل النصي .² ولأن المناسبة علم مرتبط بالنص القرآني ومقتصر عليه ؛ فهي لهذا الأمر لا تبحث فيما إذا كان هذا النص متناسباً أو لا ؛ بل إنها تنطلق أساساً من الإيمان بوجود التناسب ، وكل ما يراد من البحث هو الكشف عن ذلك فقط وتجليته .³

ومعرفة المناسبة بين الآيات لا تطلب إلا بعد استيفاء ترابط الآيات بعضها مع بعض في موضوع واحد ؛ أي بعد أن يتم سياق الآية أو المقطع ، فبعدها يُطلب وجه مناسبة الآية بما قبلها وما بعدها⁴ ، وخير معين على معرفة وجه المناسبة ، هو معرفة السياق القرآني ، حتى يتضح وجه المناسبة على أكمل وجه ، وهذا يفضي إلى القول التالي : إن فاعلية السياق ، لا تكمن في فهم الآيات وإدراك علل الأحكام فقط ، ولكن أيضاً في التأسيس لعلاقات دلالية تؤكد التناسب والتماسك بين الآيات والسور .⁵

وعليه تكون وظيفة علم المناسبة هي الكشف عن وجه ورود وانتظام المعاني وارتصافها في هذا المكان دون غيره ، وبيان اللحمة والائتلاف والاتصال بين عناصر السياق الواحد .⁶

¹ - المصدر السابق ، ج36/01 .

² - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج100/02 ، 101 .

³ - ينظر : النص والخطاب (قراءة في علوم القرآن) ، محمد عبد الباسط عيد ، تقديم : صلاح رزق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 01 ، 1430 هـ - 2009 م ، ص 38 .

⁴ - ينظر : نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية) ، المثني عبد الفتاح محمود ، دار وائل للنشر ، عمان - الأردن ، ط1 ، 01 ، 1429 هـ - 2008 م ، ص 39 .

⁵ - ينظر : النص والخطاب (قراءة في علوم القرآن) ، محمد عبد الباسط عيد ، ص 105 .

⁶ - ينظر : نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية) ، المثني عبد الفتاح محمود ، ص 40 .

الفصل الثاني أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص

وفيما يخص موقع المناسبة في الدراسات النصية فقد احتلت مكانة متميزة ، على الرغم من عدم التطرق إليها من طرف الباحثين والمهتمين بلسانيات النص ، وهذا ربما راجع لصلة الدراسة فيها بالنص القرآني ، ما أدى بعلماء النص إلى تجاهلها لحد الآن ، والذي يُعلم أنّ باحثين اثنين تناولوا موضوع علم المناسبة هما : محمّد خطابي في كتابه " لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب " ، وصبحي إبراهيم الفقي في كتابه " علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق " .

وعن موقف علماء النصية من مسألة المناسبة ودورها في تحقيق التماسك النصي ، يقول صبحي إبراهيم الفقي : « أنهم لم يشيروا إليها على أنّها وسيلة من وسائل التماسك النصي ... ولكننا هنا نضيف وسيلة المناسبة ؛ إذ إنّها تمثل وسيلة من أهم وسائل التماسك النصي »¹ .

وقد اشترط الفقي وجود علاقة بين المتناسبين ، قد تكون ظاهرة أو خفية ، فيبحث عن الدّعمة التي يمكن أن تجمع بينهما ، إذا علم ذلك ، فالمناسبة توصل إلى العلاقة ، وهذه العلاقة بدورها تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر ، وإذا تحققت هذه المرجعية ، تحقق التماسك بينهما ؛ أي وفق هذا المخطط التالي :

المناسبة ← العلاقة ← المرجعية ← التماسك

العلاقة بين المناسبة والتماسك

(الشكل² رقم 10)

ومن هنا تظهر العلاقة القائمة بين المناسبة كعلم قديم كانت لبناته الأولى قد وضعت في القرون الأولى من الهجرة ، وبين علم حديث ظهر منذ ما يقارب خمسة عقود من الزمن ، ولم يكتمل بناؤه بعد .

إذاً المناسبة قضية معنوية دلالية ؛ حيث تعمل على تحقيق الترابط بين أجزاء النص ، وهذا الترابط سبب في تماسك النص تماسكاً دلالياً ، وهو الهدف الذي قامت من أجله لسانيات النص .

¹ - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج93/02 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ج99/02 .

الفصل التَّطْبِيقِيّ

مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

1 - التَّحْلِيلُ النَّصِّيُّ لِأَدْوَاتِ الْإِتْسَاقِ فِي سُورَةِ هُودٍ

أولاً : الإحالة

ثانياً : الاستبدال

ثالثاً : الحذف

رابعاً : العطف

خامساً : الاتساق المعجمي

2 - التَّحْلِيلُ النَّصِّيُّ لِأَدْوَاتِ الْإِنْسِجَامِ فِي سُورَةِ هُودٍ

أولاً : السياق

ثانياً : التَّأْوِيلُ الْمُحَلِّيُّ

ثالثاً : التَّغْرِيبُ

رابعاً : المناسبة

1 - التَّحْلِيل النَّصِّي لأدوات الاتساق في سورة هود :

في هذا الجانب التَّطْبِيقِي سنسعى إلى بيان أدوات الاتساق الموزعة في سورة هود* ، مع إبراز الدَّور الذي تلعبه في تحقيق اتساق نص هذه السورة القرآنية ، وسيتم التَّطْرُق إليها وفق التَّرتيب التَّالِي :

أولاً - الإحالة :

يتضح لدينا أنَّ توزيع الإحالات المتنوعة حسب كثرة ورودها في سورة هود كان على التَّسلسل المبين أدناه :

1 - الإحالة النَّصِيَّة القبلية 2 - الإحالة المقامية 3 - الإحالة النَّصِيَّة البعدية .

وبالرجوع إلى هذا النَّصِّ القرآني يلاحظ أنَّ الضَّمير الشَّخْصِي يعد أكثر الوسائل الإحالية انتشاراً في السورة مقارنة بالضمائر الإشارية والموصولة ، وهذا بلا شك يشير إلى أنَّ هذا النَّوع الإحالي المذكور له دور كبير في تلاحم وترابط السورة ، ولهذا تمَّ الاقتصار عليه في هذا الجدول الإحصائي التَّالِي :

رقم الآية	العنصر المحيل	الأداة	العنصر المحال إليه	نوع الإحالة
01	أحكمت	ضمير متصل (ت)	آياته	إحالة نصية بعدية
	آياته	ضمير متصل (هـ)	كتاب	إحالة نصية قبلية
	فصلت	ضمير متصل (ت)	آياته	إحالة نصية قبلية
02	تعبدوا	ضمير متصل (و)	النَّاس	إحالة خارجية
	إنني	ضمير متصل (ي)	محمّد	إحالة خارجية
	لكم	ضمير متصل (كم)	النَّاس	إحالة خارجية
	منه	ضمير متصل (هـ)	الله	إحالة نصية قبلية
03	استغفروا	ضمير متصل (و)	النَّاس	إحالة خارجية
	ريكم	ضمير متصل (كم)	النَّاس	إحالة خارجية

* - ينظر : سورة هود كاملة في الملحق رقم 05 .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (و)	توبوا	تابع 03
إحالة نصية قبلية	ريكم	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (كم)	يمنتكم	
إحالة نصية قبلية	رَبِّكُمْ	ضمير مستتر (هو)	يؤْتِ	
إحالة نصية قبلية	كُلِّ ذِي فَضْلٍ	ضمير متصل (هـ)	فضله	
إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (و)	تولَّوا	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (ي)	إِنِّي	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير مستتر (أنا)	أخاف	
إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (كم)	عليكم	
إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (كم)	مرجعكم	04
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير منفصل (هو)	هو	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	إِنَّهُمْ	05
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	يثنون	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	صدورهم	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	يستخفوا	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	منه	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	يستغشون	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	ثيابهم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	يعلم	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	يسرون	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	يعلنون	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	إنَّه	
إحالة نصية قبلية	كل دابة	ضمير متصل (ها)	رزقها	06
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	يعلم	
إحالة نصية قبلية	كل دابة	ضمير متصل (ها)	مستقرها	
إحالة نصية قبلية	كل دابة	ضمير متصل (ها)	مستودعها	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير منفصل (هو)	هو	07

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	خلق	تابع 07
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	عرشه	
إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (كم)	يبلوكم	
إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (كم)	أيكم	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (ت)	قلت	
إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (كم)	إنّكم	
إحالة خارجية	النَّاس	ضمير متصل (و)	مبعوثون	
إحالة نصية بعدية	الكفار	ضمير محذوف (و)	ليقولنّ	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	أخرنا	08
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (هم)	عنهم	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير محذوف (و)	ليقولنّ	
إحالة نصية قبلية	العذاب	ضمير متصل (هـ)	يحبسه	
إحالة نصية قبلية	العذاب	ضمير متصل (هم)	يأتيهم	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (هم)	عنهم	
إحالة نصية قبلية	العذاب	ضمير مستتر (هو)	حاق	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (هم)	بهم	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (و)	كانوا	
إحالة خارجية	الاسلام	ضمير متصل (هـ)	به	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	أذقنا	09
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نًا)	منّا	
إحالة نصية قبلية	رحمة	ضمير متصل (هـ)	نزعناها	
إحالة نصية قبلية	الإنسان	ضمير متصل (هـ)	منه	
إحالة نصية قبلية	الإنسان	ضمير متصل (هـ)	إنّه	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	أذقناه	10
إحالة نصية قبلية	الإنسان	ضمير متصل (هـ)	أذقناه	
إحالة نصية قبلية	نعماء	ضمير متصل (ت)	مستّه	
إحالة نصية قبلية	الإنسان	ضمير متصل (هـ)	مستّه	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	الإنسان	ضمير مستتر (هو)	ليقولنَّ	تابع 10
إحالة نصية قبلية	الإنسان	ضمير متصل (ي)	عنيَّ	
إحالة نصية قبلية	الإنسان	ضمير متصل (هـ)	إنه	
إحالة نصية قبلية	الذين صبروا وعملوا الصَّالِحَات (المؤمنون)	ضمير متصل (هم)	لهم	11
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (ك)	لعلَّك	12
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (ك)	إليك	
إحالة نصية بعدية	أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك	ضمير متصل (هـ)	به	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (ك)	صدرك	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (و)	يقولوا	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (هـ)	عليه	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (هـ)	معه	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير منفصل (أنت)	أنت	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (و)	يقولون	13
إحالة نصية بعدية	القرآن	ضمير متصل (هـ)	افتراه	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير مستتر (أنت)	قل	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (و)	فأتوا	
إحالة نصية قبلية	القرآن	ضمير متصل (هـ)	مثله	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (و)	ادعوا	
إحالة نصية بعدية	دون الله	اسم موصول (من)	من	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (ت)	استطعتم	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (م)	كنتم	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (و)	يستجيبوا	14
إحالة خارجية	من تدعون من دون الله	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير متصل (و)	فاعلموا	
إحالة نصية قبلية	القرآن	ضمير مستتر (هو)	أنزل	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	الله	ضمير منفصل (هو)	هو	تابع 14
إحالة نصية قبلية	الكفار	ضمير منفصل (أنتم)	أنتم	
إحالة خارجية	الكافر	ضمير مستتر (هو)	يريد	15
إحالة نصية قبلية	الحياة الدنيا	ضمير متصل (ها)	زينتها	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (نحن)	نوفّ	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	إليهم	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	أعمالهم	
إحالة نصية قبلية	الحياة الدنيا	ضمير متصل (ها)	فيها	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير منفصل (هم)	هم	
إحالة نصية قبلية	الحياة الدنيا	ضمير متصل (ها)	فيها	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	يبخسون	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	لهم	16
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	صنعوا	
إحالة نصية قبلية	الحياة الدنيا	ضمير متصل (ها)	فيها	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	كانوا	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	يعملون	
إحالة خارجية	النّصارى / اليهود ورقة بن نوفل ودحية الكلبي / عبد الله ابن سلام	ضمير متصل (هـ)	ربّه	17
إحالة نصية قبلية	من كان على بيّنة من ربّه	ضمير متصل (هـ)	يتلوه	
إحالة نصية قبلية	القرآن	ضمير متصل (هـ)	منه	
إحالة نصية قبلية	القرآن	ضمير متصل (هـ)	قبله	
إحالة نصية قبلية	من كان على بيّنة من ربّه	ضمير متصل (و)	يؤمنون	
إحالة نصية قبلية	القرآن	ضمير متصل (هـ)	به	
إحالة نصية قبلية	القرآن	ضمير متصل (هـ)	به	
إحالة نصية قبلية	الأحزاب	ضمير متصل (هـ)	موعده	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير مستتر (أنت)	تأك	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	القرآن	ضمير متصل (هـ)	منه	تابع 17
إحالة نصية قبلية	القرآن	ضمير متصل (هـ)	إنَّه	
إحالة نصية قبلية	أكثر النَّاس	ضمير متصل (و)	لا يؤمنون	
إحالة نصية قبلية	من افترى على الله كذباً	ضمير متصل (و)	يعرضون	18
إحالة نصية قبلية	من افترى على الله كذباً	ضمير متصل (هم)	رَبِّهم	
إحالة نصية قبلية	من افترى على الله كذباً	ضمير متصل (و)	كذبوا	
إحالة نصية قبلية	من افترى على الله كذباً	ضمير متصل (هم)	رَبِّهم	
إحالة نصية قبلية	من افترى على الله كذباً	ضمير متصل (و)	يصدُّون	19
إحالة نصية قبلية	سبيل الله	ضمير متصل (ها)	يبغونها	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير منفصل (هم)	هم	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير منفصل (هم)	هم	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	كافرون	20
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	يكونوا	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (هم)	لهم	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (هم)	لهم	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	كانوا	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	يستطيعون	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	كانوا	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	يبصرون	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	خسروا	21
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (هم)	أنفسهم	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (هم)	عنهم	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	كانوا	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	يفترون	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (هم)	أنَّهم	22
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير منفصل (هم)	هم	
إحالة نصية قبلية	الذين يصدُّون عن سبيل الله	ضمير متصل (و)	الأخسرون	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	آمنوا	تابع 23
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	عملوا	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	أخبتوا	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (هم)	ربّهم	
إحالة خارجية	المؤمنون	اسم إشارة (أولئك)	أولئك	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير منفصل (هم)	هم	
إحالة نصية قبلية	الجنة	ضمير متصل (هـ)	فيها	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	خالدون	
إحالة نصية قبلية	الفريقين	ضمير متصل (ا)	يستويان	24
إحالة خارجية	النّاس	ضمير متصل (و)	تذكّرون	
إحالة خارجية	الله	ضمير متصل (نا)	أرسلنا	25
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (هـ)	قومه	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	إنيّ	
إحالة نصية قبلية	قوم نوح	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة نصية قبلية	قوم نوح	ضمير متصل (و)	تعبدوا	26
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	إنيّ	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير مستتر (أنا)	أخاف	
إحالة نصية قبلية	قوم نوح	ضمير متصل (كم)	عليكم	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (هـ)	قومه	27
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ك)	نراك	
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (نا)	مثلنا	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ك)	نراك	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ك)	اتبعتك	
إحالة نصية بعدية	أراذل القوم	ضمير منفصل (هم)	هم	
إحالة خارجية	السّفهاء/الضّعفاء/الفقراء	ضمير متصل (نا)	أراذلنا	
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير مستتر (نحن)	نرى	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (كم)	لكم	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (نا)	علينا	تابع 27
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (كم)	نظنكم	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير مستتر (هو)	قال	28
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (م)	أرأيتم	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ت)	كنت	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	رئي	
إحالة نصية قبلية	رئي	ضمير مستتر (هو)	آتاني	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	آتاني	
إحالة نصية قبلية	رئي	ضمير متصل (هـ)	عنده	
إحالة نصية قبلية	الرحمة	ضمير متصل (ت)	فعميت	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	عليكم	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	أنزلمكموها	
إحالة نصية قبلية	نوحاً + أتباعه	ضمير مستتر (نحن)	أنزلمكموها	
إحالة نصية قبلية	البيئة / الرحمة	ضمير متصل (ها)	أنزلمكموها	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير منفصل (أنتم)	أنتم	
إحالة نصية قبلية	البيئة / الرحمة	ضمير متصل (ها)	لها	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	كارهون	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	لا أسألکم	29
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير مستتر (أنا)	لا أسألکم	
إحالة نصية قبلية	الدعوة إلى توحيد الله	ضمير متصل (هـ)	عليه	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير منفصل (أنا)	أنا	
إحالة نصية بعدية	المؤمنون / أراذل القوم	ضمير متصل (و)	ملاقوا	
إحالة نصية بعدية	المؤمنون / أراذل القوم	ضمير متصل (هم)	ربهم	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	لكني	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	تجهلون	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	ينصرني	30
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ت)	طردتهم	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	المؤمنون / أراذل القوم	ضمير متصل (هم)	طردتهم	تابع 30
إحالة نصية قبلية	قوم نوح	ضمير متصل (و)	تذكّرون	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير مستتر (أنا)	لا أقول	31
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	عندي	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير مستتر (أنا)	لا أعلم	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير مستتر (أنا)	لا أقول	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	إنّي	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير مستتر (أنا)	لا أقول	
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	أعينكم	
إحالة نصية قبلية	المؤمنون / أراذل القوم	ضمير متصل (هم)	يؤتيهم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	أعلم	
إحالة نصية قبلية	المؤمنون / أراذل القوم	ضمير متصل (هم)	أنفسهم	
إحالة نصية قبلية	نوحاً	ضمير متصل (ي)	إنّي	
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	قالوا	32
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ت)	جادلنا	
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (نا)	جادلنا	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ت)	أكثرت	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	فأتنا	
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير مستتر (نا)	فأتنا	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	تعدنا	
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (نا)	تعدنا	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ت)	كنت	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (هو)	قال	33
إحالة نصية قبلية	الملاّ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	يأتاكم	
إحالة نصية قبلية	عذاب يومٍ أليم	ضمير متصل (هـ)	به	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	شاء	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير منفصل (أنتم)	أنتم	تابع 33
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	لا يَنْفَعُكُمْ	34
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ي)	نصحي	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (تْ)	أردت	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنا)	أنصح	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	يريد	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	يغويكم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير منفصل (هو)	هو	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	رئكم	
إحالة نصية قبلية	ريكم	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	ترجعون	
إحالة خارجية	قوم محمّد / الكفار	ضمير متصل (و)	يقولون	35
إحالة نصية قبلية	القرآن / يفهم من السياق	ضمير متصل (هـ)	افتراه	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير مستتر (أنت)	قل	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (تْ)	افتريته	
إحالة نصية قبلية	القرآن / يفهم من السياق	ضمير متصل (هـ)	افتريته	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (ي)	عليّ	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (ي)	إجرامي	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير منفصل (أنا)	أنا	
إحالة خارجية	قوم محمّد / الكفار	ضمير متصل (و)	تجرمون	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ك)	قومك	36
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	لا تَبْتَئِسْ	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	كانوا	
إحالة نصية قبلية	الملا الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	يفعلون	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	اصنع	37
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	بأعيننا	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	ووحينا	تابع 37
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	لا تُخَاطِبُنِي	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (ي)	لا تُخَاطِبُنِي	
إحالة نصية قبلية	المأ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	ظلموا	
إحالة نصية قبلية	المأ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (هم)	إنَّهم	
إحالة نصية قبلية	المأ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	مغرقون	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (هو)	يصنع	38
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (هـ)	عليه	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (هـ)	قومه	
إحالة نصية قبلية	المأ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	سخروا	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	المأ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	تسخروا	
إحالة نصية قبلية	نوح ومن معه من المؤمنين	ضمير متصل (نا)	مَنَّا	
إحالة نصية قبلية	نوح ومن معه من المؤمنين	ضمير مستتر (نحن)	نسخر	
إحالة نصية قبلية	المأ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (كم)	منكم	
إحالة نصية قبلية	المأ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	تسخرون	
إحالة نصية قبلية	المأ الذين كفروا من قومه	ضمير متصل (و)	تعلمون	39
إحالة نصية بعدية	عذابٌ	ضمير متصل (هـ)	يأتيه	
إحالة نصية قبلية	عذابٌ	ضمير متصل (هـ)	يخزيه	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	قلنا	40
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	احمل	
إحالة نصية قبلية	الفلك	ضمير متصل (ها)	فيها	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ك)	أهلك	
إحالة خارجية	إحدى امرأتيه وابنه	ضمير متصل (هـ)	عليه	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (هـ)	معه	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (هو)	قال	41
إحالة نصية قبلية	المؤمنون معه	ضمير متصل (و)	اركبوا	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	الفلك	ضمير متصل (ها)	فيها	تابع 41
إحالة نصية قبلية	الفلك	ضمير متصل (ها)	مجرأها	
إحالة نصية قبلية	الفلك	ضمير متصل (هـ)	مرساها	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ي)	رَبِّي	
إحالة نصية قبلية	الفلك	ضمير منفصل (هي)	هي	42
إحالة نصية قبلية	نوح ومن معه من المؤمنين	ضمير متصل (هم)	بهم	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (هـ)	ابنه	
إحالة نصية قبلية	ابن نوح	ضمير مستتر (أنت)	اركب	
إحالة نصية قبلية	نوح ومن معه من المؤمنين	ضمير متصل (نا)	معنا	
إحالة نصية قبلية	ابن نوح	ضمير مستتر (أنت)	لا تكن	
إحالة نصية قبلية	ابن نوح	ضمير مستتر (هو)	قال	43
إحالة نصية قبلية	ابن نوح	ضمير متصل (ي)	يعصمني	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	نوح + ابن نوح	ضمير متصل (هما)	بينهما	
إحالة نصية قبلية	ابن نوح	ضمير مستتر (هو)	فكان	
إحالة نصية قبلية	الأرض	ضمير متصل (ي)	ابلعي	44
إحالة نصية قبلية	الأرض	ضمير متصل (ك)	ماءك	
إحالة نصية قبلية	السَّمَاء	ضمير متصل (ي)	أقلعي	
إحالة نصية قبلية	الفلك	ضمير متصل (ت)	استوت	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (هـ)	رَبِّه	45
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ي)	ابني	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ي)	أهلي	
إحالة نصية قبلية	رَبِّ	ضمير متصل (ك)	وعدك	
إحالة نصية قبلية	رَبِّ	ضمير منفصل (أنت)	أنت	
إحالة نصية قبلية	رَبِّ	ضمير مستتر (هو)	قال	46
إحالة نصية قبلية	ابن نوح	ضمير متصل (هـ)	إنَّه	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ك)	أهلك	تابع 46
إحالة نصية قبلية	ابن نوح	ضمير متصل (هـ)	إنّه	
إحالة نصية قبلية	ربّ	ضمير مستتر (أنا)	لا تَسْأَلِنِ	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	لا تَسْأَلِنِ	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ك)	لك	
إحالة نصية قبلية	ربّ	ضمير متصل (ي)	إنّي	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ك)	أعظك	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	تكون	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (هو)	قال	47
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ي)	إنّي	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنا)	أعوذ	
إحالة نصية قبلية	ربّ	ضمير متصل (ك)	بك	
إحالة نصية قبلية	ربّ	ضمير متصل (ك)	أسألك	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ي)	لي	
إحالة نصية قبلية	ربّ	ضمير مستتر (أنت)	تغفر	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ي)	لي	
إحالة نصية قبلية	ربّ	ضمير مستتر (أنت)	ترحمني	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ي)	ترحمني	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير مستتر (أنت)	اهبط	48
إحالة نصية قبلية	ربّ	ضمير متصل (نأ)	منا	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ك)	عليك	
إحالة نصية قبلية	من ركب مع نوح	اسم موصول (من)	من	
إحالة نصية قبلية	نوح	ضمير متصل (ك)	معك	
إحالة نصية قبلية	أمّ	ضمير متصل (هم)	سنمتّعهم	
إحالة نصية قبلية	أمّ	ضمير متصل (هم)	يمسّهم	
إحالة نصية قبلية	ربّ	ضمير متصل (نأ)	منا	
إحالة نصية قبلية	أنباء الغيب	ضمير متصل (ها)	نوحياها	49

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (ك)	إليك	تابع 49
إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (ت)	كنت	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير مستتر (أنت)	تعلمها	
إحالة نصية قبلية	أنباء الغيب	ضمير متصل (ها)	تعلمها	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير منفصل (أنت)	أنت	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (ك)	قومك	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير مستتر (أنت)	اصبر	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (هم)	أخاهم	50
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	اعبدوا	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	غيره	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير منفصل (أنتم)	أنتم	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	مفترون	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير مستتر (أنا)	لا أسألكم	51
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	لأ أسألكم	
إحالة نصية قبلية	الدّعوة إلى توحيد الله	ضمير متصل (هـ)	عليه	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	أجري	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	فطرني	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	تعقلون	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	استغفروا	52
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	رئكم	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	توبوا	
إحالة نصية قبلية	رئكم	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة نصية قبلية	رئكم	ضمير مستتر (هو)	يرسل	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	عليكم	
إحالة نصية قبلية	رئكم	ضمير مستتر (هو)	يزدكم	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	يزدكم	تابع 52
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	قوتكم	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	لا تتولوا	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	قالوا	53
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (نا)	جنننا	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير منفصل (نحن)	نحن	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (نا)	آلهتنا	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ك)	قولك	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير منفصل (نحن)	نحن	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ك)	لك	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير مستتر (نحن)	نقول	54
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ك)	اعتراك	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (نا)	آلهتنا	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	إنِّي	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير مستتر (أنا)	أشهد	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	اشهدوا	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	أنِّي	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	بريء	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	تشركون	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	دونه	55
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	فكيدوني	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	فكيدوني	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	لا تُنظرون	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	إنِّي	56
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ث)	توكلتُ	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	رئي	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	رَّكُمْ	تابع 56
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير منفصل (هو)	هو	
إحالة نصية قبلية	كل دابةٍ	ضمير متصل (ها)	بناصيتها	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	رَبِّي	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	تَوَلَّوْا	57
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (تْ)	أَبْلَغْتَكُمْ	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	أَبْلَغْتَكُمْ	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (تْ)	أَرْسَلْتُ	
إحالة داخلية قبلية	الدَّعْوَةَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ	ضمير متصل (هـ)	بِهِ	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	إِلَيْكُمْ	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	رَبِّي	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (كم)	غَيْرِكُمْ	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	تَضَرُّوْهُ	
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير متصل (هـ)	تَضَرُّوْهُ	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (ي)	رَبِّي	
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير متصل (نا)	أَمْرَنَا	58
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير متصل (نا)	نَجَّيْنَا	
إحالة نصية قبلية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	آمَنُوا	
إحالة نصية قبلية	هود	ضمير متصل (هـ)	مَعَهُ	
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير متصل (نَّا)	مَنَّا	
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير متصل (نا)	نَجَّيْنَاهُمْ	
إحالة نصية قبلية	المؤمنون	ضمير متصل (هم)	نَجَّيْنَاهُمْ	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	جَدُّوْا	59
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (هم)	رَبَّهُمْ	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	عَصَوْا	
إحالة نصية قبلية	رَبَّهُمْ	ضمير متصل (هـ)	رَسَلَهُ	
إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	اتَّبَعُوا	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	أتبعوا	60
إحالة نصية بعدية	قوم عاد	ضمير متصل (و)	كفروا	
إحالة نصية بعدية	قوم عاد	ضمير متصل (هم)	رَبِّهِمْ	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (هم)	أخاهم	61
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	اعبدوا	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	غيره	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير منفصل (هو)	هو	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	أنشأكم	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (كم)	أنشأكم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	اسْتَعْمَرَكُمْ	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (كم)	اسْتَعْمَرَكُمْ	
إحالة نصية قبلية	الأرض	ضمير متصل (ها)	فيها	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	فَاسْتَعْفِرُوهُ	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	فَاسْتَعْفِرُوهُ	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	ثُوبُوا	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (ي)	رَبِّي	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	قالوا	62
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (ت)	كنت	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (نا)	فينا	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (نا)	أنتهانا	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير مستتر (نحن)	نعبد	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (نا)	أباؤنا	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (نا)	إننا	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	تدعونا	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (نا)	تدعونا	تابع 62
إحالة نصية قبلية	الدَّعوة إلى توحيد الله	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير مستتر (هو)	قال	63
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (م)	أرأيتم	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (تْ)	كنت	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (ي)	رَبِّي	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (ي)	آتاني	
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير مستتر (هو)	آتاني	
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير متصل (هـ)	منه	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (ي)	ينصرني	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (تْ)	عصيته	
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير متصل (هـ)	عصيته	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	تزيدونني	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (ي)	تزيدونني	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (كم)	لكم	64
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	ذروها	
إحالة نصية قبلية	ناقة الله	ضمير متصل (ها)	ذروها	
إحالة نصية قبلية	ناقة الله	ضمير مستتر (هي)	تأكل	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	لا تمسوها	
إحالة نصية قبلية	ناقة الله	ضمير متصل (ها)	لا تمسوها	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (كم)	يأخذكم	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	عقروها	65
إحالة نصية قبلية	ناقة الله	ضمير متصل (ها)	عقروها	
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	تمتعوا	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (كم)	داركم	
إحالة نصية بعدية	رَبِّكَ	ضمير متصل (نا)	نجينا	66

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	آمنوا	تابع 66
إحالة نصية قبلية	صالح	ضمير متصل (هـ)	معه	
إحالة نصية بعدية	رَبِّكَ	ضمير متصل (نَا)	مَنَّا	
إحالة نصية بعدية	الصيحة	ضمير مستتر (هو)	أخذ	67
إحالة نصية بعدية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	ظلموا	
إحالة نصية بعدية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	أصبحوا	
إحالة نصية بعدية	قوم ثمود	ضمير متصل (هم)	ديارهم	
إحالة نصية بعدية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	لم يغنوا	68
إحالة نصية قبلية	الحياة الدنيا	ضمير متصل (ها)	فيها	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (و)	كفروا	
إحالة نصية قبلية	قوم ثمود	ضمير متصل (هم)	رَبِّهِمْ	
إحالة نصية بعدية	رسلنا	ضمير متصل (ث)	جاءت	69
إحالة نصية بعدية	الله	ضمير متصل (نا)	رسلنا	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (و)	قالوا	
إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير مستتر (هو)	ألبث	
إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير مستتر (هو)	جاء	
إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير مستتر (هو)	رأى	70
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (هم)	أيديهم	
إحالة نصية قبلية	العجل حنيد	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (هم)	نكرهم	
إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير مستتر (هو)	أوجس	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (هم)	منهم	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (و)	قالوا	
إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير مستتر (أنت)	لا تخف	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير منفصل (إِنَّا)	إِنَّا	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (نا)	أرسلنا	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير متصل (هـ)	امراته	71
إحالة نصية قبلية	امراة إبراهيم	ضمير متصل (تْ)	ضحكت	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (نا)	بشرناها	
إحالة نصية قبلية	امراة إبراهيم	ضمير متصل (ها)	بشرناها	
إحالة نصية قبلية	امراة إبراهيم	ضمير متصل (تْ)	قالت	72
إحالة نصية قبلية	امراة إبراهيم	ضمير منفصل (أنا)	أنا	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (و)	قالوا	73
إحالة نصية قبلية	امراة إبراهيم	ضمير مستتر (أنت)	أتعجبين	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	بركاته	
إحالة نصية قبلية	امراة إبراهيم وزوجها	ضمير متصل (كم)	عليكم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	إنه	
إحالة نصية بعدية	الرّوع	ضمير مستتر (هو)	ذهب	74
إحالة نصية بعدية	البشرى	ضمير متصل (تْ)	جاءته	
إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير متصل (هـ)	جاءته	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (نا)	يجادلنا	
لا توجد	لا يوجد	لا توجد	لا يوجد	75
إحالة نصية قبلية	إبراهيم	ضمير مستتر (أنت)	أعرض	76
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (هم)	إنهم	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (هم)	آتيهم	
إحالة نصية بعدية	رسلنا	ضمير متصل (تْ)	جاءت	77
إحالة نصية قبلية	ربك	ضمير متصل (نا)	رسلنا	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير مستتر (هو)	سيء	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (هم)	بهم	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير مستتر (هو)	ضاق	
إحالة نصية قبلية	رسل الله	ضمير متصل (هم)	بهم	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (هـ)	جاءه	78

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (هـ)	قومه	تابع 78
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (و)	يهرعون	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (و)	كانوا	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (و)	يعملون	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ي)	بناتي	
إحالة نصية قبلية	بناتي	ضمير منفصل (هُنَّ)	هن	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (و)	اتَّقُوا	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (و)	لا تخزون	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ي)	ضيبي	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (كم)	منكم	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (و)	قالوا	79
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ت)	علمت	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (نا)	لنا	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ك)	بناتك	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ك)	إنَّكَ	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير مستتر (أنت)	تعلم	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير مستتر (نحن)	نريد	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير مستتر (هو)	قال	80
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ي)	لي	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (كم)	بكم	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير مستتر (أنا)	أوي	
إحالة نصية بعدية	رسل الله	ضمير متصل (و)	قالوا	81
إحالة نصية بعدية	رسل الله	ضمير منفصل (إنَّا)	إنَّا	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ك)	رَبِّكَ	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (و)	لن يصلوا	تابع 81
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ك)	إليك	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير مستتر (أنت)	فأسر	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ك)	بأهلك	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ت)	يلتفت	
إحالة نصية قبلية	لوط وأهله	ضمير متصل (كم)	منكم	
إحالة نصية قبلية	لوط	ضمير متصل (ك)	امراتك	
إحالة نصية قبلية	امراتك	ضمير متصل (هـ)	إنه	
إحالة نصية قبلية	امراتك	ضمير متصل (ها)	مصيبتها	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (هم)	أصابهم	
إحالة نصية قبلية	قوم لوط	ضمير متصل (هم)	موعدهم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	أمرنا	82
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	جعلنا	
إحالة خارجية	قرية قوم لوط	ضمير متصل (ها)	عاليها	
إحالة خارجية	قرية قوم لوط	ضمير متصل (ها)	سافلها	
إحالة خارجية	قرية قوم لوط	ضمير متصل (ها)	عليها	
إحالة خارجية	قرية قوم لوط	ضمير منفصل (هي)	هي	83
إحالة نصية بعدية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (هم)	أخاهم	84
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير مستتر (هو)	قال	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	اعبدوا	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	غيره	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	ولا تنقصوا	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	إنِّي	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير مستتر (أنا)	أراكم	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	أراكم	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	إنِّي	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير مستتر (أنا)	أخاف	تابع 84
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	عليكم	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	أوفوا	85
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	لا تبخسوا	
إحالة نصية قبلية	النَّاس	ضمير متصل (هم)	أشياءهم	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	لا تعثوا	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	لكم	86
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	كنتم	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير منفصل (أنا)	أنا	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	عليكم	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	قالوا	87
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ك)	صلاتك	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ك)	تأمرك	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير مستتر (نحن)	نترك	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (نا)	أباؤنا	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير مستتر (نحن)	نفعل	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (نا)	أموالنا	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير مستتر (نحن)	نشاء	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ك)	إنَّكَ	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير منفصل (أنت)	أنت	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير مستتر (هو)	قال	88
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (م)	أرأيتم	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ت)	كنت	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	رَبِّي	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	رزقني	
إحالة نصية قبلية	رَبِّي	ضمير متصل (ه)	منه	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير مستتر (أنا)	أريد	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	أخالفكم	تابع 88
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	أنهاكم	
إحالة نصية قبلية	كل النّواهي التي تقدمت	ضمير متصل (هـ)	عنه	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير مستتر (أنا)	أريد	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (تـ)	استطعت	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	توفيقى	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	عليه	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ثـ)	توكلت	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	لا يجرمتكم	89
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	شقاقي	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	يصيبكم	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	منكم	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	استغفروا	90
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	رّبكم	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	توبوا	
إحالة نصية قبلية	رّبكم	ضمير متصل (هـ)	إليه	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	رّبّي	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	قالوا	91
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير مستتر (نحن)	نفقه	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير مستتر (أنت)	نقول	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير منفصل (إنّ)	إنّا	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير مستتر (نحن)	نراك	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (كـ)	نراك	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (نا)	فينا	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (كـ)	رھطك	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (نا)	رجمناك	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ك)	رجمناك	تابع 91
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير منفصل (أنت)	أنت	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (نا)	علينا	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير مستتر (هو)	قال	92
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	رهطي	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	عليكم	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	اتَّخذتموه	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	اتَّخذتموه	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	وراءكم	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	رَبِّي	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	تعملون	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	اعملوا	93
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	مكانتكم	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	إِنِّي	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	تعلمون	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	ارتقبوا	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (ي)	إِنِّي	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (كم)	معكم	
إحالة خارجية	الله	ضمير متصل (نا)	أمرنا	94
إحالة خارجية	الله	ضمير متصل (نا)	نَجَّيْنَا	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	آمنوا	
إحالة نصية قبلية	شعيب	ضمير متصل (هـ)	معه	
إحالة خارجية	الله	ضمير متصل (نَأ)	مَنَّا	
إحالة نصية بعدية	الصَّيْحَة	ضمير متصل (ت)	أخذت	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	ظلموا	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	أصبحوا	
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (هم)	ديارهم	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	لم يغنوا	95
إحالة نصية قبلية	قوم شعيب / مدين	ضمير متصل (و)	فيها	
إحالة نصية بعدية	ثمود	ضمير متصل (ت)	بعدت	
إحالة خارجية	الله	ضمير متصل (نا)	أرسلنا	96
إحالة خارجية	الله	ضمير متصل (نا)	بآياتنا	
إحالة نصية قبلية	فرعون	ضمير متصل (هـ)	ملئه	97
إحالة نصية قبلية	ملاً فرعون	ضمير متصل (و)	اتَّبِعُوا	
إحالة نصية قبلية	فرعون	ضمير مستتر (هو)	يقدم	98
إحالة نصية قبلية	فرعون	ضمير متصل (هـ)	قومه	
إحالة نصية قبلية	فرعون وقومه	ضمير متصل (هم)	أوردهم	
إحالة نصية قبلية	فرعون وملئه	ضمير متصل (و)	أتبعوا	99
إحالة نصية قبلية	القصص المذكور	اسم إشارة (ذلك)	ذلك	100
إحالة نصية قبلية	القصص	ضمير متصل (هـ)	نقصه	
إحالة خارجية	محمد	ضمير متصل (ك)	عليك	
إحالة نصية قبلية	القرى	ضمير متصل (ها)	منها	
إحالة نصية بعدية	الله	ضمير متصل (نا)	ظلمناهم	101
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المهلكة	ضمير متصل (هم)	ظلمناهم	
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المهلكة	ضمير متصل (و)	ظلموا	
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المهلكة	ضمير متصل (هم)	أنفسهم	
إحالة داخلية بعدية	آلهتهم	ضمير متصل (ت)	أغنت	
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المهلكة	ضمير متصل (هم)	عنهم	
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المهلكة	ضمير متصل (هم)	آلهتهم	
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المهلكة	ضمير متصل (و)	يدعون	
إحالة نصية قبلية	آلهتهم	ضمير متصل (و)	زادوهم	
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المهلكة	ضمير متصل (هم)	زادوهم	
إحالة نصية قبلية	استئصال القرى (أخذ)	اسم إشارة (كذلك)	كذلك	102
إحالة خارجية	محمد	ضمير متصل (ك)	ربك	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	رَبِّكَ	ضمير مستتر (هو)	أخذ	تابع 102
إحالة نصية قبلية	القرى	ضمير منفصل (هي)	هي	
إحالة نصية قبلية	رَبِّكَ	ضمير متصل (هـ)	أخذه	
إحالة خارجية	المؤمن	ضمير مستتر (هو)	خاف	103
إحالة نصية قبلية	يوم الآخرة	ضمير متصل (هـ)	نَوَّخَرَهُ	104
إحالة نصية قبلية	يوم الآخرة	ضمير مستتر (هو)	يَأْتِ	105
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	إِذْنَهُ	
إحالة نصية قبلية	النَّاسِ	ضمير متصل (هم)	منهم	
إحالة نصية قبلية	الذين شقوا	ضمير متصل (هم)	لهم	106
إحالة نصية قبلية	النَّارِ	ضمير متصل (ها)	فيها	
إحالة نصية قبلية	النَّارِ	ضمير متصل (ها)	فيها	107
إحالة نصية بعدية	السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	ضمير متصل (ت)	دامت	
إحالة نصية قبلية	الجَنَّةِ	ضمير متصل (ها)	فيها	108
إحالة نصية بعدية	السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	ضمير متصل (ت)	دامت	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير مستتر (أنت)	تَكُ	109
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	يعبدون	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	آبَاؤُهُمْ	
إحالة نصية قبلية	رَبُّكَ	ضمير منفصل (إِنَّا)	إِنَّا	
إحالة نصية قبلية	رَبُّكَ	ضمير متصل (و)	مَوْفُوهُمْ	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	مَوْفُوهُمْ	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (هم)	نصيبهم	
إحالة نصية قبلية	رَبُّكَ	ضمير متصل (نا)	آتَيْنَا	110
إحالة نصية قبلية	كتاب موسى	ضمير متصل (هـ)	فيه	
إحالة نصية قبلية	كلمة	ضمير متصل (تْ)	سبقَتْ	
إحالة خارجية	الكفار المختلفين	ضمير متصل (هم)	بينهم	
إحالة خارجية	المشركين المختلفين	ضمير متصل (هم)	إِنَّهُمْ	
إحالة خارجية	يوم يأتي الكتاب القرآن	ضمير متصل (هـ)	منه	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	أهل القرى المذكورين / المشركين المختلفين	ضمير متصل (هم)	يؤفّقهم	111
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المذكورين / المشركين المختلفين	ضمير متصل (هم)	أعمالهم	
إحالة نصية قبلية	رُبُّك	ضمير متصل (هـ)	إنّه	
إحالة نصية قبلية	أهل القرى المذكورين / المشركين المختلفين	ضمير متصل (و)	يعملون	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير مستتر (أنت)	استقم	112
إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (ت)	أمرت	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير متصل (ك)	معك	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	لا تطغوا	
إحالة نصية قبلية	رُبُّك	ضمير متصل (هـ)	إنّه	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	تعملون	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	لا تركنوا	113
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	ظلموا	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (كم)	تمسّكم	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (كم)	لكم	
إحالة خارجية	المؤمنون	ضمير متصل (و)	تتصرون	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير مستتر (أنت)	أقم	114
إحالة نصية قبلية	الحسنات	ضمير متصل (ن)	يذهبن	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير مستتر (أنت)	اصبر	115
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير مستتر (هو)	لا يضيع	
إحالة خارجية	محمّد + المؤمنون	ضمير متصل (كم)	قبلكم	116
إحالة نصية قبلية	أصحاب بقية من خير	ضمير متصل (و)	ينهون	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (نا)	أنجينا	
إحالة نصية قبلية	أصحاب بقية من خير	ضمير متصل (هم)	منهم	
إحالة خارجية	الظّالمون الكفار	ضمير متصل (و)	أترفوا	

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة خارجية	الظالمون الكفار	ضمير متصل (و)	كانوا	تابع 116
إحالة نصية قبلية	رَبُّكَ	ضمير متصل (ك)	يهلك	117
إحالة نصية قبلية	القرى	ضمير متصل (ها)	أهلها	
إحالة نصية قبلية	أهل القرى	ضمير متصل (و)	مصلحون	
إحالة نصية قبلية	رَبُّكَ	ضمير مستتر (هو)	جعل	118
إحالة نصية قبلية	النَّاس	ضمير متصل (و)	لا يزالون	
إحالة نصية قبلية	النَّاس	ضمير متصل (هم)	خلقهم	119
إحالة نصية بعدية	كلمة	ضمير متصل (ت)	تمت	
إحالة نصية قبلية	رَبُّكَ	ضمير مستتر (أنا)	املاًنَّ	
إحالة نصية قبلية	رَبُّكَ	ضمير مستتر (نحن)	نقصُ	120
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (ك)	عليك	
إحالة نصية قبلية	رَبُّكَ	ضمير متصل (ت)	ننبئُ	
إحالة نصية قبلية	أنبياء الرُّسل	ضمير متصل (هـ)	به	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (ك)	فؤادك	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير متصل (ك)	جاءك	
إحالة نصية قبلية	أنبياء الرُّسل	اسم إشارة (هذه)	هذه	
إحالة خارجية	محمَّد	ضمير مستتر (أنت)	قل	121
إحالة خارجية	الكفار	اسم موصول (الذين)	الذين	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	لا يؤمنون	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	اعملوا	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (كم)	مكانتكم	
إحالة خارجية	محمَّد + المؤمنون	ضمير منفصل (إنَّا)	إنَّا	
إحالة خارجية	محمَّد + المؤمنون	ضمير متصل (و)	عاملون	
إحالة خارجية	الكفار	ضمير متصل (و)	انتظروا	122
إحالة خارجية	محمَّد + المؤمنون	ضمير منفصل (إنَّا)	إنَّا	
إحالة خارجية	محمَّد + المؤمنون	ضمير متصل (و)	منتظرون	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	إليه	123

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

إحالة نصية قبلية	الأمر	ضمير متصل (هـ)	كلُّه	تابع 123
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	اعبده	
إحالة خارجية	محمّد	ضمير مستتر (أنت)	توكّل	
إحالة نصية قبلية	الله	ضمير متصل (هـ)	عليه	
إحالة خارجية	محمّد + النَّاس	ضمير متصل (و)	تعملون	

الجدول 01 : إحالة الضّمائر الشّخصية في سورة هود

وبعد عرض الدراسة الإحصائية الخاصة بإحالة الضّمير الشّخصي نطرح السؤال التّالي :

كيف أسهمت الإحالة بالضّمائر الشّخصية في اتساق سورة هود ؟

في بداية هذه المقاربة النّصية ينبغي تناول الموضوع الأساس الذي تدور حوله السورة وذلك من أجل إدراك العلاقة بين الوسيلة الاتساقية " الإحالة " وموضوع السورة .

إنّ سورة هود كباقي السور المكية تتميز بالكلام عن أصول العقيدة الإسلامية وهي :

التّوحيد ، الرسالة ، البعث والجزاء .

ويمكن تقسيم هيكل بناء السورة الكريمة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية ؛ حيث يضم كل جزء مجموعة من المقاطع أخذ بعضها برقاب بعض :

الجزء الأول : حقائق العقيدة في مقدمة السورة (من الآية 01 إلى الآية 24) ، ويحتوي على المقاطع التّالية :

المقطع الأول : (من الآية 01 إلى الآية 04) أصول الدين .

المقطع الثّاني : (من الآية 05 إلى الآية 06) مشهد عن إعراض الكافرين .

المقطع الثّالث : (من الآية 07 إلى الآية 10) اضطراب نفوس الكافرين .

المقطع الرّابع : (من الآية 11 إلى الآية 17) تسليّة الرسول الكريم ﷺ .

المقطع الخامس : (من الآية 18 إلى الآية 24) بيان حال الفريقين : أهل الإيمان والكفر .

الجزء الثّاني : حركة حقائق العقيدة في التّاريخ (من الآية 25 إلى الآية 99) ، ويتضمّن

سبعة مقاطع متآخية في موضوع واحد هو القصص ، وهي :

المقطع الأول : (من الآية 25 إلى الآية 49) قصة نوح عليه السّلام مع قومه .

- المقطع الثاني : (من الآية 50 إلى الآية 60) قصة هود عليه السّلام مع قومه .
- المقطع الثالث : (من الآية 61 إلى الآية 68) قصة صالح عليه السّلام مع قومه .
- المقطع الرابع : (من الآية 69 إلى الآية 76) قصة بشاراة الملائكة إبراهيم عليه السّلام .
- المقطع الخامس : (من الآية 77 إلى الآية 83) إجرام قوم لوط عليه السّلام .
- المقطع السادس : (من الآية 84 إلى الآية 95) قصة شعيب عليه السّلام مع قومه .
- المقطع السابع : (من الآية 96 إلى الآية 99) موقف فرعون من موسى عليه السّلام .
- الجزء الثالث : التّعقيب على حركة العقيدة في التّاريخ (من الآية 100 إلى الآية 123) ، وقد جاءت مقاطعه خاتمة لسورة هود ؛ حيث تضمنت تعقيبات شديدة الاتصال بما سبق من آيات السورة ، بدءاً من نوح عليه السّلام وانتهاءً بمحمّد ﷺ ، متكاملة معها في أداء المقصد الذي نزلت من أجله ، وهي كالتّالي :
- المقطع الأول : العبرة فيما قصّ الله تعالى علينا دنيا وأخرى (من الآية 100 إلى الآية 109) .
- المقطع الثاني : الاختلاف في الحق والركون إلى الظّالمين (من الآية 110 إلى الآية 115) .
- المقطع الثالث : الفتنة تعمّ بسكوت الصّالحين (من الآية 116 إلى الآية 119) .
- المقطع الرابع : القصص تثبيت للفؤاد وتسلية للقلب (من الآية 120 إلى الآية 123) .
- ومن أمعن نظره في سورة هود ، يدرك أنّ مقاطعها المذكورة قد ارتبطت وتعانقت عناقاً متناسقاً متلاحماً ، تتفق ومحور السورة الذي يدور حول قضية الألوهية وتثبيت العقيدة في النّفس البشرية ، ففي المقطع الأول من السورة وردت المسألة الأساسية التي تعالجها ، أو ما يسمى بؤرة النّص* ، وبؤرة النّص هي الحجر الأساس الذي يقوم عليه بناء النّص كله من خلال قانون التّوسعة** ، وبصورة أكثر دقة فإنّ بؤرة النّص في السورة التي بين أيدينا قد تضمنتها الآيات

* - تستند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في النّص . ينظر : الوظائف التّداولية في اللغة العربية ، أحمد المتوكل ، دار الثقافة ، الدّار البيضاء ، ط01 ، 1406 هـ - 1985 م ، ص 28 .

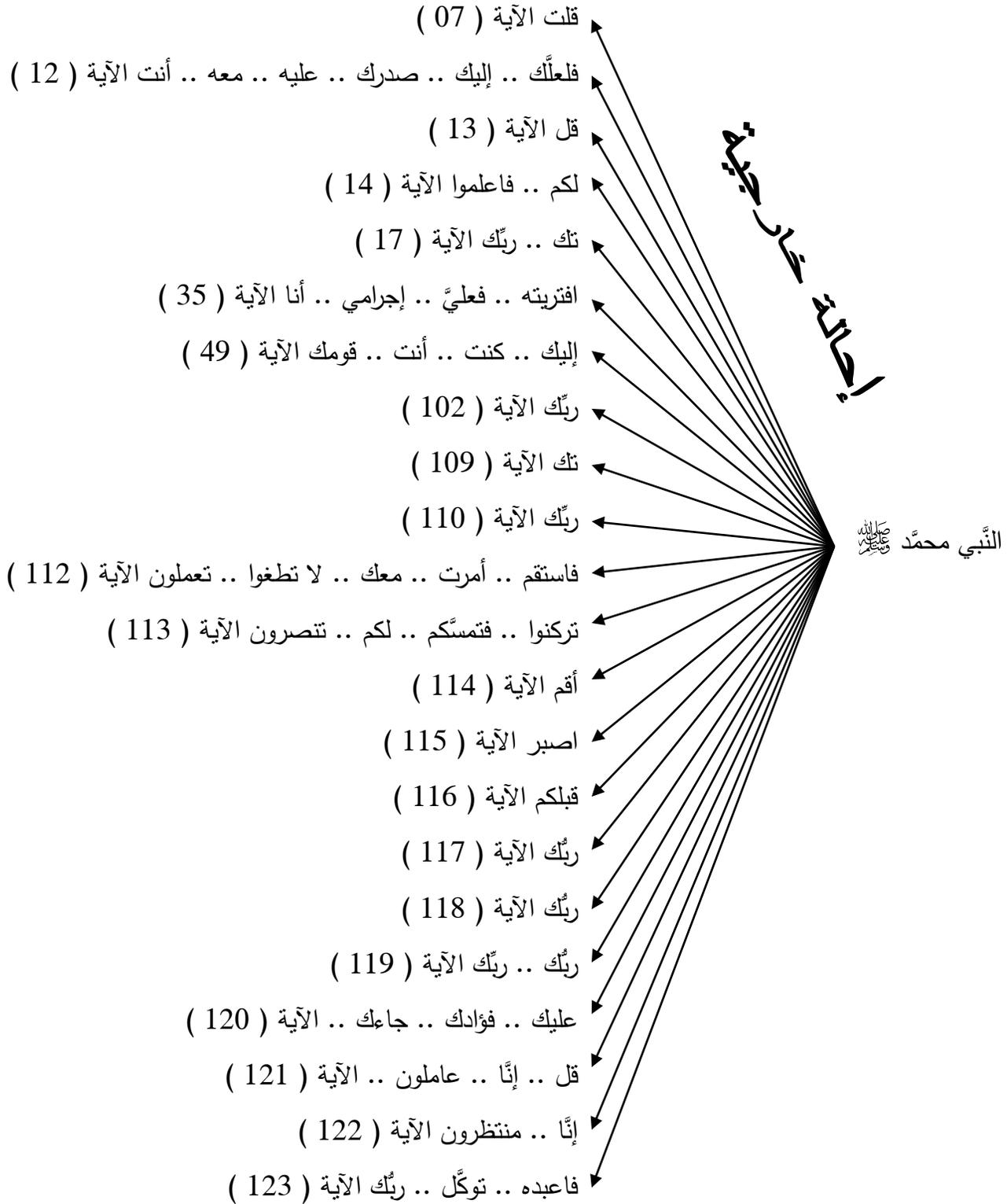
** - المقصود بالتّوسعة : هو ارتباط جمل كثيرة في النّص بجملة أساسية تعتبر بؤرة النّص ، وهذه الجملة تعالج الفكرة الأساسية المطروحة في البناء اللغوي .

الأولى من السورة وذلك في قوله تعالى : ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿١﴾ ، وهذه البؤرة هي المعلم الأول في النص المؤسس لكل المعالم ، فالجمل والمقاطع بعدها توسعة وتفصيل لها ؛ حيث يتبين المتتبع لمقاطع السورة تركيزها على المسألة الأساسية التي يعالجها النص ، وهي حرص النبي ﷺ على هداية قومه ، والتخفيف عنه ، وذلك بعرض قصص بعض الأنبياء موضحة مواقف أقوامهم المعارضة ضدهم ، وهذا من أجل أن يثلج صدر الرسول الكريم ؛ حتى يعلم أن هذه سنة الأنبياء من قبله وأن يصبر على عنادهم وإعراضهم ، ولعل هذا هو السبب في توحيد مقاطع القصص من حيث جانب البناء والتركيب ، وعليه تعد شخصية الرسول الكريم ، الشخصية المحورية في السورة التي حرص النص في كل أجزاءه على الارتباط بها ، ويمكن القول أن كل شخصية في السورة مشابهة لشخصية محمد ﷺ من حيث الرسالة الواحدة والتشابه في مواقف الأقوام معها ، وهذا ما يفسر عدم إيراد قصص بعض الأنبياء مثل داود وسليمان عليهما السلام ، وذلك لعدم تقاطع قصصهما مع مقصد السورة الرئيس .

والإشارات الصريحة التي تشير إلى النبي محمد ﷺ ، منتشرة في ثنايا السورة وعلى امتدادها ، بواسطة الضمائر المحيلة له إحالة مقامية ؛ إذ لم يرد في السورة أي عنصر معجمي تتحقق بوجوده الإحالة النصية سواء كانت قبلية أم بعدية ، ولعل هذه الضمائر المحيلة إلى الرسول الكريم - وإن كانت إلى خارج النص - تعتبر وسيلة للاتساق النصي في سورة هود ، نظراً لانتشارها في كل أنحاء السورة ، فبعد عرض كل قضية يجد القارئ ضميراً أو أكثر يحيل إلى النبي محمد ﷺ بوصفه المقصود الأول بالخطاب القرآني والمبلغ للرسالة السماوية .

¹ - سورة هود ، الآية (01 - 03) .



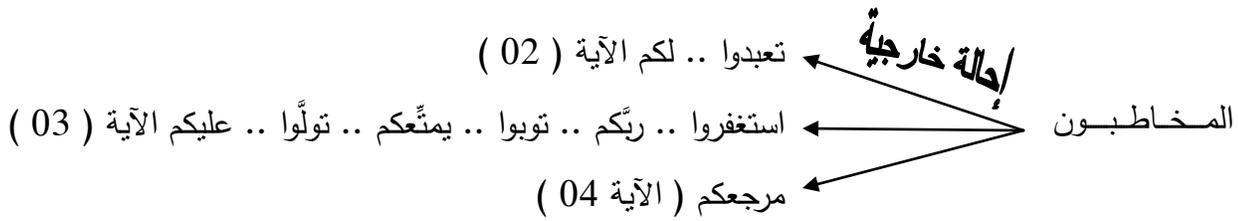
الضمائر الشخصية المحيلة إلى النبي محمد ﷺ في سورة هود

(الشكل رقم 11)

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وتحقق هذه الضمائر المحيلة إلى النبي محمد ﷺ تماسكاً على مستوى السورة القرآنية بوصفها تربط بين النص والمقام ، إضافة إلى تحقيق الاتساق الداخلي بين الآيات من خلال إحالة الكثير من الضمائر إلى مرجع واحد .

ومن الضمائر التي أسهمت أيضاً في الربط بين النص والمقام محققة الاتساق الداخلي هي : ضمائر المخاطبين ؛ حيث نجد عودة تسعة ضمائر إلى مرجع واحد هو " المخاطبون " ، وهذا يدل على أهمية من عادت إليهم الضمائر ومدى اهتمام النص بهم .



الضمائر الشخصية المحيلة إلى المخاطبين في الآيات (02 - 04) من سورة هود

(الشكل رقم 12)

أمّا فيما يخص اتساق موضوع كل قصة بعضها ببعض عن طريق الإحالة ، فالجدول 01 بين لنا بوضوح الضمائر الإحالية العائدة على العناصر الأساسية للقصص المعروضة في السورة ، وهي نبي من أنبياء الله مع قومه ؛ حيث يدور في كل قصة حوار بين النبي والكفار من قومه ، ولأنّ الملاحظات التحليلية الخاصة بهذه الأداة تتشابه تقريبا مع كل مقطع قصصي سنأخذ قصة واحدة على سبيل المثال والتوضيح ، وقد وقع الاختيار على قصة نوح باعتبارها أول حدث سردي تصدّر المشهد القصصي ، والأكثر طولاً في السورة :

المحال إليه	الإحالة	نوع الإحالة	رقم الآية
نوح عليه السّلام	قومه - إني	إحالة نصية على سابق	25
	إني - أخاف	إحالة نصية على سابق	26
	قومه - نراك - نراك - اتّبعتك - لكم - نظنكم	إحالة نصية على سابق	27
	قال - كنت - ربي - آتاني - أنلزمكموها	إحالة نصية على سابق	28

الفصل التَّطْبِيقِي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

29	إحالة نصية على سابق	لا أسألكم - أنا - لكُنِّي	نوح عليه السَّلام
30	إحالة نصية على سابق	ينصرنِي - طردتهم	
31	إحالة نصية على سابق	لا أقول - عندي - لا أعلم - لا أقول - إنِّي - لا أقول - إنِّي	
32	إحالة نصية على سابق	جادلتنا - أكثرت - فأتنا - تعدنا - كنت	
33	إحالة نصية على سابق	قال	
34	إحالة نصية على سابق	نصحي - أردت - أنصح	
36	إحالة نصية على سابق	قومك - لا تبتئس	
37	إحالة نصية على سابق	لا تخاطبني	
38	إحالة نصية على سابق	يصنع - عليه - قومه - قال - منَّا - نسخر	
40	إحالة نصية على سابق	احمل - أهلك	
41	إحالة نصية على سابق	قال - ربِّي	
42	إحالة نصية على سابق	بهم - ابنه - معنا	
43	إحالة نصية على سابق	قال	
45	إحالة نصية على سابق	ربِّه - قال - إبني - أهلي	
46	إحالة نصية على سابق	أهلك - لا تسألن - لك - أعظك - تكون	
47	إحالة نصية على سابق	قال - إنِّي - أعوذ - لي - لي - ترحمني	
48	إحالة نصية على سابق	اهبط - عليك - معك	
27	إحالة نصية على سابق	مثلنا - نرى - علينا	الملا الذين كفروا من قومه
28	إحالة نصية على سابق	أرأيتم - عليكم - أنلزمكموها - أنتم - كارهون	
29	إحالة نصية على سابق	لا أسألكم - تجهلون	
31	إحالة نصية على سابق	لكم - أعينكم	
32	إحالة نصية على سابق	قالوا - جادلتنا - فأتنا - تعدنا	
33	إحالة نصية على سابق	يأتيتكم - أنتم	
34	إحالة نصية على سابق	لا ينفعكم - لكم - يغويكم - ربُّكم - ترجعون	

الفصل التَّطْبِيقِي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

36	إحالة نصية على سابق	كانوا - يفعلون	الملا الذين كفروا من قومه
37	إحالة نصية على سابق	ظلموا - إنهم - مغرَقون	
38	إحالة نصية على سابق	سَخَرُوا - منكم - تسخرون	
39	إحالة نصية على سابق	تعلمون	
42	إحالة نصية على سابق	اركب - لا تكن	ابن نوح
43	إحالة نصية على سابق	قال - يعصمني - فكان	
46	إحالة نصية على سابق	إنه - إنّه	

الجدول 02 : الضمائر الإحالية في قصة نوح عليه السَّلام

مما هو ملاحظ على كلِّ هذه الإحالات ، أنَّها داخلية نصية تحيل إلى شيء سبق ذكره في بداية القصة ، فحققت بذلك اتساقاً نصياً محكماً جاوز التحام كل آية بعضها ببعض إلى ترابط أجزاء القصة كاملة ، فكانت وحدة نصية كلية متماسكة الأطراف من بدايتها إلى نهايتها فتسلسلت الأحداث حدثاً تلو الآخر ، كان سبب ذلك كله الدور الذي لعبته الإحالة .

والنَّاطِر إلى هذه العناصر الإشارية يرى أنَّه كلما ازداد دورها في القصة ازداد وجود الضمائر الإحالية العائدة عليها ، فمثلاً النَّبِيُّ نوح عليه السَّلام نجد في إحدى وعشرين آية حوالي ثمان وستين إحالة ، وهذه ظاهرة بارزة في الإحالة النَّصِيَّة ؛ إذ إنَّ أهم مرجع إشاري في النَّص يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية ، وقد سمَّاهَا الزناد بـ " السَّلمِيَّة الإحالية " .¹

وبهذا تكون القصة متماسكة بعضها متنسق بجانب بعض ، ومن جهة أخرى تعتبر في اتساق وتلاحم مع الوحدة الكلية النَّصِيَّة للسورة ؛ فهي ترتبط بالمسألة العامة التي يعالجها هذا النَّص القرآني ، وهي التَّخْفِيف عن النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ممَّا كابده من أذى قومه ، فقصة نوح نموذج نبي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، رغم ذلك لم يؤمن من قومه إلا القليل ، وقد اتَّسَمَت دعوته بالاستعطاف والمحاورة بكلِّ البراهين والأدلة التي أتاحت له ، ممَّا يؤكد صبره على قومه ، وفي هذا دعوة للنبي ﷺ أن يتأسَّى به في الصَّبْر والثَّبَات ، فلا يهلك نفسه حسرةً لعدم هدايتهم ، وترتبط هذه القصة مع بؤرة النَّص ؛ إذ جاءت تفصيلاً للدعوة والعبادة والتَّبَشِير

¹ - نسيج النَّص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، ص 134 .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

والإنذار ، إضافةً إلى ذلك اتصالها بالآية اثنتا عشرة من السورة ، وهي قول الله سبحانه و

تعالى : ﴿ فَלَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۚ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ

عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۗ ﴾¹ ، فالله سبحانه

وتعالى في هذه الآية الكريمة يخبر النبي محمد ﷺ أنك لست وحدك من يعاني مع قومه ، فإن أردت مثلاً يحتذى به فانظر إلى نوح وما قاساه مع قومه ، لكنّه رغم ذلك ظلّ صابراً عليهم محاوراً لهم إلى أن جاء أمر الله .

وقد ارتبطت قصة نوح بالغرض العام للسورة بواسطة الكلمة التي ختمت بها ، وهي : اصبر ، وهذه المفردة تبين أنّ المغزى من هذه القصة إظهار صبر نوح على قومه رغم سخريتهم وعنادهم إياه .

وبعد الجزء الخاص بحركة حقائق العقيدة في التّاريخ الذي مثّله مجموعة من القصص ، يأتي التّعقيب أو خاتمة السورة ، والتي لها علاقة مع الافتتاحية ، وكذا المحاورّة الموجودة داخل النّص ، وذلك ناتج عن الوظيفة التي لعبتها الإحالة في هذا التّعقيب ، حيث كانت الإحالة تعود على عنصر سبق ذكره في البداية وهو الرسول ﷺ ، ممّا يوحي باتساق وحدات السورة بعضها ببعض مكونة وحدة نصية كلية .

وفيما يلي الجدول الموضح لحركة أسماء الإشارة في السورة :

اسم الإشارة	نوع الإحالة	الآية
هذا	نصية قبلية	76 - 72 - 62 - 49 - 07
	نصية بعدية	77 - 72
هذه	نصية قبلية	120 - 99
	نصية بعدية	64 - 60
ذلك	نصية قبلية	119 - 114 - (03) 103 - 102 - 100 - 65

¹ - سورة هود ، الآية (12) .

49	نصية قبلية	تلك
59	نصية بعدية	
109 – 18	نصية قبلية	هؤلاء
78	نصية بعدية	

الجدول 03 : الأسماء الإشارية في سورة هود

من الجدول يتبين أنّ أكثر الأسماء الإشارية وروداً في فضاء النصّ هو " ذلك " ، والذي يعدّ عنصراً إحصائياً مبهماً يحتاج لبيان دلالاته إلى عنصر آخر ، وقد وظّف هذا الاسم الإشاري في السورة قبلياً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ

وَحَصِيدٌ ﴾¹ ، والخطاب هنا للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولقد جاءت الإحالة الإشارية في هذه الآية قبلية إشارة إلى ما قصّ من أنباء الأمم ، وصيغة البعد لتحقيرهم أو لتنزيلهم منزلة البعيد ، أو الإشارة إلى قبورهم ومصارعهم .

ومجمل القول إنّ جميع هذه الأسماء الإشارية أسهمت في الاتساق النصّي عندما استخدمت في الإحالات السابقة واللاحقة ، وهي تختلف من حيث مداها ومجالها ، فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة ، يربط عناصرها الواحد منها بالآخر ، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النصّ .

أمّا عن الإحالة التي تقدمها الموصولات ؛ فإنّها كالإشارات مبهمة معرفة بصلتها ، لها دور بارز في تماسك النصّ والربط بين وحداته ، وفي الجدول الموالي بنية الموصول التي لها وظيفة الاتساق في فضاء سورة هود :

¹ - سورة هود ، الآية (100) .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

الاسم الموصول	نوع الإحالة	الآية	التحليل
الذي	نصية قبلية	<p>وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ . (07)</p>	<p>" الذي " عنصر إحالي يحيل إلى الضمير الذي بدوره يحيل إلى المتكلم خارج النص وهو الله سبحانه وتعالى .</p>
		<p>أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . (16)</p>	<p>الاسم الموصول في هذه الآية عائد على اسم الإشارة " أولئك " ، والذي بدوره يعود على مذكور : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (15)</p>
الذين	نصية قبلية	<p>وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . (18)</p>	<p>" الذين " يعود على اسم الإشارة " هؤلاء " ، والذي بدوره يعود على مذكور : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . (18) ؛ أي الكفار والمنافقون .</p>
		<p>وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ إِنَّهُمْ مُلْمَعُونَ رَبِّهِمْ وَلِيكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ . (29)</p>	<p>الاسم الموصول وصلته يعود على مذكور في النص : وَمَا تَرَىٰكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِيَ الرَّأْيِ . (27)</p>

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

<p>الاسم الموصول " الذين " يحيل إلى الملاء الذين كفروا من قومه .</p>	<p>وَأَصْحَ الْأُفْلَکِ بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا وَلَا تَخْطُبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ . (37)</p>	<p>الذين</p> <p>نصية قبلية</p>	
<p>" الذين " عائدة على أهل المواقف المنصوص عليهم بقوله تعالى : لَا تَكَلِّمْ نَفْسًا . (105) ، أو الجمع الذي تضمنته نفس ؛ إذ هو اسم جنس أريد به الجمع .</p>	<p>فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106)</p>		
<p>إحالة إلى الإنسان المؤمن الصابر .</p>	<p>إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ . (11)</p>	<p>مقامية</p>	
<p>حصر العصمة في جناب الله تعالى بالاستثناء كأنه قيل : لا عاصم من أمر الله إلا هو تعالى ، وإنما قيل : إلا من رحم ، تفخيماً لشأنه الجليل ، وقيل : المراد بالموصول المرحوم¹ ، إحالة نصية إلى قوله : قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ . (40)</p>	<p>قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ . (43)</p>	<p>نصية قبلية</p>	<p>مَنْ</p>

¹ - ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط ، دت ، ج 60/12 .

<p>إحالة نصية قبلية إلى قوله : قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ . (40)</p>	<p>قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ . (48)</p>		
<p>ف " من " عائد على قومه المذكورين في النص سابقاً ؛ فقد ربط الاسم الموصول جملة (من يأتيه عذاب يخزيه) ، وهو مفعول العلم ، ويحيل " من " إلى مدين قوم شعيب ووصف العذاب بالاخزاء بما أوعده عليه السلام من الرجم ، وجملة (من هو كاذب) عطف على جملة (من يأتيه) .</p>	<p>سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)</p>	<p>نصية قبلية</p>	<p>مَنْ</p>

<p>يجوز أن يكون استثناء متصل ، ومن عائدة على كلام مذكور في الآية : وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . (118)</p>	<p>إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ . (119)</p>	<p>نصية قبلية</p>	
<p>الاسم الموصول في الآية يحيل إلى خارج النَّص ؛ أي استعينوا بمن استطعتم من آلهتكم التي تزعمون أنَّها ممدة لكم في كل ما تأتون ، والكهنة الذين تلجأون إلى آرائهم .</p>	<p>وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . (13)</p>	<p>مقامية</p>	<p>مَنْ</p>
<p>إحالة خارجية إلى كل من اتَّصَف بتلك الكينونة .</p>	<p>أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ . (17)</p>		
<p>الاسم الموصول يحيل إلى من استمر بالإيمان .</p>	<p>لَنْ يُؤْمِرَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّءَامَنَ . (36)</p>		

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

<p>إحالة الموصول إلى من إذا رأى ما وقع في الدنيا بالمجرمين من العذاب اعتبر به حال العذاب .¹</p>	<p>إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ . (103)</p>	<p>مقامية</p>	<p>مَنْ</p>
<p>قد ربطت " ما " * الموصولة في : ما يسرون وما يعلنون ، بجملة " يعلم " ، فهي تحيل إلى عائدها المحذوف ؛ أي الذي يسرونه في قلوبهم وما يعلنونه .</p>	<p>أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^٢ إِنَّهُ عَالِمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . (05)</p>	<p>نصية قبلية</p>	<p>ما</p>
<p>الاسم الموصول " ما " يحيل إلى العذاب المذكور سابقا .</p>	<p>وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا مَحْسَبُهُ^٣ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ . (08)</p>		
<p>إحالة إلى عذاب يوم أليم المذكور في قوله : إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ . (26)</p>	<p>فَأَتَيْنَا بِمَا نَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . (32)</p>		

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ج12/137 .

* - ما : تجوز أن تكون اسماً موصولاً ، وحرفاً مصدرياً .

<p>" ما " عائدة على ما ذكر في قوله : وَتَادِي نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ أَلْحَقٌّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ . (45)</p>	<p>فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . (46)</p>		
<p>الاسم الموصول عائد على مذكور في الآية الخامسة والأربعين (45) .</p>	<p>قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ . (47)</p>	نصية قبلية	ما
<p>إحالة نصية إلى ما ذكر في السورة في الآية الواحدة والستين (61) ، وما تحيل إلى التَّوْحِيدِ وترك عبادة الآلهة وغير ذلك من الاستفغار والتَّوْبَةِ .</p>	<p>وَإِنَّا لَنُفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ . (62)</p>		
<p>هنا إحالة نصية ؛ حيث يحيل الموصول إلى العذاب المذكور في الآية : عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ . (76)</p>	<p>إِلَّا أَمْرًا تَكُ مِنْهُ مُصِيبًا مَا أَصَابَهُمْ . (81)</p>		

<p>هنا إحالة إلى التطفيف وغيره المذكور في الآيات الرابعة والثمانين و الخامسة والثمانين (84 ، 85)</p>	<p>أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ . (87)</p>	<p>نصية قبلية</p>	
<p>" ما " عائدة على مذكور في الآية ، وهو ما قص من أنباء الرسول .</p>	<p>وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . (120)</p>		
<p>الاسم الموصول عائد على ما يوحى ، وهو القرآن .</p>	<p>فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ . (12)</p>	<p>ما</p>	
<p>" ما " عائدة على غير المذكور .</p>	<p>وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ۖ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . (31)</p>		
<p>المقصود هنا ممّا تجعلونه شريكاً ، وهو - سبحانه - لم يجعله شريكاً ، يشير إلى إشراكهم آلهة دون الله</p>	<p>أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . (54)</p>		

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

<p>الاسم الموصول عائد على غير مذكور ، وهي رسالته التي تتضمن ما يحل بهم من العذاب .</p>	<p>فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ . (57)</p>	<p>مقامية</p>	<p>ما</p>
<p>" ما " تحيل إلى الأوثان والتماثيل .</p>	<p>قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ . (87)</p>		

الجدول 04 : الموصولات في سورة هود

من خلال الجدول السابق تظهر أهمية الموصولات في اتساق السورة وترابط أجزائها ؛ لما لها من دور في إظهار المحال إليه .
وفيما يتعلق بأدوات المقارنة ؛ فإنها قد وردت في المواضع التالية :

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى
الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۗ ﴾¹ . إيراد صيغة التفضيل الدالة على الاختصاص
بالمختبرين الأحسنين أعمالا مع شمول الاختبار لفرق المكلفين ، وتفاوت أعمال الكفار منهم
إلى حسن شرعي وقبيح ، لا إلى حسن وأحسن كما في أعمال المؤمنين للتحريض على أحسن
المحاسن والتحريض على الترتي .²

¹ - سورة هود ، الآية (07) .

² - ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي ، ج12/13 .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾¹ ، والنَّاسُ هم أهل مكة .

وفي الآية : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾² ذم أولئك الكفرة بأنهم مع كفرهم بآيات الله تعالى مفترون عليه .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾³ ، مثل الفريقين المذكورين من المؤمنين والكفار ؛ أي حالهما العجيب ؛ لأنَّ المثل لا يطلق إلا على ما فيه غرابة من الأحوال والصفات والقصص العجيبة ، و" مثل " من الأدوات المقارنة العامة تضيف معنى التشابه ، وتعمل على ترابط والتحام أجزاء الكلام .

وفي الآية أيضاً أداة مقارنة أخرى ، وهي " الكاف " التي تربط النَّص ، وهنا تشبيهان : الأول : تشبيه حال الكفار الموصوفين بالتَّعَامِي والتَّصَام عن آيات الله تعالى بحال من خلق أعمى وأصم لا تنفعه عبارة ولا إشارة .

الثَّانِي : تشبيه حال الذين آمنوا وعملوا الصَّالِحَاتِ فانتفعوا بأسماعهم وأبصارهم اهتداءً إلى الجنة بحال من هو بصير يستضيء بالأنوار في الظلام .⁴

وفي قوله : ﴿ وَكَلِمًا مَّرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۗ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا

نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾⁵ عملت كلما على تجسيد السخرية المتجددة بين الطرفين (نوح وقومه) ، وربطت الأداة " كما " جملتين فعليتين ، فإن تسخروا منا لهذا العمل فإننا نسخر منكم

1 - سورة هود ، الآية (17) .

2 - سورة هود ، الآية (18) .

3 - سورة هود ، الآية (24) .

4 - ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألويسي ، ج34/12 .

5 - سورة هود ، الآية (38) .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

لما أنتم فيه من الإعراض عن استدفاعه بالإيمان والطاعة ، ومن الاستمرار على الكفر والمعاصي .¹

وقد وردت في السورة الأداة " قليل " ، التي تتدرج ضمن وسائل المقارنة الخاصة الدالة على الكمية ، وذلك في قوله : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾² ؛ فقد ربطت بين الجملتين المعطوفتين في المعنى .

و " كاف التشبيه " في قوله : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾³ . فهو موج مرتفع عند اضطرابه كالجبال ، وقيل أنها جرت بهم في موج كذلك ، وقد بقي منها فوق الماء ستة أذرع .⁴

وفي قوله : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا آلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِّثَمُودٍ ﴾⁵ ؛ أي كأنهم لم يعيشوا فيها ، ولم يعمرها بها ، فأصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يبق في مقام قط . وهذه الآية تكررت في السورة في موضع ذكر قصة شعيب عليه السلام ، الآية الخامسة والتسعون (95) .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَنْقُومِ لَّا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ﴾⁶ ؛ أي يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح العقيم أو قوم صالح من الرجفة والصيحة .

¹ - ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي ، ج51/12 .
² - سورة هود ، الآية (40) .
³ - سورة هود ، الآية (42) .
⁴ - ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي ، ج58/12 .
⁵ - سورة هود ، الآية (68) .
⁶ - سورة هود ، الآية (89) .

وقوله : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾¹ ، كأنَّ رهطهم أعز عليهم من

الله تعالى . وفي الآية : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴾² ، أداة التشبيه " كأن " تضيف في النص معنى المقارنة ، فهنا مقارنة بحال الديار بما بعد الصيحة ، والعدول عن الإضمار في : أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ، إلى الإظهار للمبالغة في تفضيع حالهم وليكون أنسب بمن شبه هلاكهم بهلاكهم ؛ لأنَّ عذاب مدين وثمرود كان بالصيحة ، فالكاف عملت على تماسك وتعلق الجملة اللاحقة بالجملة السابقة ، وأضافت دلالات جديدة على الجملة الثانية .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ

شَدِيدٌ ﴾³ ، تربط الأداة " كذلك " بين ما بعدها وما سبق من إخبار عما جرت به عادة الله تعالى في إهلاك من تقدّم من الأمم ، مثل : قوم نوح ، وقوم لوط ، وعاد ، وثمرود ، ومدين .

وقوله : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هَتُولَاءِ ۚ مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ ءَابَاؤُهُمْ مِّن

قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُم نَصِيهِم غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾⁴ ؛ أي هم وآباؤهم سواء في الشرك ، وقد بلغك ما لحق آباؤهم بسبب ذلك فيلحقهم مثله ؛ لأنَّ التماثل في الأسباب يقتضي التماثل في

المسببات . وقوله : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾⁵ ؛ أي كل المختلفين المؤمنين والكافرين لما تبين في الآية السابقة من حال كل منها .

1 - سورة هود ، الآية (92) .

2 - سورة هود ، الآية (95) .

3 - سورة هود ، الآية (102) .

4 - سورة هود ، الآية (109) .

5 - سورة هود ، الآية (111) .

وفي هذه الآية : ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ﴾¹ ، أمر النبي محمد ﷺ بالاستقامة مثل الاستقامة التي أمره بها ربه ، وهذا يقتضي أمره ﷺ بوحي آخر ولو غير متلو² ، فالكاف ربطت الآية بإحالة إلى خارج النص ، وهو الوحي غير المتلو .

وهكذا ، كانت أدوات المقارنة وسائل اتساقية أسهمت إلى حد كبير في تماسك وترابط عناصر سورة هود .

ومما تقدم يتبين أن الإحالة عامل أساسي في ترابط النص وتماسكه ، لكن السؤال المطروح : ما مدى مساهمة أدوات الاتساق الأخرى في تماسك السورة ؟

ثانياً - الاستبدال :

إنَّ التَّحْلِيلَ النَّصِّيَ لِسُورَةِ هُودٍ تَحْتَ ضَوْءِ ظَاهِرَةِ الْإِسْتِبْدَالِ يُبْرِزُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ هِيَ :

أ - الاستبدال الاسمي : من نماذجه قوله تعالى : ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ

وَنَشِيرٌ﴾³ ؛ فالضمير في " منه " مستبدل من لفظ الجلالة " الله " . وفي قوله : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ

كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ؕ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ

أَوْلِيَاءَ يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ

خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ إِنَّ

1 - سورة هود ، الآية (112) .

2 - ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألويسي ، ج 12/152 .

3 - سورة هود ، الآية (02) .

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ،
فكلمة الفريقين في الآية الرابعة والعشرين حلت محل فريق الكفر وفريق الإيمان الواردين في الآيات السابقة ، وقد تحقق الاتساق من خلال العلاقة القبلية بين العنصر اللاحق والعنصر السابق في النص .

وفي قوله : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ ۗ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۗ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٢﴾ ، تم استبدال كلمة " ابن " بكلمة " عمل " في

قوله : إنه عمل غير صالح . وفي قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ

ظَالِمَةٌ ۗ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ ﴿٣﴾ ، حلَّ اسم الإشارة " كذلك " محل ما تقدّم مثل الأخذ والإهلاك الذي سبق بيانه - ولا حاجة لتكراره - من فعل القرى الظالمة ، على أن وصف القرى بالظلم مجاز ، وهو في الحقيقة صفة أهلها . ومنه قوله : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ

عَذَابَ الْآخِرَةِ ۗ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ ﴿٤﴾ ؛ أي أخذ الله سبحانه للأمم المهلكة أو فيما قصّ من أخبارهم في السورة ؛ فقد دلَّ على هذا اسم الإشارة " ذلك " ليحصل الإيجاز .

1 - سورة هود ، الآية (18 - 24) .

2 - سورة هود ، الآية (45 ، 46) .

3 - سورة هود ، الآية (102) .

4 - سورة هود ، الآية (103) .

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾¹ ؛ حيث إنَّ اسم الإشارة " ذلك " يحل محل " يوم القيامة " ، ويشير إليه في النَّص ؛ المدلول عليه بذكر الآخرة .

ب - الاستبدال الفعلي : من أمثله في السورة قوله : ﴿وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾² ؛ فالفعل " يعملون " استبدال لما ورد في الآية الخامسة عشرة ، ويجملها الفعل " يريد " ، وذلك عند إرادة الحياة الدنيا : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾³ .

وقوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَأَمَنَ فَلَا تَبْتِيسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾⁴ ؛ فالفعل " يفعلون " استبدال لما ذكر من اتهامات في الآيات التي تحمل رد الكفار من قوم نوح ، وتناولهم عليه من أقوال وأفعال : ﴿مَا نَزَّلْنَا إِلَّا بَشْرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾⁵ ، ﴿قَالُوا يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁶ ، وأيضا آية : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾⁷ .

¹ - سورة هود ، الآية (103) .

² - سورة هود ، الآية (16) .

³ - سورة هود ، الآية (15) .

⁴ - سورة هود ، الآية (36) .

⁵ - سورة هود ، الآية (27) .

⁶ - سورة هود ، الآية (32) .

⁷ - سورة هود ، الآية (35) .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ج - الاستبدال الجملي : هو أكثر أنواع الاستبدال دوراناً في سورة هود ، وذلك نحو قوله

سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَيْنَ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مُبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ

هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾¹ ، فاسم الإشارة " هذا " حلَّ محلَّ القول : إِنَّكُمْ مُبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ

الْمَوْتِ ، وفي قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا ﴾² ، فكلمة أمر حَلَّتْ محلَّ ما جاء

في الآية : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُخَذَّبٌ وَيُحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾³ .

وفي قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ

مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾⁴ ، فـ " تلك " استبدلت وحلَّت محلَّ جميع ما

قصَّ في السورة من غيب على الرسول الكريم ؛ فقد سبق هذه الآية في النص قصة نوح عليه السلام من دعوته لقومه ، وكفرهم واستخفافهم به ، وصنع السفينة ، والأمر بالركوب والرحيل ،

ثم الهبوط المبارك . وفي قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ ﴾⁵ ، فكلمة

" قولك " حلَّت محلَّ القول الصَّادر في الآيات الخمسين والواحدة والخمسين والاثنتين والخمسين :

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ

يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا

¹ - سورة هود ، الآية (07) .

² - سورة هود ، الآية (40) .

³ - سورة هود ، الآية (39) .

⁴ - سورة هود ، الآية (49) .

⁵ - سورة هود ، الآية (53) .

رَبِّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا

مُجْرِمِينَ¹ ؛ فقد دعاهم إلى عبادة الله جلَّ جلاله والاستغفار من الذنوب والتَّوبَة .

وكذلك قوله : ﴿ قَالَتْ يَوَيْلَئِي أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

عَجِيبٌ² ؛ فقد حلَّ اسم الإشارة " هذا " محلَّ القول : أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا .

وفي قوله : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ³ ، فاسم

الإشارة " ذلك " عنصر مستبدل لما قصَّ من أنباء الأمم السابقة على السيِّد محمد ﷺ في سورة هود .

وقد شكَّلت هذه الظواهر الاستبدالية شبكة متناسقة ، مساهمة في اتساق السورة ، وترابط

أجزائها .

ثالثاً - الحذف :

إنَّ المقلَّب لصفحات سورة هود عليه السَّلَام ، والمنتقل بين آياتها ، والمنتبع لمفرداتها ، يجد أمثلة متعددة للحذف تدعو لمحاولة إدراك الأمور الثَّانوية التي لم تذكر ، وفي هذا تفاعل واستمرارية بين النَّصِّ والمنتلقي .

والنَّصُّ القرآني نصٌّ مفتوح ذو دلالات غير ثابتة ، وعليه يختلف تقدير المحذوف ؛ فقد يقدَّر على أنه كلمة أو جملة أو عدة جمل ، وهذا تابع لأفق المنتلقي .

وتجدر الإشارة في هذا المقام ، إلى أنَّ الحذف ليست أنواعه كلها تسهم مباشرة في تحقيق

اتساق النَّصِّ ؛ إذ منها ما يكون بعيداً عن هذه الوظيفة ، مثل قوله تعالى : ﴿ ... وَيُؤْتِ كُلَّ

¹ - سورة هود ، الآية (50 - 52) .

² - سورة هود ، الآية (72) .

³ - سورة هود ، الآية (100) .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ^ط ¹ ، فالنَّقْدِير : جزء فضله ، لدلالة السياق ، لكن ليس هنا ما يحيل إليه المحذوف ، ولا يوجد نمط التكرار ، ولهذا ركَّز البحث على ذكر المواضع التي تسهم في تحقيق الاتساق النَّصِّي ، وكذلك لن توضع الأنواع التي في السورة كلها تحت مجهر التَّحْلِيل النَّصِّي ؛ لأنَّ في ذلك تكراراً لا طائل من ورائه ؛ بل سيتم التَّركيز على بعضها فقط ، وهي كالتَّالي :

1 - حذف الاسم : قد توزعت بنية الحذف الاسمي في سورة هود بحسب الجدول الآتي :

رقم الآية	المحذوف	الدليل	المرجعية
03	يَمْتَعِكُمْ (رِيَّكُمْ) متاعاً حسناً	رِيَّكُمْ	نصية قبلية
06	و (الله) يعلم مستقرَّها	الله	نصية قبلية
14	فاعلموا أنَّما أنزل (الكتاب) بعلم الله	كتاب	نصية قبلية
20	أولئك لم يكونوا معجزين (الله) في الأرض	الله	نصية بعدية
24	مثل الفريقين ك (مثل) الأعمى والأصم و (مثل) البصير والسميع	مثل	نصية قبلية
24	هل (الفريقان) يستويان مثلاً	الفريقين	نصية قبلية
28	قال (نوح) يا قوم	نوحاً	نصية قبلية
28	فعمَّيت عليكم (البيئنة) أنلزمكموها	بيئنة	نصية قبلية
40	وما آمن معه إلا (قوم) قليل	قوم	نصية قبلية
43	قال (ابن نوح) سأوي إلى جبل	ابنه	نصية قبلية
50	إلى (قوم) عاد	قوم	نصية بعدية
50	قال (هود) يا قوم	هوداً	نصية قبلية
54	اشهدوا أنَّي بريء مما تشركون (بالله)	الله	نصية قبلية
60	ويوم القيامة (لعنة)	لعنة	نصية قبلية

¹ - سورة هود ، الآية (03) .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

61	إلى (قوم) ثمود	قوم	نصية بعدية
61	قال (صالح) يا قوم	صالحاً	نصية قبلية
77	قال (لوط) هذا يوم عصيب	لوطاً	نصية قبلية
84	إلى (قوم) مدين	قوم	نصية بعدية
84	قال (شعيب) يا قوم	شعيباً	نصية قبلية
89	وما (مصاب) قوم لوطٍ	أصاب	نصية قبلية
100	ذلك من أنباء (قوم) القرى	قوم	نصية قبلية
120	كلا (نبأ) نقصُ عليك من أنباء الرُّسل	أنباء	نصية بعدية
123	ولله غيب السَّمَاوات و (غيب) الأرض	غيب	نصية قبلية

الجدول 05 : الحذف الاسمي في سورة هود

وبالنظر إلى الجدول السابق ، نجد أنّ الدليل مقالي في جميع الأمثلة المقدّمة ؛ إذ يعتمد على اللفظ المذكور في الآيات ، ولهذا السبب تحقّق الاتساق على مستوى السورة ، ولا يشترط في الدليل أن يكون قبلياً ؛ لأنّه ورد في هذه النّماتج قبلياً وبعدياً ، وعليه تحدّدت المرجعية فكانت أحياناً قبلية وأخرى بعدية ، وفي حالة ذكر الدليل داخل الآية ، فإنّ المرجعية تكون داخلية ، وهذا يحقّق التماسك بين عناصر النّص الواحد .

ويلاحظ كذلك أنّ الدليل لم يقتصر على حدود الآية الواحدة ؛ بل كان بين آيتين متجاورتين كما في " 19 ، 20 " أو بين آيتين غير متجاورتين كما بين " 01 ، 14 " . وفي ضوء هذا التّحليل يتبين أنّ الحذف أسهم في اتساق السورة عن طريق دفع التكرار في الكلام ، فقد ترك الفراغ في الآيات ؛ ليملاً من قبل المتلقي بالاعتماد على ما يمتلكه من وسائل معرفية ، ويمكن القول بأنّ الحذف تجاوز مرحلة كونه رابطاً شكلياً إلى المرحلة الدلالية ؛ فهو يظهر خفايا النّص ودقائقه ، من خلال تقدير المحذوفات وملء الفراغات في النّص .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وقد حَقَّق الحذف في الأمثلة السابقة وظيفة الاقتصاد اللغوي ، من خلال الاستغناء عن بعض الأبنية اكتفاءً بما يدل عليها .

2 - حذف الفعل : يمكن عرض النماذج المتصلة بالحذف الفعلي في الجدول الموالي :

رقم الآية	المحذوف	الدليل	المرجعية
05	يعلم ما يسرُّون و (يعلم) ما يعلنون	يعلم	نصية قبلية
06	ويعلم مستقرَّها و (يعلم) مستودعها	يعلم	نصية قبلية
07	خلق السَّمَاوَات و (خلق) الأرض	خلق	نصية قبلية
14	فاعلموا أنَّمَا أنزلَ بعلم الله و (اعلموا) أن لا إله	اعلموا	نصية قبلية
44	قيل يا أرض ابلعي ماءك و (قيل) يا سماء	قيل	نصية قبلية
66	برحمة منَّا و (نجَّينا هم) من خزي يومئذ	نجَّينا	نصية قبلية
72	وهذا بعلي شيخاً (قالت) إنَّ هذا لشيءٌ عجيب	قالت	نصية قبلية
89	وما (أصاب) قوم لوطٍ	أصاب	نصية قبلية
121	اعملوا على مكانتكم (قل) إنَّا عاملون	قل	نصية قبلية
122	وانتظروا (قل) إنَّا منتظرون	قل	نصية قبلية

الجدول 06 : الحذف الفعلي في سورة هود

والأمر الملاحظ من خلال الجدول السابق أنَّ الحذف لم يكن للفعل وحده ؛ بل قد يتعداه إلى حذف الفاعل ؛ لأنه من الصَّعب أن نفصل الفعل عن فاعله ، ومن ثمَّ يمكن أن يشترك هذا النوع من الحذف مع النوع اللاحق وهو حذف الجملة ، غير أنَّ الذي يميِّز هذه النماذج من النَّاحية الشَّكلية حذف عنصر الفعل ، مثل : (يعلم ، خلق ، قل) ، بينما حذف الجملة قد يكون جملة كاملة العناصر فعلية أو اسمية ، كما في الآتي :

3 - حذف الجملة : قد وجد هذا النوع من الحذف في سورة هود ، وكان له الأثر الكبير في الاتساق الداخلي للسورة ، كما هو ملاحظ في المواضع التالية :

يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْ نَّدِيرٍ وَكَشِيرٌ ﴾¹ . فالحذف

هنا تقديره : أمركم ؛ أي أمركم ألا تعبدوا إلا الله ، ويهتدى إلى هذا الحذف من خلال ورود جملة ألا تعبدوا متصدرة بداية الآية ، ومن يعنى النَّظْر يدرك أنَّ هناك عنصراً محذوفاً في الآية يملأ بتقدير جملة " أمركم " قبل جملة " ألا تعبدوا " .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبُ

مُوسَىٰ ۚ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۚ مِنَ الْأَحْزَابِ ۚ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۗ فَلَا تَكُ

فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۗ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾² ، والتقدير هنا : أفمن

كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها ، وليس لهم في الآخرة إلا النار ، وقد حذف الجواب لظهور ما يدل عليه في النص .

وتم حذف جواب جملة الاستفهام ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾³ ،

وتركت الإجابة لمتلقي النص ، ويمكن تقدير المحذوف ب : لا يوجد أكثر ظلماً ممن يفترى على

الله كذباً . وحذف جواب الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾⁴ ، ويمكن تقدير

الإجابة ب : لا يستويان ، وقد أسهم الحذف في هاتين الآيتين في اتساق أكثر من آية ، والدليل على ذلك الأحداث السابقة .

¹ - سورة هود ، الآية (02) .

² - سورة هود ، الآية (17) .

³ - سورة هود ، الآية (18) .

⁴ - سورة هود ، الآية (24) .

وقوله : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾¹ ؛ أي : فإن تولوا فلا ملام علي ؛ لأنني قد أبلغتكم ، أو فلا عذر لكم عند ربكم .

ومن حذف الجمل أيضاً قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾² ، فالجملة المحذوفة بعد إذ تقديرها : يوم إذ عذبهم ربهم إن ربك هو القوي العزيز .

وكذلك قوله تعالى : ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾³ ، والتقدير : لبطشت بكم . والذي دلَّ على الحذف هو سياق المقال ، فلا بدَّ من إكمال بنية الشرط كي يستقيم الكلام ويتم معناه .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^٤ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾⁴ ، وقوله : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^٥﴾⁵ ، وقوله : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^٦﴾⁶ ، والتقدير في هذا كله : وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هوداً ، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً ، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً ، وقد وظَّف هذا

1 - سورة هود ، الآية (57) .
2 - سورة هود ، الآية (66) .
3 - سورة هود ، الآية (80) .
4 - سورة هود ، الآية (50) .
5 - سورة هود ، الآية (61) .
6 - سورة هود ، الآية (84) .

الحذف لوجود دليل سابق عليه في قوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾¹ ، وعليه فالمرجعية سابقة ، والدليل داخل النص ، وهو مقالي ، وبهذا حدث الاتساق بين جميع هذه الآيات .

وقد يكون الدليل قبليةً وبعدياً في الوقت نفسه ، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾² ؛ أي على تقدير : ولا أقول لكم إنِّي أعلم الغيب ، فحذف الجملة كان تبعاً للدليل القولي المتمثل في الجملة نفسها ، لفظاً ومعنى ، وذلك في الجملة السابقة والجملة التالية ، ومن ثم المرجعية نصية مشتركة ؛ فقد تكون قبلية أو بعدية .

وإضافة إلى الأمثلة السابقة نذكر مثالا آخر عن حذف الاحتباك ، كالذي جاء في قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرُمُونَ﴾³ . فقد أراد : إن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم براء منه ، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون .

ولا شك أنّ الاتساق النصي بين هذين الطرفين تحقق لدلالة المذكور في كل جانب على المحذوف في الجانب الآخر . ويمكن تمثيله كالاتي :

إن افتريته فعليّ إجرامي (.....)
 (.....) وأنا بريء مما تجرمون .

¹ - سورة هود ، الآية (25) .

² - سورة هود ، الآية (31) .

³ - سورة هود ، الآية (35) .

الفصل التطبيقي مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ونرى أنّ الاتساق تحقق عبر عدة جوانب :

1 - تكرار اللفظ نفسه بعد إعادة المحذوف .

2 - الإحالة المتحققة بين الطرفين .

3 - وجود دليل على المحذوف .

وعموماً حذف الجملة في التحليل السابق أسهم بشكل كبير في اتساق النص ، فقراءة سورة هود بصورة متأنية تجعل المتلقي يملأ الفراغات من خلال محاولة إيجاد علاقة بين المذكور والمحذوف .

ومن هنا تتجلى أهمية الحذف بأنماطه : (الاسم ، الفعل ، الجملة) ، في تحقيق الاتساق النصي لسورة هود سواء على مستوى الآية ، أو على مستوى الآيات ، ليسهم مع أدوات الاتساق الأخرى التي تمّ ذكرها في التماسك الشكلي للسورة ؛ إذ لا يقل أهمية عن غيره من الأدوات ، وذلك لأنّ المحذوف كالمذكور إذا دلّ عليه دليل .

رابعاً - العطف :

يتضح من خلال إحصاء أدوات العطف الموجودة في سورة هود أنّها كانت على النحو المبين في الجدول التالي :

التكرار الكلي	حرف العطف
166	الواو
29	الفاء
09	ثمّ
05	أو
01	بل
210	المجموع

الجدول 07 : حروف العطف في سورة هود

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وتوضح هذه الإحصائيات أنّ حرف (الواو) أكثر حروف العطف وروداً ، ومن بعده يأتي (الفاء) ، و (ثمّ) ، و (أو) ، و (بل) ، ولم ترد حروف (إمّا ، لا ، لكن ، أم ، حتّى) عاطفة في السورة .

وقد أسهم استعمال حروف العطف في بناء عناصر النصّ بناءً متماسكاً ، ويظهر ذلك من خلال ربط بعضها بتلاييب بعض ممّا أدّى إلى تشكيل شبكة متحدة الأجزاء ؛ ولأنّ وظيفة العطف هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة ، فإنّه لا محالة يعتبر علاقة اتساق في السورة .¹

ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النّماذج :

فمثلاً : العطف بين المفردات في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾² ، ففي هذه الآية نجد أنّ مركب العطف " مستقرها ومستودعها " ترابط فيما بينه من خلال عطف كلمة " مستودعها " على كلمة

" مستقرها " . وكذلك قوله : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾³ ، فالواو العاطفة هنا قد ربطت بين مجموعة من الصفات

كما أنّها أحدثت ترتيباً في الآية ؛ فبعدما ذكر انسداد العين (الأعمى) ، وهي أوّل الحواس التي تدرك الحق ، جاء بعدها انسداد السّمع (الأصم) ثمّ أعقبه بطرف المطابقة الآخر مرتباً ، فذكر انفتاح البصر (البصير) ثمّ انفتاح السّمع (السّميع) .

أما نماذج العطف بين القصة والقصة والآية والآية ثمّ الجملة والجملة فسيتم توضيحها في الجداول الموالية :

¹ - ينظر : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمّد خطابي ، ص 24 .

² - سورة هود ، الآية (06) .

³ - سورة هود ، الآية (24) .

الفصل التطبيقي : ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

رقم الآية	المقطع	الربط
25	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ .	عطف قصة على قصة وهي التي تسمى الواو الابتدائية . ¹
35	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ .	آية معترضة بين جملة أجزاء القصة وليست من القصة ، ومن جعلها منها فقد أبعد ، وهي تأكيد لنظيرها السابق في أول السورة ، ومناسبة هذا الاعتراض أن تفاصيل القصة التي لا يعلمها المخاطبون تفاصيل عجيبة تدعو المنكرين أن يتذكروا إنكارهم ويعيدوا ذكره .
49	تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ .	كلام مستأنف أريد منه الامتتان على الرسول محمد ﷺ والموعظة والتسلية .
50	وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ .	عطف على (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) ، فعطف (وإلى عادٍ) على (إلى قومه) ، وعطف (أخاهم) على (نوحاً) ، والتقدير : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً . وهو من العطف على معمولي عامل واحد .
61	وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ .	قوله تعالى : (وإلى ثمود أخاهم صالحاً ... إلى قوله غَيْرُهُ) يكون الكلام فيه كالذي في قوله : (وإلى عادٍ أخاهم هوداً) .

¹ - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1405 هـ - 1984 م ، ج43/12 ، 63 ، 92 ، 94 ، 107 .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

69	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلِّمًا قَالَ سَلِّمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ	عطف قصة على قصة .
84	وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ يُخَيِّرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ .	قوله : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ... إلى قوله من إله غيرُهُ) شبيهه ما ذكر في قوله : (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) .
97،96	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِعَايَتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ .	عطف قصة على قصة ، وعقبت قصة مدين بذكر بعثة موسى عليه السلام لقرب ما بين زمنيها ، ولشدة العلاقة بين النبيين ؛ فإن موسى بعث في حياة شعيب عليهما السلام ، وقد تزوج ابنة شعيب .
100	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِمَّا قَابَ وَحَصِيدٌ .	استئناف للتوبيه بشأن الأنباء التي سبق ذكرها .
120	وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ .	عطف الإخبار على الإخبار والقصة على القصة .
123	وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .	هذه الآية جامعة ، وهي تذييل للسورة مؤذنة بختامها ، وهي من براعة المقطع ، والواو عاطفة لكلام على كلام ، أو واو الاعتراض في آخر الكلام ، ومثله كثير . ¹

الجدول 08 : نماذج من العطف في الحدود بين القصص في سورة هود

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ج12/115 ، 136 ، 155 ، 158 ، 191 ، 194 .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وقد برزت أداة العطف في المقاطع النّصية بصورة ملحوظة ، وذلك لمرونة حروفها وسهولة التعامل معها ، وهي تسهم في اتساق السورة من خلال وظيفة الرّبط بين جمل النّص التي تتشاكل وتتناسب فيما بينها ، كما أنّها تظهرها مرتبة ، مبرزة مراحل التّنظيم التي خضعت لها قبل أن تكون نصاً .

وفي الجدول الموالي نبين أمثلة عن العطف في الحدود بين آيتين غير متجاورتين :

الآية الأولى	الآية الثانية	الرّبط
قَالُوا يَنْتُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَتِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ . (32)	وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . (36)	عطف على جملة (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) .
قَالُوا يَنْتُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَتِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ . (32)	وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . (34)	عطف على وعظهم بحلول العذاب وتوقعه بيان حال مجادلته إيّاهم التي امتعضوا منها بأنّها مجادلة لنفعهم وصلاحهم ، وفي ذلك تعريض بتحقيقهم وتبيان خفة وسفاهة أرائهم ؛ حيث كرهوا ما هو صلاح ونفع لهم .
فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيحُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ . (109)	وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . (115)	عطف على جملة (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ) الآيات ؛ لأنها سيقّت مساق التّثبيت من جراء تأخير عقاب الذين كذبوا . ¹

الجدول 09 : نماذج من العطف في الحدود بين آيتين غير متجاورتين في سورة هود

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ج12/61 ، 65 ، 182 .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

يلاحظ أن الآيات السابقة قد ارتبطت على الرغم من عدم تجاورها ؛ أي ارتباط آية بآية لا تليها مباشرة ، وهذا الضم ناتج عن الوسيلة الاتساقية " العطف " ، التي تمثل امتداداً متلاحماً لعناصر النص المختلفة .

ووجود العطف بين الآيات المتباعدة يحقق التماسك بين أركان السورة ، على عكس وجوده بين الكلمات ، فإنه يحقق التماسك على مستوى الجملة الواحدة فقط .

وفيما يلي تمثيل الجدول الذي يعرض لنا نماذج من العطف في الحدود بين الآيات المتجاورة :

الربط	الآية الثانية	الآية الأولى
في الآيتين قد عطفت جملة (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) على جملة (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) الواقعة تفسيراً لجملة (أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) من الآية الأولى في السورة ، وبهذا الجملة المعطوفة (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) تعد تفسيراً ثانياً لجملة (أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) .	وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ . (03)	أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمَنَةٌ نَّذِيرٌ وَبَشِيرٌ . (02)
تمَّ عطف جملة (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) على الجملة الفعلية (وَمَا يُعْلَمُ مَا يُسْرُونَ) ، وقد فصل بين الجملتين بجملة (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ؛ لأنها وقعت تعليلاً للجملة المعطوف عليها ، وبذلك ترابطت وتماسكت الجمل في الآيتين .	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ . (06)	أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . (05)

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

<p>هذه الآية تتميم للتي قبلها ؛ لأنها حكمت حالة ضد الحالة في التي قبلها .</p>	<p>وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ صَرَآءِ مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ . (10)</p>	<p>وَلَيْنَ أَذْقَنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَفُورٌ . (09)</p>
<p>في هذا النموج قد عطفت جملة (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى) على جملة (وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) فالنار موعده (لبيان استحقاقهم النار على كفرهم بالقرآن .</p>	<p>وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . (18)</p>	<p>أَقَمَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالِنَارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ . (17)</p>
<p>هنا عطف على جملة (قُلْنَا احمِلْ) فيها ؛ أي قلنا له ذلك .</p>	<p>وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حَمَلُهَا وَمُرْسَلَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ . (41)</p>	<p>حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ . (40)</p>
<p>عطف على جملة (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ) .</p>	<p>وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ . (121)</p>	<p>وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثِّبْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ . (120)</p>

الجدول 10 : نماذج من العطف في الحدود بين الآيات المتجاورة في سورة هود

إن توزيع الواو بهذه الطريقة أدى إلى ربط الآيات المتجاورة بعضها ببعض ، ليحقق

الاتساق النصي بناءً عليه .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

والجدول الموالي يلخص نماذج من العطف في الحدود بين الجمل داخل الآيات :

رقم الآية	الآية	الرّبط
01	الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ .	عطفت جملة " فُصِّلَتْ " على جملة " أَحْكَمَتْ " بحرف " ثُمَّ " الذي يفيد الترتيب والنزاهة ، فبعد أن أتقن الله عزَّ وجلَّ صناعة الآيات ، ناسب ذلك أن يعطف عليها التفصيل ؛ لأنَّ النفوس بعد الإحكام والإجمال تشرئب إلى التفصيل والبيان .
04	إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .	جملة (هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) معطوفة على جملة (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ) ، والمعنى هو : فما ظنكم برجعوكم إلى القادر على كل شيء ، وقد عصيت أمره أليس يعذبكم عذاباً كبيراً .
12	فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ .	جملة (واللّه على كل شيء وكيل) معطوفة على جملة (إنّما أنت نذير) لما اقتضاه القصر من إبطال أن يكون وكيلاً على الجائهم للإيمان .
14	فَالِئِمَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .	جملة (أن لا إله إلا هو) عطف على (أنّما أنزل) ؛ لأنّهم إذا عجزوا فقد ظهر أنّ من استتصروهم لا يستطيعون نصرهم .
29	وَيَقَوْمٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنِ اجْتَرَىٰ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ رَبِّهِمْ وَلِيكِنِّي أَرْدِكُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ .	عطف جملة (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا) على جملة (لا أسألكم عليه مالاً) ؛ لأنّ مضمونها كالنتيجة لمضمون المعطوف عليه ، لأنّ نفيه طمعه في المخاطبين يقتضي أنّه لا يؤدي أتباعه لأجل إرضاء هؤلاء . ¹

¹ - ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، محمّد الطاهر ابن عاشور ، ج11/320 ، ج12/18 ، 21 ، 55 .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

<p>جملة (لا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) معطوفة على جملة (إِرْكَبْ مَعَنَا) لإخباره بأن إعراضه عن الركوب يجعله مع القوم الكافر ، إذ لا يكون إعراضه إلا أثراً لتكذيبه بوقوع الطوفان .¹</p>	<p>وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَتَادِي نُوحَ أَبْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ .</p>	<p>42</p>
<p>في هذه الآية عطف (بَرَكَاتٍ) على الجار والمجرور (بِسَلَامٍ) ، وعطف شبه الجملة (عَلَى أُمَّ) على شبه الجملة (عَلَيْكَ) ، أمّا (أُمَّ) فمعطوفة على الضمير في (اهبط) تقديره اهبط أنت وأمم .</p>	<p>قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّرٍ مِّمَّنْ مَعَكَ^١ وَأُمَّمٌ سَنَمْتِعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ .</p>	<p>48</p>
<p>أي : ومنها حصيد ، فالعطف هنا من عطف الجملة الاسمية على الجملة الاسمية .</p>	<p>ذَٰلِكَ مِنَ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُمْ عَلَيْكَ^١ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ .</p>	<p>100</p>
<p>في هذه الآية أنواع متعددة للعطف هي : - عطف مفرد على مفرد : (السَّمَاوَاتِ - و - الأَرْضِ) . - عطف شبه الجملة على شبه الجملة (ولله - إليه) . - عطف جملة فعلية " أمر " على جملة فعلية " أمر " (فاعْبُدْهُ - و - تَوَكَّلْ) . - عطف جملة اسمية على جملة فعلية (وإليه يُرْجَعُ الْأُمُورُ - و - وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ) .</p>	<p>وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ^١ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .</p>	<p>123</p>

الجدول 11 : نماذج من العطف في الحدود بين الجمل في سورة هود

إنَّ العطف بين الجمل أدى إلى تداخلها وترابطها في نسق بديع ، وبالتالي تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة .

¹ - ينظر : المصدر السابق ، ج76/12 .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ومهما تعددت نماذج العطف فإنّ الوظيفة العامة التي يؤديها هي الرّبط بين السّابق واللاحق داخل السورة بشكل منتظم ، وهذا الرّبط يكون على صور متعددة ، وهي عند علماء لسانيات النّص أربعة :

- الصورة الأولى : الرّبط الإضافي : وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا

سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مِّنْ سَمُودٍ ﴾¹ . فحرف العطف " الواو " عطف جملة " وأمطرنا " على جملة " جعلنا " ، وقد كان له دوراً في تحقيق الاتساق من خلال الرّبط بين الجملتين داخل الآية .

ولقد وردت بنية التفسير في قوله تعالى : ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا سَجْدَ لَكَ شِقَاقٍ أَنْ يُصِيبَكُمْ

مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَّوِطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾² ؛ حيث جسّد العنصر " مثل " علاقة التمثيل ؛ فقد قام بتوضيح حقيقة مجملة وهي مسألة أثارها النّبي شعيب عليه السّلام أمام قومه وهي : لشدة عنادهم ومعارضتهم يحذرهم أن يصيبهم بشقائه مثل ما أصاب الأقوام السّابقة من العذاب ، ولم يذكر ما حلّ بهم لشهرة ما أصابهم .

- الصورة الثّانية : الرّبط العكسي : وهو الذي يربط صورتين من صور المعلومات بينهما

علاقة التّعاض ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ

ءَالِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَيْبٍ ﴾³ .

إنّ حرف " لكن " للاستدراك يفيد الرّبط العكسي ؛ إذ نفى الظلم عن الله تعالى ، وأثبت ظلم الأقوام السّابقة ، وقد أسهم في الرّبط بين ما قبله وبين ما بعده ليحقق اتساق الآية .

¹ - سورة هود ، الآية (82) .

² - سورة هود ، الآية (89) .

³ - سورة هود ، الآية (101) .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وفيما يتعلّق بالأداة " بل " التي يختص بها هذا النوع من الرّبط ، فقد وردت مرة واحدة في

سورة هود في قوله : ﴿ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾¹ ؛ إذ جاءت بعد نفي وربطت ما بعدها بما قبلها ، وأثبتت نقيض ما ورد قبلها على سبيل الإضراب .

- الصورة الثالثة : الرّبط السببي : ومثاله ما ورد في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾² . ويمكن توضيح التماسك النصي الذي حقّقه الوصل أو الرّبط المنطقي

فيما يلي :

- أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ← سبب (جملة اسمية)
- ل ← لام التعليل
- يَسْتَخْفُوا مِنْهُ ← نتيجة (جملة فعلية)

لقد أسهمت " لام التعليل " في الرّبط بين جملتين متواليتين خطياً (أفقياً) ، مُثّلت الجملة الأولى في شكل موقف معين ، ثمّ جاءت الجملة الثانية مصاحبة للام التعليل لتبين السبب ؛ أي أنّ الآية تخبر عن جهل المشركين عندما يميلون صدورهم إذا مرّوا برسول الله ﷺ ، ظناً منهم أنّ الله يخفي عليه ما تضره صدورهم إذا فعلوا ذلك ، وجاءت لام التعليل " ليستخفوا " لتوضيح سبب ثنيهم صدورهم .

وفي قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾³ ، أتت الجمل متتابعة تعرض قضية الخلق ، ثمّ

¹ - سورة هود ، الآية (27) .

² - سورة هود ، الآية (05) .

³ - سورة هود ، الآية (07) .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

جاءت لام التعليل لتربط بها مجموعة جمل أخرى تعليل لما قبلها متعلقة بـ " خَلَقَ " ؛ أي : « خلق السماوات والأرض وما فيهما من المخلوقات التي من جملتها أنتم ، وربب فيهما ما تحتاجون إليه ... ليعاملكم معاملة من يختبركم » .¹

ويمكن إعطاء مثال عن أداة أخرى هي " لذلك " التي وردت في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾² ، فقد قام الربط السببي بين السابق من الجمل واللاحق باجتماع " لام التعليل " مع " ذلك " ، وهذا النوع يسمى : " ربط إحالي تعليلي " * .

ومن الأدوات التي تتدرج أيضاً ضمن الربط السببي " الفاء السببية " ، وهي أن يكون ما قبلها سبب لما بعدها ، وأن استعمالها ضرب من ضروب الربط في التراكيب العربية ، وقد وردت في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾³ ؛ أي فتصيبكم النار بسبب الميل إلى المشركين الذين ظلموا كما تؤذن به الفاء الواقعة في جواب النهي .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقَوْمٍ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾⁴ ، فالفاء السببية الواقعة في جواب النهي ربطت بين الجملتين ربطاً شكلياً ترتب عليه ترابط دلالي في الآية .

¹ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي ، ج10/12 .

² - سورة هود ، الآية (118 ، 119) .

* - للمزيد عن أداة الربط " لذلك " ينظر : ظواهر تركيبية في " مقابسات " أبي حيان التوحيدي (دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة) ، سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1427 هـ - 2006 م ، ص 230 - 232 .

³ - سورة هود ، الآية (113) .

⁴ - سورة هود ، الآية (64) .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ومن هنا تعد علاقة السببية معياراً مهماً من المعايير العامة التي تحدد ربط الوقائع ؛ حيث ترتبط الوقعتان ببعضهما البعض ارتباطاً سببياً .

ويشار إلى أنّ النماذج السابقة عبرت عنها روابط مباشرة ، أمّا الروابط السببية غير المباشرة ، والتي تختص بها عناصر مثل : أدوات الشرط ، سيتم التفصيل فيها فيما يلي :

من خلال تحليل سورة هود يظهر أنّ توزيع بنية التركيب الشرطي كان كما ممثل في

الجدول الموالي :

رقم الآية	الأداة	جملة الشرط	جواب الشرط
03	إِنْ	تَوَلَّوْا	فَأَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
07	إِنْ	قُلْتُمْ إِنَّا كُفْرًا مَّبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ	محذوف دلّ عليه جواب القسم
08	إِنْ	أَحْزَنَّا عَنْهُمْ الْعَذَابَ	محذوف دلّ عليه جواب القسم
09	إِنْ	أَدْفَنَّا الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ	محذوف دلّ عليه جواب القسم
10	إِنْ	أَدْفَنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَهْ	محذوف دلّ عليه جواب القسم
13	إِنْ	كُنْتُمْ صَادِقِينَ	محذوف دلّ عليه ما قبله
14	إِنْ	لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ	فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ
15	مَنْ	كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا	نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا
17	مَنْ	يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ	فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ
28	إِنْ	كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي	محذوف دلّ عليه ما قبله
30	إِنْ	طَرَدْتَهُمْ	محذوف دلّ عليه ما قبله
32	إِنْ	كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ	محذوف دلّ عليه ما قبله
33	إِنْ	شَاءَ	محذوف يفهم معناه من سياق النص
34	إِنْ	أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ	محذوف دلّ عليه ما قبله
	إِنْ	كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ	محذوف دلّ عليه الشرط الأول وجوابه
35	إِنْ	أَفْتَرَيْتُهُ	فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي

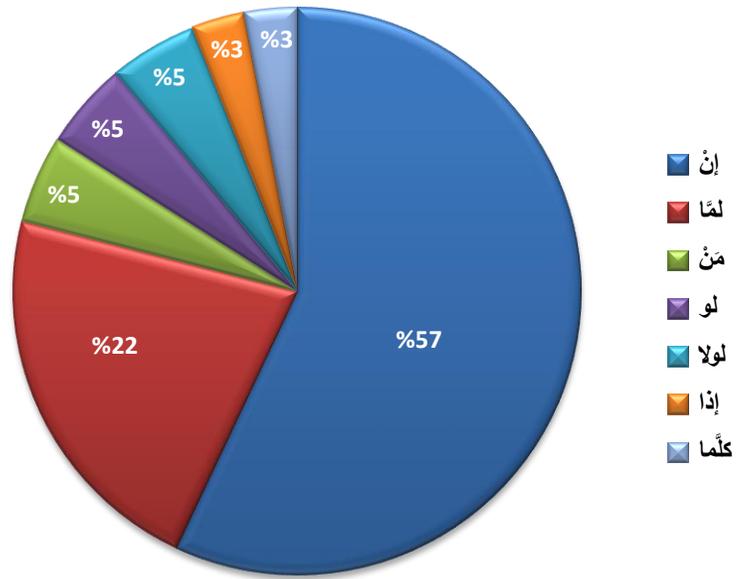
الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

سَخَرُوا مِنْهُ	مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ	كَلَّمَا	38
فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ	تَسْخَرُوا مِنَّا	إِنْ	
قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ	جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ	إِذَا	40
أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ	لَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي	إِنْ	47
فَقَدْ أَبْلَغْنَاكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ	تَوَلَّوْا	إِنْ	57
نَجَّيْنَا هُودًا	جَاءَ أَمْرُنَا	لَمَّا	58
فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ	كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي	إِنْ	63
محذوف دلّ عليه جواب الشرط السابق	عَصَيْتُهُ	إِنْ	
نَجَّيْنَا صَالِحًا	جَاءَ أَمْرُنَا	لَمَّا	66
نَكَرَهُمْ	رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ	لَمَّا	70
محذوف يفهم معناه من سياق النص	ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ	لَمَّا	74
سِيءَ بِهِمْ	جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا	لَمَّا	77
محذوف يفهم معناه من سياق النص	أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ	لَوْ	80
جَعَلْنَا عَلَائِبَهَا	جَاءَ أَمْرُنَا	لَمَّا	82
محذوف دلّ عليه ما قبله	كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	إِنْ	86
محذوف دلّ عليه ما قبله	كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي	إِنْ	88
لَرَجْمَتِكَ	رَهْطِكَ	لَوْلَا	91
نَجَّيْنَا شُعَيْبًا	جَاءَ أَمْرُنَا	لَمَّا	94
محذوف دلّ عليه ما قبله	جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ	لَمَّا	101
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ	لَوْلَا	110
لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً	شَاءَ رَبُّكَ	لَوْ	118

الجدول 12 : أدوات الشرط في سورة هود

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وبقراءة بيانات الجدول السابق يتبين أنّ أدوات الشرط الواردة في سورة هود هي : " إن " وردت إحدى وعشرين مرة ، " لمّا " ثمان مرات ، " من " مرتين ، " لو " مرتين ، " لولا " مرتين ، " إذا " مرة واحدة ، " كلّما " مرة واحدة .
وبالامكان تجسيد هذه القيم ضمن الشّكل التّالي :



نسب أدوات الشرط في سورة هود

(الشكل رقم 13)

وهذا التحليل يؤكد أنّ بنية الشرط من الأبنية المهمة التي تسهم بدور كبير في التماسك النصّي ؛ حيث تربط الأدوات الشرطية بين جملتي الشرط والجواب ، لينتج عنهما جملة واحدة ، وبتعبير آخر تربط بين السابق واللاحق في المقاطع الشرطية للنص ؛ حيث تتحد الجملتان لتشكلا وحدة نصية ذات معنى ، وهذا الترابط التركيبي يوازيه تعالق في القضايا الموجودة في النص ، فتتماسك بنيته القضوية ، وذلك مظهر اتساقه .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

- الصورة الرابعة : الربط الزمني : وذلك في قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا

رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ﴾¹ . فحرف العطف " ثم " ربط الجملتين اللتين

وقع بينهما ، وقد أفاد في الآية الترتيب مع التراخي أو المهلة .

ومما سبق يتبين أنّ توزيع أدوات العطف في هذه السورة يقوي أوصال الكلام ، ويؤدي إلى نتيجة مفادها أنّ العطف لا يتوقف دوره على الربط بين الكلمات والجمل ؛ بل يتعدى إلى تحقيق الاتساق النصي لسورة هود .

خامساً - الاتساق المعجمي :

وهو آخر مظهر من مظاهر اتساق النص ، ولدراسته لا بدّ من الوقوف على مرتكزين أساسيين هما : التكرار والمصاحبة المعجمية :

أ - التكرار : يتم توضيح عنصر التكرار الذي وظّف في سورة هود ، ومدى تأثيره في ترابط النص من خلال الجدول الإحصائي التالي :

نوع التكرار	الحرف/اللفظ/الجملة	الآية	التكرار الكلي
	لئن	10 - 9 - 8 - 7	04
التكرار التام	الله	18 - 14 - 13 - 12 - 6 - 4 - 2 - 29 - 26 - 20 - 19 - (02) 41 - 34 - 33 - (03) 31 - 30 - 61 - 56 - 54 - 50 - 43 - 73 - (02) 64 - 63 - 88 - 86 - 84 - 78 - (02) . 123 - 115 - 113 - 101 - 92	38

¹ - سورة هود ، الآية (09) .

الفصل التَّطْبِيقِي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

44	3 - (02) 17 - (02) 18 - 23 - 28 - 29 - 34 - 41 - 45 - (02) 47 - 52 - 56 (03) - 57 - (02) 59 - 60 - 61 - 63 - 66 - 68 - 76 - 81 - 83 - 88 - 90 (02) - 92 - 101 - 102 - 107 (02) - 108 - 110 - 111 - 117 - 118 - 119 (02) - 123 .	رَبِّ	التَّكْرَارُ التَّائِيْدُ لِأَسْمَاءِ
08	25 - 32 - 36 - 42 - 45 - 46 - 48 - 89 .	نوح	
13	03 - 08 - 26 - 43 - 60 - 65 - 77 - 84 - 98 - 99 - 103 - (02) - 105 .	يَوْمِ	
11	06 - 07 - 20 - 44 - 61 - 64 - 85 - 107 - 108 - 116 - 123 .	الأَرْضِ	
06	07 - 44 - 52 - 107 - 108 - 123 .	السَّمَاءِ	
05	17 - 85 - 103 - 118 - 119 .	النَّاسِ	
05	50 - 53 - 58 - 60 - 89	هود	
04	61 - 62 - 66 - 89 .	صالح	
04	69 - 74 - 75 - 76 .	إبراهيم	
05	70 - 74 - 77 - 81 - 89 .	لوط	
04	84 - 87 - 91 - 94 .	شعيب	
03	17 - 96 - 110 .	موسى	

الفصل التَّطْبِيقِي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

03	. (03) 97	فرعون	التَّكْوِينُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعَالَمِينَ
04	. (02) 60 – 59 – 50	عاد	
04	. 95 – (02) 68 – 61	ثمود	
02	. 95 – 84	مدين	
02	. (02) 71	إِسْحَاقُ	
04	. 83 – 44 – 31 – 18	الظَّالِمِينَ	
02	. 43 – 42	جبل	
04	. (02) 44 – 43 – 7	الماء	
05	. 88 – 63 – 53 – 28 – 17	بَيْنَةَ	
04	. 96 – 25 – 07 – 06	مبين	
02	. (02) 81	الصُّبْحِ	
02	. 11 – 03	كبير	
03	. 25 – 12 – 02	نذير	
02	. 31 – 12	مَلِكٌ	
05	. 113 – 106 – 98 – 17 – 16	النَّارِ	
03	. 119 – 108 – 23	الجَنَّةِ	
04	. 103 – 22 – 19 – 16	الْآخِرَةِ	
13	39 – 26 – 20 – 08 – 03 (02) – 76 – 64 – 58 – 48 – . 103 – 93 – 84	عذاب	
03	. 123 – 49 – 31	الغيب	
14	69 – 66 – 58 – 40 – 12 (02) – 78 – 77 – 76 – 74 – . 120 – 101 – 94 – 82	جاء	

الفصل التَّطْبِيقِي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

06	- 113 - 101 - 94 - 67 - 37 . 116	ظلموا	التَّطْبِيقِي رَازِ التَّطْبِيقِي هـ
03	. 10 - 08 - 07	ليقولن	
03	. (02) 40 - 36	آمن	
02	. 10 - 09	أذقنا	
03	. (03) 31	لا أقول	
04	. 113 - 101 - 20 - 13	من دون الله	
02	. 35 - 13	أم يقولون افتراه قل	
02	. 108 - 107	خالدين فيها ما دامت السَّمَاوَات والأَرْض إلا ما شاء رَبُّكَ	
02	. 94 - 67	أخذ الذين ظلموا الصَّيْحَةَ فأصبحوا في ديارهم جاثمين	
03	. 84 - 61 - 50	قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره	
16	52 - 51 - 50 - 30 - 29 - 28 - 84 - 78 - 64 - 63 - 61 - . 93 - 92 - 89 - 88 - 85	يا قوم	
05	. 21 - (02) 20 - 16 - 08	ما كانوا	
02	. 93 - 39	سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه	
02	. 91 - 87	قالوا يا شعيب	
02	. 30 - 24	أفلا تتذكرون	

الفصل التَّطْبِيقِي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

03	. 99 - 98 - 60	يوم القيامة	التكرار التام
02	. 56 - 06	ما من دابة	
02	. 23 - 11	عملوا الصالحات	
14	- (02) 14 - 06 - (02) 5 - 47 - 46 - 39 - (02) 31 . 93 - (02) 79 - 49	مادة (علم)	التكرار الاشتقاقى
15	46 - 23 - 16 - 15 - 11 - 07 111 - (02) 93 - 92 - 78 - . 123 - (02) 121 - 112 -	مادة (عمل)	
07	35 - 21 - 18 - (02) 13 . 50 - (02)	مادة (فرا)	
04	. (04) 38	مادة (سخر)	
55	- 12 - 10 - 08 - (02) 07 - 28 - 27 - 18 - (02) 13 35 - 33 - 32 - (03) 31 41 - (02) 40 - 38 - (02) 45 - (02) 44 - (02) 43 - 53 - 50 - 48 - 47 - 46 - 62 - 61 - (02) 54 - (02) - 70 - (02) 69 - 65 - 63 - 80 - 79 - 78 - 77 - 73 - 72 91 - 88 - 87 - 84 - 81 - . 121 - 92 - (02)	مادة (قول)	
12	62 - 61 - 50 - 26 - 02 109 - 87 - 84 - (02) . 123 - (03)	مادة (عبد)	

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

14	17 (02) - 23 - 36 (02) - 40 (02) - 53 - 58 - 66 - 86 - 94 - 120 - 121 .	مادة (أمن)	التكرار الاشتقائي
07	07 - 09 - 17 - 19 - 27 - 60 - 68 - .	مادة (كفر)	
05	18 (02) - 27 - 65 - 93 .	مادة (كذب)	
04	1 (02) - 45 (02) .	مادة (حكم)	
03	32 (02) - 74 .	مادة (جدل)	
16	حكيم (01) - خبير (01) - قدير (04) - عليم (05) - وكيل (12) - رحيم (41) - حفيظ) (57) - قريب (61) مجيب (61) - القوي (66) - العزيز (66) - حميد (73) - مجيد (73) - رحيم (90) - ودود (90) - بصير (112) .	تكرار صفات الله سبحانه وتعالى	التكرار شبه المترادف (المعنوي)

الجدول 13 : نماذج عن علاقة التكرار داخل سورة هود

ظاهرة التكرار من الظواهر البارزة في القرآن الكريم التي تؤدي مهمة تثبيت العقيدة وإرساء الفضائل في أعماق النفوس ، وتتميز سورة هود بأشكال مختلفة للتكرار ؛ إذ يكون محضاً ترد فيه الوحدة المعجمية نفسها في السياق اللاحق كما هو الحال في كثير من الآيات ، وقد يتحقق بواسطة المادة اللغوية ، ولكن بصور مختلفة استناداً إلى ما تسمح به اللغة من مرونة الاشتقاق* .

* - تؤدي خاصية الاشتقاق دوراً كبيراً في تسهيل الروابط الاتساقية بين مختلف الوحدات المعجمية التي تظهر في السياقات اللغوية ، وتتقاطع في المادة الاشتقائية . الاتساق والانسجام في القرآن ، مفتاح بن عروس ، ص 344 .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وسورة هود تتميز بطابع القرآن المكي ؛ حيث تضمنت قضية إثبات العبادة لله تعالى دون سواه ، ولذلك فإن لفظ الجلالة كان حاضراً بكثافة واضحة ، وهذا ما جعل السورة مرتبطة ارتباطاً شديداً به ، فقد ورد اثنين وثمانين (82) مرة ، اختلفت بين لفظ الجلالة " الله " في ثمان وثلاثين (38) مرة ، والباقي موزعة بين لفظ " رب " واشتقاقاتها المختلفة ، بالإضافة إلى ما يدل على الذات الإلهية من صفات الله سبحانه وتعالى (عليم ، رحيم ...) فكررنا ست عشرة (16) مرة ، وكذلك الضمائر التي تحيل إليه ، والتي سبق ذكرها في أداة الإحالة ، وهي نوع من التكرار ؛ لأن الضمائر تحل محل الأسماء ، كل هذا التكرار يؤكد قضية الوحدانية التي دعا إليها الرسول الأكرم محمد ﷺ ، والتي تمثل دعوة الأنبياء من قبله .

وتكرار لفظ الجلالة في ثانيا سورة هود ، لا يحقق الترابط النصي بين الكلمات المكررة وحدها ؛ بل يتعدى ذلك ليحقق الترابط بين الآيات المنتشر فيها لفظ الجلالة . ويتأكد هذا الاتساق عبر ملاحظة أن معظم هذه الآيات تحمل أموراً مسندة إلى الله سبحانه وتعالى ، فعلاقة الاسناد لها دور بارز في تحقيق الترابط بين الوحدات ، ومن هذه الآيات ، قوله تعالى :

- ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾¹ . العبادة لله تعالى .

- ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾² . القدرة على كل شيء .

- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ

مُبين﴾³ . العلم

¹ - سورة هود ، الآية (02) .

² - سورة هود ، الآية (04) .

³ - سورة هود ، الآية (06) .

- ﴿... وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾¹ . التَّكْفُلُ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ .
- ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾² . الْمَشِيئَةُ لِلَّهِ جَلًّا وَعَلَا .
- ﴿وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا^ع قَالَ يَنْفِقُونَ مِمَّا آتَوْا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^ط وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾³ . الْوَحْدَانِيَّةُ
- أَمَّا بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ " الرَّبِّ " فَقَدْ أُسْنَدَتْ إِلَيْهِ عِدَّةُ أُمُورٍ ، وَالتِّي مِنْهَا :
- ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبْنِيَ مِّنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾⁴ . الْحِكْمَةُ
- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ^ط وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁵ . الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ .
- ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾⁶ . الْقُوَّةُ

1 - سورة هود ، الآية (12) .
 2 - سورة هود ، الآية (33) .
 3 - سورة هود ، الآية (50) .
 4 - سورة هود ، الآية (45) .
 5 - سورة هود ، الآية (47) .
 6 - سورة هود ، الآية (66) .

- ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَدَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾¹ . الرزق

- ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾² . شديد
العقاب .

إنَّ العبادة لله والوحدانية له دون غيره ، والمشيشة والعلم ، ونشر المغفرة والرَّحمة ، والحكمة
أيضاً والقدرة على كل شيء ، هذه كلها أمور أسندت إلى الله تعالى ، وغيرها من الأمور التي لم
ترد في هذا المقام ، ولما انتشرت في ثنايا السورة كان لها دوراً في ترابطها واتساقها ، ولا يخفى
ما لذكر الله بهذه الطريقة من تحقيق لاستمرارية النَّص .

وهذا التكرار حقق اتساق السورة على مستويين :

- **المستوى الأول :** اتساق الآية فيما بينها .

- **المستوى الثاني :** اتساق الأجزاء المختلفة للسورة .

وقد أدَّى هذا النوع من التكرار وظيفة دلالية فضلاً عن وظيفته في اتساق النَّص ، فإنَّ
امتداده من بداية النَّص إلى آخره ، هو تجسيد لمعنى الألوهية وقدرة الله على كل شيء ، وهذا
ما كانت السور المكية تريد تثبيته في عقول النَّاس .

وكثيرة هي المفردات التي أحدثت اتساقاً نصياً داخل سورة هود من غير التي ذكرت في

الجدول السابق ، فمثلا كلمة " الحق " التي تكررت في الآيات التالية : ﴿... فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ

مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (17) ... إِنَّ أَبْنِيَّ مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ

¹ - سورة هود ، الآية (88) .

² - سورة هود ، الآية (102) .

الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ (45) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) ... وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (120) .

وكذلك لفظة " آيات " التي وردت في المواضع التالية : ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (01) وَتِلْكَ آيَاتُ جَدِّدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُبِينٍ (96) ﴾ .

وتكرر كلمة " الصدر " في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَزِيزٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾¹ ، فقد أحدثت كلمة " الصدر " ربطاً مع كلمة " صدورهم " السابقة لها ، من خلال تكريرها ، لتؤكد الآية أن الله يعلم كل ما يختلج في صدورهم .

ونجد أيضاً تكرار الحرف ، فمثلاً : " ما النَّافِيَةِ " في المواجهة الحوارية بين هود عليه السلام والكفار من قومه ، وذلك في قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾² ، فقد وردت في كلامهم ثلاث (03) مرات ، تعلقت في كل مرة بحجة واهية لعدم إيمانهم ، وهذا التكرار يؤكد إصرارهم على رفض قبول دعوة هود عليه السلام .

وتكرار حرف " في " مقترناً بالضمير الغائب في الآيات (15 (02) ، 16 ، 23 ، 40 ، 41 ، 61 ، 68 ، 95 ، 106 ، 107 ، 108) . فقد تكرر اثني عشرة (12) مرة .

¹ - سورة هود ، الآية (05) .

² - سورة هود ، الآية (53) .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وتكرار حرف التثنية " ألا " في الآيات (05) (02) ، 08 ، 18 ، 60 (02) ، 68 (02) ، 95) .

وحرف العطف " أو " مكرّر خمس (05) مرات في الآيات (12 ، 80 ، 87 ، 89 (02)) .

وإنّ المتتبع لأسلوب النداء في سورة هود ، يجد أنّه ورد في اثنين وثلاثين (32) * موضعاً ، وقد تنوّع بين النداء المتبادل بين الأنبياء وأقوامهم ، ونداء نوح لله سبحانه وتعالى من ناحية ، ونداء ابنه من ناحية ثانية ، ولعلّ النداء الذي تكرّر بصورة واضحة بين آيات السورة هو قوله تعالى : " يا قوم " ؛ إذ تكرّر ست عشرة (16) ** مرة .

وهذا التكرار يبرز حيوية الحوار في النصّ المبارك ، كما يدل على أنّ حرف النداء في جملته ليس مبتوتاً ما بعده عمّا قبله ، وإنّما تدل كثرة تكراره على شبكة الرّبط بين جمل النصّ . وهناك تكرار اللفظ مع اختلاف المرجع ؛ أي تكرار اللفظ والمعنى مختلف ، وهو ما يسمّى

بالجناس التّام عند علماء البلاغة ، ومثاله تكرار كلمة " كتاب " في النصّ التّالي : ﴿الرَّ كِتَابٌ

أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ... (01) ... كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (06) ... وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى

إِمَامًا وَرَحْمَةً ... (17) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ ... (110) ﴿ ، فقد تكرّرت

كلمة " كتاب " في الآيات والمعنى مختلف في كل منها ، فأما الأول : القرآن الكريم ، وأما الثّاني : علم الغيب ، والثّالث والرّابع : كتاب موسى عليه السّلام " التّوراة " السّابق على القرآن الكريم في النزول .

وأيضاً كلمة " بيّنة " التي وردت في الآيات التّالية : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ... (17)

* - سورة هود ، الآيات (28 ، 29 ، 30 ، 32 ، 42 ، 44 (02) ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 72 ، 73 ، 76 ، 78 ، 81 ، 84 ، 85 ، 87 ، 88 ، 89 ، 91 ، 92 ، 93) .

** - ينظر : الجدول السابق (رقم 13) الآيات التي تكرّر فيها نداء " يا قوم " .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي ... (28) قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي
ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ... (53) قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي ... (63) قَالَ

يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي ... (88) ، فهي تعني في جميع المواضع الطريق
القوميم ؛ أي طريق الهداية باستثناء موضعها في قصة هود ؛ حيث جاءت بمعنى الحجة
والبرهان ، وتواردها في كل مقطع يسهم في اتساق السورة .

وفي الحديث عن نمط التكرار الاشتقائي ، فإننا نجد أبرز لفظ هو الجذر اللغوي " قول " ؛
حيث امتدَّ بكثافة في فضاء السورة ، وهذا راجع لطبيعتها القصصية ؛ إذ كان الحوار السمة
البارزة فيها ، ولفظ القول من أهم أساليب ذلك الحوار ؛ إذ أثبت الإحصاء وجود خمسة وخمسين
(55) موضع تكرر للجذر اللغوي " قول " ، منه الألفاظ التالية : قلت ، ليقولن ، يقولون ،
يقول ، قالوا ، قل ، قلنا ، القول ، قال ، قيل .

ويتحقق الاتساق النصي عبر المادة اللغوية " قول " على محورين :

المحور الأول : كون لفظ القول أساساً من أسس الحوار ، والحوار نفسه نمط من الأنماط
المحققة لتماسك النص .

المحور الثاني : تكرر لفظ القول نفسه ، باللفظ والمعنى .

ومن صور التكرار أيضاً الترادف ، و- كما هو معلوم - المقصود به دلالة عدد من
المفردات على معنى واحد ، فهو يشير إلى الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد ، ومنه قوله

تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلٌ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ¹ ، فكلمة " يعملون " مرادفة لكلمة " صنعوا " فكلُّ منهما يؤدي معنى متقارباً .

¹ - سورة هود ، الآية (16) .

الفصل التطبيقي : ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وكما يظهر الترادف بين اللفظين المعجميين " حبط " و " باطل " ، فالأول : بمعنى « حَبَطَ الْعَمَلُ حَبْطًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَحُبُوطًا فَسَدًا وَهُدِيرًا »¹ . والثاني : بَطَلَ الشَّيْءُ ؛ أَي فَسَدَ .² ومن ثم يعد الترادف وسيلة من وسائل تماسك النص عن طريق استخدام كلمات لها معنى مشترك .

أمَّا تكرار الجمل بكلماتها المتعددة ، والذي يقترح تسميته بـ " التتاسق الجملي " ، فقد حفلت به السورة المباركة ، ومن أمثله الواضحة بداية بعض قصص الأنبياء ونهايتها ، وذلك

في قوله : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ إِنَّا أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ۚ (50) وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (61) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ

وَالْمِيزَانَ ۚ إِنَّي أَرَىٰكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (84) ﴾ ، فالتكرار في الآيات السابقة أسهم في اتساق النص ، خاصة أنه ورد في بداية كل مقطع جديد لقصة نبي من أنبياء الله ، والتكرار هنا جاء لتأكيد حقيقة التوحيد ، واستخدام في صورة واحدة ، وهي : " قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " ، ولهذا التكرار دور في إنعاش وتنشيط ذاكرة القارئ أو المستمع ، وذلك في ربط اللاحق بالسابق خشية النسيان ؛ حيث أعيدت الكلمات لتربط أجزاء الكلام بعضها ببعض .

وفيما يتعلّق بالتكرار في نهايات هذه القصص ، فإننا نجده يرد في موضعين :

الموضع الأول : قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا

¹ - المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، دط ، 1407 هـ - 1987 م ، مادة (ح ، ب ، ط) ، ص 46 .

² - ينظر : المصدر نفسه ، مادة (ب ، ط ، ل) ، ص 20 .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

رَبِّهِمْ أَلا بَعْدًا لِّعَادِ قَوْمِ هُودٍ (60) كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بَعْدًا

لِثَمُودَ (68) كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا بَعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (95) ، فقد جاء التكرار كما هو ملاحظ في ثلاث (03) عبارات ، وهي : " ألا إِنَّ ... كَفَرُوا رَبَّهُمْ " ؛ حيث تكررت مرتين (02) ، و " ألا بعدا لـ " التي تكررت ثلاث (03) مرات ، و " كأن لم يغنوا فيها " تكررت مرتين (02) . وقد أكد تكرار هذه العبارات تشابه مواقف المشركين الذين عارضوا دعوة أنبيائهم ، وفيه تنبيه لأمة محمد ﷺ أنهم إذا كذبوا نبينهم سيكون جزاؤهم أن يبعدوا عن رحمة الله تعالى كما بعدت الأقسام السابقة .

الموضع الثاني : قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجِيْنَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيْنَا صٰلِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيْزُ (66) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جٰثِمِينَ (94) ۞ .

يلاحظ في الآيات السابقة تكرار جملة " لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيْنَا " ، وتكرارها في نهايات قصص الأنبياء يؤكد أنّ الله سينجي العباد الذين يتبعون أنبياءهم ، كما تحمل هذه الإعادة إشارة إلى أتباع النبي محمد ﷺ ، فمصيرهم كمصير الأمم السابقة ؛ إن أطاعوه نجوا ، وإن عارضوه هلكوا ، وتكرار كلمة " رحمة " يؤكد أنهم يدخلون إلى الجنة بنعمة وفضل من الله .

ويظهر تحليل السورة أنّ بعض الآيات تختلف في طرق الأداء وأصل المعنى واحد ، فبعد ذكر قصة أو مجموعة من القصص تحضر آية تدعو النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى الصبر والثبات على تبليغ ما يوحي إليه ، والتكرار في هذه المواطن معنوي ، يؤكد العبرة من ذكر قصص الأنبياء ، وهي تسليية النبي عليه الصلاة والسلام ممّا يعانیه من قومه من عناد

وعداوة ، وهذا في قوله تعالى : ﴿تَلٰكُ مِنْ اَنْبِآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْنَا اِلَيْكَ ۗ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَآ اَنْتَ

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وَلَا قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ ۗ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49) وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ

مَا نُنزِّلُ بِهِمْ فُؤَادَكَ ۗ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿120﴾ ، فالآيتان

تتحدثان عن معنى واحد هو دعوة النبي محمد ﷺ للصبر على ما يضعه المشركون في طريقه من عقبات ومصاعب ، فالأنبياء من قبله قد جابههم أهل الكفر والضلال بكل أنواع المعارضة والرفض ، ولكنهم صبروا وتحملوا البلاء الذي حل بهم ، كل ذلك سبيل الله والعاقبة للتقوى .

وانظر إلى قوله : ﴿يَنْقَوْمُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۗ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ﴾ ¹ ، فإن هذه الآية ترتبط مع الآية التاسعة والعشرون (29) من السورة ، وهي :

﴿يَنْقَوْمُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۗ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ إِنَّهُمْ

مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَلِيكِنِّي أَرْكُمُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ² ، فقد تكررت بنية مقطعية كاملة وهي : " يا

قوم لا أسألكم عليه مالا / أجرا - إن أجري إلا على الذي فطرني / الله ، ووظيفة التكرار في الآيتين السابقتين التأكيد على أن دعوة الأنبياء خالصة لله وحده سبحانه وتعالى ؛ إذ لا يريدون من قومهم جزاء ولا شكورا في مقابل دعوتهم إياهم إلى الحق .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَيَنْقَوْمُوا أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ

مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ ³ ، فهذه الآية ترتبط مع بؤرة النص

ارتباطاً مباشراً ، وبالتحديد في قوله تعالى : ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا

¹ - سورة هود ، الآية (51) .

² - سورة هود ، الآية (29) .

³ - سورة هود ، الآية (52) .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

كبير ﴿١﴾ ، فقد تكررت الدعوة إلى الاستغفار والتوبة بين هود ومحمد عليهما السلام ، ويؤكد هذا التكرار حرص الأنبياء على نجاة أقوامهم من العذاب ، وذلك من خلال دعوتهم إلى العودة إلى الله عز وجل .

ومن اللفظات البارزة في السورة تكرار بعض الأبنية النحوية مع اختلاف محتوى هذه الأبنية ، ويطلق على هذا النوع مصطلح " التكرار التركيبي أو التوازي التركيبي " .

ويبرز جميل عبد المجيد أهمية التوازي التركيبي مستشهداً بكلام دي بوجراند ودريسلر بقوله : « فحين يرد محتوى في تركيب نحوي ما ، ثم يرد محتوى آخر في التركيب نفسه ، فإن هذا يعد وسيلة سبك ؛ إذ فيه تكرار للبنية النحوية مما يشكل التوازي ، فالتوازي التركيبي عند دي بوجراند ودريسلر هو " إعادة البنية مع ملئها بعناصر جديدة تشكل التوازي " .² وفي إطار الحديث عن ظاهرة التكرار التركيبي ، يمكن توضيح بعض الأبنية المتوازية الواردة في السورة فيما يلي :

البناء الأول					
الآية	إضراب بأَم المنقطعة	فعل + فاعل	فعل + فاعل + مفعول به	فعل + فاعل	جملة مقول القول
13	أَم	يقولون	افتراه	قل	فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
35	أَم	يقولون	افتراه	قل	إن افتريته فعلي إجرامي

¹ - سورة هود ، الآية (03) .

* - التوازي التركيبي : « هو تكرار لنظم الجملة بكيفية واحدة ؛ أي تكرار للطريقة التي تبني بها الجمل وشبه الجمل مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل » . علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط01 ، 1416 هـ - 1996 م ، ص 46 .

² - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، ص 121 .

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

البناء الثاني

الآية	رابط	فعل	فاعل	مفعول به	مضاف إليه
42	و	نادى	نوح	ابنـ	هـ
45	و	نادى	نوح	رـ	هـ

البناء الثالث

الآية	اسم إشارة مبتدأ	جار	مجرور	مضاف إليه	فعل + فاعل + مفعول به	جار ومجرور
49	تلك	من	أنبياء	الغيب	نوحياها	إليك
100	ذلك	من	أنباء	القرى	نقصها	عليك

البناء الرابع

الآية	رابط	جار	مجرور	مفعول به منصوب بفعل وفاعل محذوفين	عطف بيان	فعل + فاعل	جملة مقول القول
50	و	إلى	عاد	أخاهم	هوذا	قال	يا قوم اعبدوا الله
61	و	إلى	ثمود	أخاهم	صالحا	قال	يا قوم اعبدوا الله
84	و	إلى	مدين	أخاهم	شعبيا	قال	يا قوم اعبدوا الله

البناء الخامس

الآية	رابط	أداة شرط	فعل الشرط + فاعل	فاعل + مضاف إليه	فعل + فاعل + جواب الشرط	مفعول به	حرف عطف	جملة معطوفة
58	و	لما	جاء	أمرنا	نجينا	هوذا	و	الذين آمنوا معه
66	ف	لما	جاء	أمرنا	نجينا	صالحا	و	الذين آمنوا معه
82	و	لما	جاء	أمرنا	جعلنا	عاليها	و	أمطرنا عليها حجارة

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

الذين آمنوا معهم	و	شعيبا	نجينا	أمرنا	جاء	لما	ف	94
البناء السادس								
الآية	رابط	أداة شرط	مبتدأ	فعل + فاعل	رابط	جار	مجرور	
106	ف	أما	الذين	شقوا	ف	في	النار	
108	و	أما	الذين	سعدوا	ف	في	الجنة	

الجدول 14 : نماذج عن الأبنية المتوازية داخل سورة هود

يلاحظ في الأبنية السابقة أنّ كل بناء ذكر فيه جملتان أو أكثر ليست متفقة في الدلالة ، ولكنها متطابقة في البناء النحوي ، وهذا التكرار التركيبي يؤدي إلى تشاكل جمل النص وتناسقها مما ينتج عنه ترابط جملة واتساقه .

ومن أسرار الإعجاز القرآني تكرار الفواصل ، وذلك بما تحمله من دور مهم في التناسق والتماسك الصوتي باعتبارها أحد السمات الهامة التي تميز النص القرآني عن غيره من النصوص النثرية ، والفاصلة القرآنية تسير على نمط إيقاعي منتظم يمثل أحد الاستراتيجيات الهامة لانتاج النص على مستوى اللفظ والمعنى أو الأساليب البلاغية .
وفيما يلي جدول إحصائي يبين تكرار الحرف الأخير للفاصلة :

عدد مرات التكرار	رقم الآية	الحرف
56	6 - 7 - 8 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19	ن
	20 - 21 - 22 - 23 - 24 - 25 - 27 - 28 - 29	
	30 - 31 - 32 - 33 - 34 - 35 - 36 - 37 - 38	
	42 - 43 - 44 - 45 - 46 - 47 - 49 - 50 - 51	
	52 - 53 - 54 - 55 - 57 - 67 - 85 - 94 - 96 - 113	
	114 - 115 - 116 - 117 - 118 - 119 - 120 - 121	
	122 - 123 .	

الفصل التطبيقي :ظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

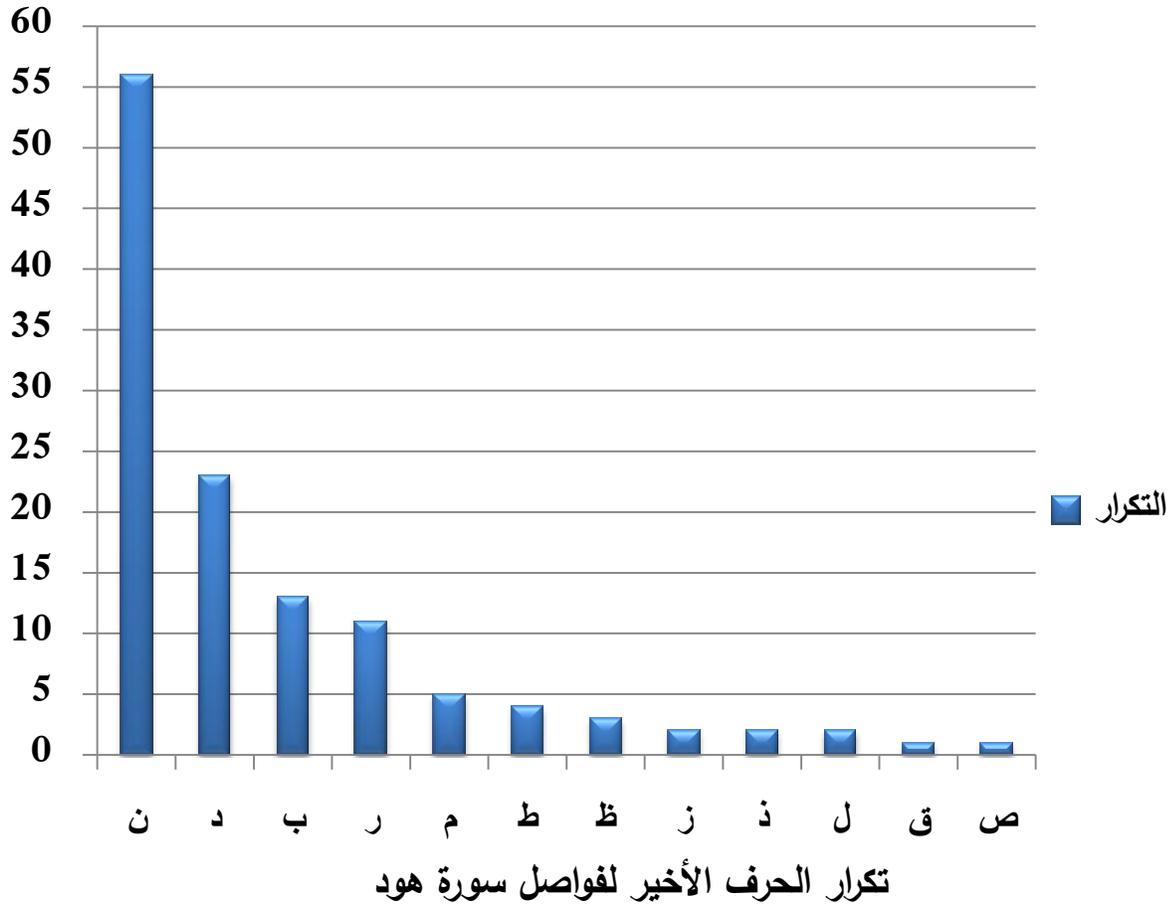
23	59 - 60 - 68 - 73 - 76 - 78 - 79 - 80 - 82 83 - 87 - 89 - 90 - 95 - 97 - 98 - 99 - 100 . 102 - 103 - 104 - 105 - 107 .	د
13	61 - 62 - 64 - 65 - 71 - 72 - 75 - 77 - 81 . 88 - 93 - 101 - 110 .	ب
11	1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 9 - 10 - 11 - 63 - 111 . 112 .	ر
05	26 - 39 - 41 - 48 - 56	م
04	70 - 74 - 84 - 92 .	ط
03	57 - 58 - 86 .	ظ
02	66 - 91 .	ز
02	69 - 108 .	ذ
02	12 - 40 .	ل
01	106 .	ق
01	109 .	ص

الجدول 15 : تكرار الحرف الأخير للفاصلة القرآنية داخل سورة هود

إنَّ هذه الدراسة الإحصائية تظهر انتقال فواصل سورة هود بين اثني عشر (12) حرفاً ، وهي على الترتيب من حيث العدد : النون ، الدال ، الباء ، الراء ، الميم ، الطاء ، الظاء ، والزاي ، والذال ، واللام ، والقاف ، والصاد . وأكثر هذه الحروف تكراراً في أواخر الآيات هو حرف النون ، فالنون هو المفتاح الصّوتي في السورة ، والمعلوم أنّه يتمتّع بميزة موسيقية ظاهرة في الغنة .

الفصل التَّطْبِيقِي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ويمكن تحويل هذه النَّتَائِج الإحصائية إلى الشَّكْلِ التَّالِي :



(الشكل رقم 14)

وبالرَّغْم من النَّبَّائِن في الفواصل ، فإنَّ سورة هود تعد من السور التي تنتهي فواصل آياتها بنهايات دقيقة منتظمة ، من أبرزها النهايتين " الياء والنون " و " الواو والنون " .
وبهذا جاءت نهايات الآيات التي اشتملت فواصلها القرآنية على " الياء والواو " على النَّحو التَّالِي :

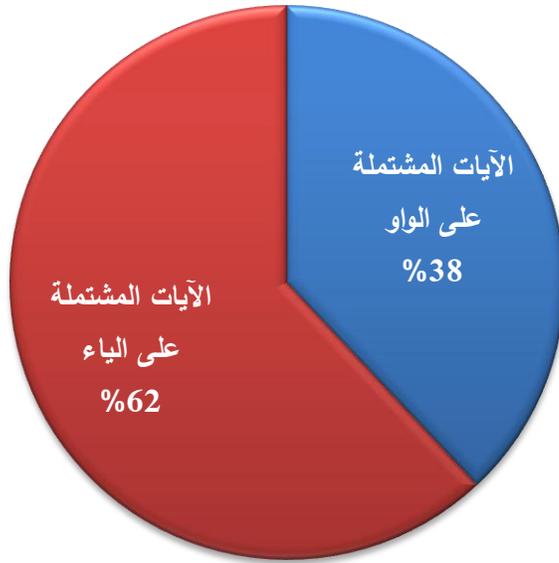
الياء												
الفاصلة	ين	يد	يب	ير	يم	يظ	يز	يط	يل	يذ	يق	المجموع
العدد	28	13	11	08	05	03	02	02	02	01	01	76

الفصل التَّطْبِيقِي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

الواو								
الفاصلة	ون	ود	ور	وب	وظ	وذ	وص	المجموع
العدد	28	10	03	02	02	01	01	47

الجدول 16 : التَّوْزِيع التكراري للحرف الأخير للفاصلة مع ما قبله

والشَّكْل الموالي يوضح نسبة تمثيل " الياء والواو " في الفواصل القرآنية :



نسبة تمثيل " الياء والواو " في فواصل سورة هود

(الشكل رقم 15)

يظهر أنَّ جميع الفواصل تنقسم إلى مجموعتين متماثلتي المقاطع ؛ حيث اشتملت على الحرف الضيق " الياء أو الواو " ، وقد بلغت نسبة الآيات المشتملة على الياء 62% ، بينما بلغت نسبة الآيات المشتملة على الواو 38% .

والجدول الموالي يوضح تكرار الوزن الصَّرْفِي للفواصل القرآنية :

رقم الآية	الفاصلة	الوزن	رقم الآية	الفاصلة	الوزن
01	خَبِيرٍ	فَعِيل	02	بَشِيرٌ	فَعِيل

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

فاعلين	كَادِبِينَ	27	فعليل	كَبِيرٍ	03
فاعلون	كَارِهُونَ	28	فعليل	قَدِيرٌ	04
تفعلون	تَجْهَلُونَ	29	الفعول	الصُّدُورِ	05
تفعلون	تَذَكَّرُونَ	30	مفعل	مُبِينٍ	06
الفاعلين	الظَّالِمِينَ	31	مفعل	مُبِينٌ	07
الفاعلين	الصَّادِقِينَ	32	يستفعلون	يَسْتَهْزِئُونَ	08
مفعلين	بِمُعْجِزِينَ	33	فعلول	كَفُورٌ	09
تفعلون	تُرْجَعُونَ	34	فعلول	فَحُورٌ	10
تفعلون	تُجْرِمُونَ	35	فعليل	كَبِيرٌ	11
يفعلون	يَفْعَلُونَ	36	فعليل	وَكَيْلٌ	12
مفعلون	مُعْرِضُونَ	37	فاعلين	صَادِقِينَ	13
تفعلون	تَسْخَرُونَ	38	مفعلون	مُسْلِمُونَ	14
مفعل	مُقِيمٌ	39	يفعلون	يُبْحَسُونَ	15
فعليل	قَلِيلٌ	40	يفعلون	يَعْمَلُونَ	16
فعليل	رَحِيمٌ	41	يفعلون	يُؤْمِنُونَ	17
الفاعلين	الْكَافِرِينَ	42	الفاعلين	الظَّالِمِينَ	18
المفعلين	الْمُعْرِضِينَ	43	فاعلون	كَافِرُونَ	19
الفاعلين	الظَّالِمِينَ	44	يفعلون	يُبْصِرُونَ	20
الفاعلين	الْحَاكِمِينَ	45	يفعلون	يَفْتَرُونَ	21
الفاعلين	الْجَاهِلِينَ	46	الأفعلون	الْأَخْسَرُونَ	22
الفاعلين	الْخَاسِرِينَ	47	فاعلون	خَالِدُونَ	23
فعليل	أَلِيمٌ	48	تفعلون	تَذَكَّرُونَ	24
مفعلين	لِلْمُتَّقِينَ	49	مفعل	مُبِينٌ	25
مفعلون	مُفْتَرُونَ	50	فعليل	أَلِيمٌ	26

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

مفعول	مُنِيبٌ	75	تفعلون	تَعْقُلُونَ	51
مفعول	مَرْدُودٍ	76	مفعلين	مُجْرِمِينَ	52
فعليل	عَصِيبٌ	77	مفعلين	بِمُؤْمِنِينَ	53
فعليل	رَشِيدٌ	78	تفعلون	تُشْرِكُونَ	54
أفعل	تُرِيدُ	79	تفعلون	تُنظِرُونَ	55
فعليل	شَدِيدٍ	80	مستفعل	مُسْتَقِيمٍ	56
فعليل	يَقْرِبُ	81	فعليل	حَفِيطٌ	57
مفعول	مَنْضُودٍ	82	فعليل	عَالِيٌ	58
فعليل	بِبَعِيدٍ	83	فعليل	عَنِيدٍ	59
مفعول	مُحِيطٌ	84	فعل	هُودٍ	60
مفعلين	مُفْسِدِينَ	85	مفعول	مُجِيبٌ	61
فعليل	بِحَفِيطٍ	86	مفعول	مُرِيبٌ	62
الفعليل	الرَّشِيدُ	87	تفعليل	تَخْسِيرٍ	63
أفعل	أُنِيبُ	88	فعليل	قَرِيبٌ	64
فعليل	بِبَعِيدٍ	89	مفعول	مَكْدُوبٍ	65
فعلول	وَدُودٌ	90	الفعليل	الْعَزِيزُ	66
فعليل	بِعَزِيزٍ	91	فاعلين	جَاثِمِينَ	67
مفعول	مُحِيطٌ	92	فعلول	لِثَمُودَ	68
فعليل	رَقِيبٌ	93	فعليل	حَنِيدٌ	69
فاعلين	جَاثِمِينَ	94	فعل	لُوطٍ	70
فعلول	ثَمُودُ	95	يفعلول	يَعْقُوبَ	71
مفعول	مُبِينٍ	96	فعليل	عَجِيبٌ	72
فعليل	بِرَشِيدٍ	97	فعليل	مَجِيدٌ	73
المفعول	الْمَوْزُودُ	98	فعل	لُوطٍ	74

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

99	المَرْفُود	المفعول	112	بَصِير	فعل
100	حَصِيدٌ	فعل	113	تُنصِرُونَ	تفعلون
101	تَثْبِيبٌ	تفعل	114	لِلذَّاكِرِينَ	فاعلين
102	شَدِيدٌ	فعل	115	الْمُحْسِنِينَ	المفعلين
103	مَشْهُودٌ	مفعول	116	مُجْرِمِينَ	مفعلين
104	مَعْدُودٌ	مفعول	117	مُصْلِحُونَ	مفعلون
105	سَعِيدٌ	فعل	118	مُخْتَلِفِينَ	مفعلين
106	شَهِيْقٌ	فعل	119	أَجْمَعِينَ	أفعلين
107	يُرِيدُ	أفعل	120	لِلْمُؤْمِنِينَ	مفعلين
108	مَجْدُودٌ	مفعول	121	عَامِلُونَ	فاعلون
109	مَنْقُوصٌ	مفعول	122	مُنْتَظِرُونَ	مفتعلون
110	مُرِيْبٌ	مفعول	123	تَعْمَلُونَ	تفعلون
111	خَبِيرٌ	فعل			

الجدول 17 : تكرار الأوزان الصرفية لفواصل سورة هود

إن تكرار هذه الأوزان الصرفية للفواصل القرآنية يسهم بلا شك في ترابط الآيات بعضها ببعض ، مما يحقق الاتساق الكلي للنص .

ويجد المنتقل بين الفواصل القرآنية في سورة هود عليه السلام أنها تنقسم إلى مجموعات باعتبار المتوازي والمطرف والمتوازن ، وهذا ما سيتم توضيحه فيما يلي :

1 - المتوازي : هو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع :

الوزن	حرف الفاصلة	عدد مرات التكرار	الفاصلة
يفعلون	ن	06	يُحْسِنُونَ (15) يَعْمَلُونَ (16) يُؤْمِنُونَ (17) يُنصِرُونَ (20) يَفْتَرُونَ (21) يَفْعَلُونَ (36) .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

تَذَكَّرُونَ (24) تَجْهَلُونَ (29) تَذَكَّرُونَ (30) تُرْجَعُونَ (34) تُجْرِمُونَ (35) تَسْحَرُونَ (38) تَعْفَلُونَ (51) تُشْرِكُونَ (54) تُنظَرُونَ (55) تُنصَرُونَ (113) تَعْمَلُونَ (123) .	11	ن	تفعلون
صَادِقِينَ (13) الظَّالِمِينَ (18) كَاذِبِينَ (27) الظَّالِمِينَ (31) الصَّادِقِينَ (32) الْكَافِرِينَ (42) الظَّالِمِينَ (44) (الْحَاكِمِينَ (45) الْجَاهِلِينَ (46) الْخَاسِرِينَ (47) جَاثِمِينَ (67) جَاثِمِينَ (94) لِلذَّاكِرِينَ (114) .	13	ن	فاعلين
بِمُعْجِزِينَ (33) الْمُعْرِقِينَ (43) لِلْمُتَّقِينَ (49) مُجْرِمِينَ (52) بِمُؤْمِنِينَ (53) مُفْسِدِينَ (85) الْمُحْسِنِينَ (115) مُجْرِمِينَ (116) مُخْتَلِفِينَ (118) لِلْمُؤْمِنِينَ (120) .	10	ن	مفعلين
مُسْلِمُونَ (14) مُعْرِفُونَ (37) مُفْتَرُونَ (50) مُصْلِحُونَ (117) .	04	ن	مفعولون
كَافِرُونَ (19) خَالِدُونَ (23) كَارِهُِونَ (28) عَامِلُونَ (121) .	04	ن	فاعلون
مَكْذُوبٍ (65) .	01	ب	مفعول
مَرْدُودٍ (76) مَنْصُودٍ (82) الْمَوْزُودُ (98) الْمَرْفُودُ (99) مَشْهُودٌ (103) مَعْدُودٍ (104) .	06	د	
مَجْدُودٍ (108) .	01	ذ	
مَنْقُوصٍ (109) .	01	ص	
نُرِيدُ (79) يُرِيدُ (107) .	02	د	أفعل
أُنِيبُ (88) .	01	ب	
لِثَمُودَ (68) وَدُودَ (90) ثَمُودَ (95) .	03	د	فِعْوَل
كُفُورَ (09) فَخُورَ (10) .	02	ر	

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

مُيِّنٍ (06) مُيِّنٍ (07) مُيِّنٍ (25) مُيِّنٍ (96) .	04	ن	مفعل
مُقِيمٍ (39) .	01	م	
مُجِيبٍ (61) مُرِيْبٍ (62) مُنِيبٍ (75) مُرِيْبٍ (110) .	04	ب	
مُحِيطٍ (84) مُحِيطٍ (92) .	02	ط	
وَكَيْلٍ (12) قَلِيلٍ (40) .	02	ل	فعليل
قَرِيبٍ (64) عَجِيبٍ (72) عَصِيبٍ (77) بَقَرِيبٍ (81) رَقِيبٍ (93) .	05	ب	
خَبِيرٍ (01) بَشِيرٍ (02) كَبِيرٍ (03) قَدِيرٍ (04) كَبِيرٍ (11) خَبِيرٍ (111) بَصِيرٍ (112) .	07	ر	
عَنِيْدٍ (59) مَحِيْدٍ (73) رَشِيْدٍ (78) شَدِيْدٍ (80) بَبَعِيْدٍ (83) الرَّشِيْدُ (87) بَبَعِيْدٍ (89) بَرَشِيْدٍ (97) حَصِيْدٍ (100) شَدِيْدٍ (102) سَعِيْدٍ (105) .	11	د	
حَفِيْظٍ (57) غَلِيْظٍ (58) بَحْفِيْظٍ (86) .	03	ظ	
أَلِيْمٍ (26) رَجِيْمٍ (41) أَلِيْمٍ (48) .	03	م	
أَلْعَزِيْزُ (66) بَعَزِيْزٍ (91) .	02	ز	
حَنِيْدٍ (69) .	01	ذ	
شَهِيْقٍ (106) .	01	ق	
هُودٍ (60) .	01	د	
لُوطٍ (70) لُوطٍ (74) .	02	ط	

الجدول 18 : الفواصل القرآنية المتوازية في سورة هود

لقد جاءت الفواصل القرآنية على هذا التحليل متوازية ؛ أي الكلمات في الوزن وحروف السجع على اثني عشر (12) وزناً صرفياً ، عدا بعض الفواصل ، مثل : مَكْدُوْبٍ ، هود ،

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

فهي متماثلة مع ما بعدها ، أمّا الفواصل : مَجْدُودٍ ، مَنقُوصٍ ، أُنَيْبٌ ، مُقِيمٌ ، حَنِيدٌ ، شَهِيْقٌ ، فهي تعتبر من النوع المتوازن مع ما قبلها .

2 - المطرف : يقوم ضابطه على الاتفاق في حروف السّجع لا الوزن :

حرف الفاصلة	عدد مرات التكرار	الفاصلة
ز	02	العَزِيْزُ (66) بَعْرِيزِ (91) .
ذ	02	حَنِيدٍ (69) مَجْدُودٍ (108) .
ظ	03	حَفِيْظٌ (57) غَلِيْظٍ (58) بِحَفِيْظٍ (86) .
ط	04	لُوطٍ (70) لُوطٍ (74) مُحِيْطٍ (84) مُحِيْطٍ (92) .
م	05	أَلِيْمٌ (26) مُقِيْمٌ (39) رَحِيْمٌ (41) أَلِيْمٌ (48) مُسْتَقِيْمٌ (56) .
ب	13	مُجِيْبٌ (61) مُرِيْبٌ (62) قَرِيْبٌ (64) مَكْدُوْبٌ (65) يَعْقُوْبٌ (71) عَجِيْبٌ (72) مُنِيْبٌ (75) عَصِيْبٌ (77) بَقْرِيْبٌ (81) أُنَيْبٌ (88) رَقِيْبٌ (93) تَنْبِيْبٌ (101) مُرِيْبٌ (110) .
ن	56	مُبيِنٌ (6) مُبيِنٌ (7) يَسْتَهْزِئُوْنَ (8) صَادِقِيْنَ (13) مُسْلِمُوْنَ (14) يُبْخَسُوْنَ (15) يَعْمَلُوْنَ (16) يُؤْمِنُوْنَ (17) الظَّالِمِيْنَ (18) كَافِرُوْنَ (19) يُبْصِرُوْنَ (20) يَفْتَرُوْنَ (21) الْأَخْسَرُوْنَ (22) خَالِدُوْنَ (23) تَذَكَّرُوْنَ (24) مُبِيْنٌ (25) كَادِبِيْنَ (27) كَارِهُوْنَ (28) تَجْهَلُوْنَ (29) تَذَكَّرُوْنَ (30) الظَّالِمِيْنَ (31) الصَّادِقِيْنَ (32) بِمُعْجِزِيْنَ (33) تُرْجَعُوْنَ (34) تُجْرِمُوْنَ (35) يَفْعَلُوْنَ (36) مُعْرِفُوْنَ (37) تَسْخَرُوْنَ (38) الْكَافِرِيْنَ (42) الْمُغْرَقِيْنَ (43) الظَّالِمِيْنَ (44) الْحَاكِمِيْنَ (45) الْجَاهِلِيْنَ (46) لُخَاسِرِيْنَ (47) لِلْمُنْفِقِيْنَ (49) مُفْتَرُوْنَ (50) تَعْقِلُوْنَ (51) مُجْرِمِيْنَ (52) بِمُؤْمِنِيْنَ (53) تُشْرِكُوْنَ (54) تُنظِرُوْنَ (55) جَائِثِيْنَ (67) مُفْسِدِيْنَ (85) جَائِثِيْنَ (94) مُبِيْنٌ (96) تُنصَّرُوْنَ (113) لِلذَّاكِرِيْنَ (114) الْمُحْسِنِيْنَ (115) مُجْرِمِيْنَ (116) مُصْلِحُوْنَ (117) مُخْتَلِفِيْنَ (118) أَجْمَعِيْنَ (119) لِلْمُؤْمِنِيْنَ (120) عَامِلُوْنَ (121) مُنْتَظِرُوْنَ (122) تَعْمَلُوْنَ (123) .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

عَنِيْدٍ (59) هُوْدٍ (60) لِيْتَمُوْدَ (68) مَجِيْدٍ (73) مَزْدُوْدٍ (76) رَشِيْدٍ (78) نُرِيْدُ (79) شَدِيْدٍ (80) مُنْضُوْدٍ (82) بِيْعِيْدٍ (83) الرَّشِيْدُ (87) بِبِيْعِيْدٍ (89) وَدُوْدٍ (90) تَمُوْدُ (95) بِرَشِيْدٍ (97) الْمَوْرُوْدُ (98) الْمَرْفُوْدُ (99) حَصِيْدٍ (100) شَدِيْدٍ (102) مَشْهُوْدُ (103) مَعْدُوْدٍ (104) سَعِيْدٍ (105) يُرِيْدُ (107) .	23	د
حَبِيْرٍ (01) بَشِيْرٍ (02) كَبِيْرٍ (03) قَدِيْرٍ (04) الصُّدُوْرِ (5) كَفُوْرٍ (09) فَخُوْرٍ (10) كَبِيْرٍ (11) تَخْسِيْرٍ (63) حَبِيْرٍ (111) بَصِيْرٍ (112) .	11	ر
وَكَيْلٍ (12) قَلِيْلٍ (40) .	02	ل

الجدول 19 : الفواصل القرآنية المطرفة في سورة هود

من خلال الجدول السابق يظهر انحصار الفواصل القرآنية المطرفة في عشر (10) مجموعات ، كل مجموعة تتماثل فيما بينها من حيث الحرف الذي ختمت به الآية الكريمة .
3 - المتوازن : هو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط :

الفاصلة	عدد مرات التكرار	الوزن
مُنْتَظِرُونَ (122) .	01	مفتعلون
الصُّدُوْرِ (05) .	01	الفعول
أَجْمَعِينَ (119) .	01	أفعلين
يَعْقُوبَ (71) .	01	يفعول
يَسْتَهْزِئُونَ (8) .	01	يستفعلون
مُسْتَقِيمٍ (56) .	01	مستفعل
الْأَخْسَرُونَ (22) .	01	الأفعلون
تَخْسِيْرٍ (63) تَنْبِيْهِ (101) .	02	تفعيل
هُودٍ (60) لُوْطٍ (70) لُوْطٍ (74) .	03	فعل
نُرِيْدُ (79) أَنْبِيْأٍ (88) يُرِيْدُ (107) .	03	أفعل
مُسْلِمُونَ (14) مُعْرِفُونَ (37) مُفْتَرُونَ (50) مُصْلِحُونَ (117) .	04	مفعلون

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

كَاْفِرُونَ (19) خَالِدُونَ (23) كَارِهُونَ (28) عَامِلُونَ (121) .	04	فاعلون
كَفُورٌ (09) فَخُورٌ (10) لَثْمُودَ (68) وَدُودٌ (90) ثَمُودٌ (95) .	05	فعل
مَكْدُوبٍ (65) مَرْدُودٍ (76) مَنْضُودٍ (82) الْمَوْزُودُ (98) الْمَرْفُود (99) مَشْهُودٌ (103) مَعْدُودٍ (104) مَجْدُودٍ (108) مَنفُوصٍ (109) .	09	مفعول
مُيَبِّنٍ (06) مُبِينٍ (07) مُبِينٍ (25) مُقِيمٍ (39) مُجِيبٌ (61) مُرِيبٌ (62) مُنِيبٌ (75) مُحِيطٌ (84) مُحِيطٌ (92) مَبِين (96) مُرِيبٌ (110) .	11	مفعل
بِمُعْجِزِينَ (33) الْمُعْرِقِينَ (43) لِلْمُتَّقِينَ (49) مُجْرِمِينَ (52) بِمُؤْمِنِينَ (53) مُفْسِدِينَ (85) الْمُحْسِنِينَ (115) مُجْرِمِينَ (116) مُخْتَلِفِينَ (118) لِلْمُؤْمِنِينَ (120) .	10	مفعلين
صَادِقِينَ (13) الظَّالِمِينَ (18) كَاذِبِينَ (27) الظَّالِمِينَ (31) الصَّادِقِينَ (32) الْكَافِرِينَ (42) الظَّالِمِينَ (44) الْحَاكِمِينَ (45) الْجَاهِلِينَ (46) الْخَاسِرِينَ (47) جَاثِمِينَ (67) جَاثِمِينَ (94) لِلذَّاكِرِينَ (114) .	13	فاعلين
يُبْخَسُونَ (15) يَعْمَلُونَ (16) يُؤْمِنُونَ (17) يُبْصِرُونَ (20) يَقْتَرُونَ (21) يَفْعَلُونَ (36) .	06	يفعلون
تَذَكَّرُونَ (24) تَجْهَلُونَ (29) تَذَكَّرُونَ (30) تُرْجَعُونَ (34) تُجْرَمُونَ (35) تُسَخَّرُونَ (38) تَعْقَلُونَ (51) تُشْرِكُونَ (54) تُنظَرُونَ (55) تُنصَرُونَ (113) تَعْمَلُونَ (123) .	11	تفعلون
خَبِيرٍ (01) بَشِيرٍ (02) كَبِيرٍ (03) قَدِيرٍ (04) كَبِيرٍ (11) وَكَيْلٍ (12) أَلِيمٍ (26) قَلِيلٍ (40) رَحِيمٍ (41) أَلِيمٍ (48) حَفِيظٌ (57) غَلِيظٌ (58) عَنِيدٍ (59) قَرِيبٌ (64) الْعَزِيزُ (66) حَنِيدٍ (69) عَجِيبٌ (72) مَجِيدٌ (73) عَصِيبٌ (77) رَشِيدٌ (78) شَدِيدٌ (80) بَقَرِيبٍ (81) بَبَعِيدٍ (83) بِحَفِيظٍ (86) الرَّشِيدُ (87) بَبَعِيدٍ (89) بَعْرِيزٍ (91) رَقِيبٌ (93) بِرَشِيدٍ (97) حَصِيدٌ (100) شَدِيدٌ (102) سَعِيدٌ (105) شَهِيْقٌ (106) خَبِيرٌ (111) بَصِيرٍ (112) .	35	فعليل

الجدول 20 : الفواصل القرآنية المتوازنة في سورة هود

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

يجد الباحث من خلال هذا التحليل أوزاناً صرفية اختصت بها فاصلة واحدة (01) ، وعددها سبعة (07) هي : مُنْتَظِرُونَ ، الصُّدُورِ ، أَجْمَعِينَ ، يَعْقُوبَ ، يَسْتَهْزِئُونَ ، مُسْتَقِيمٍ ، الأَخْسَرُونَ ، أمَّا بقية الأوزان فقد اختصت بها أكثر من فاصلة .

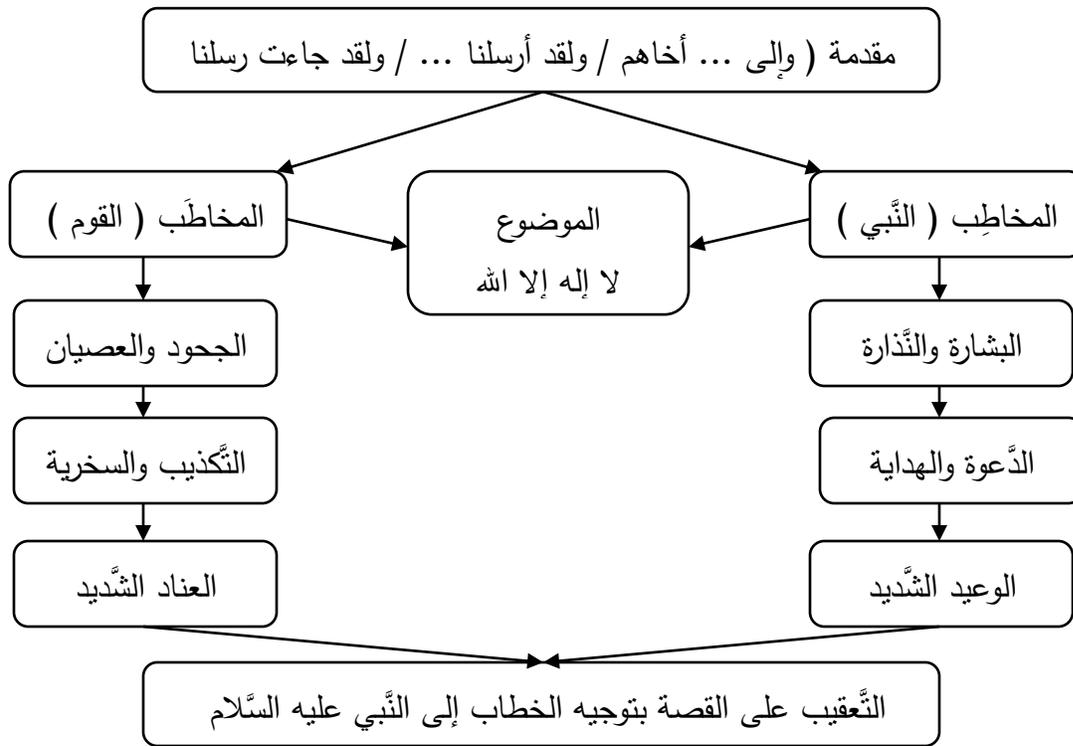
وبعد هذه الدراسة التحليلية لفواصل سورة هود نصل إلى الملاحظتين التاليتين :

- الفاصلة القرآنية بأنواعها " المتوازية والمطرقة والمتوازنة " تلعب دور المفتاح في اللحن الموسيقي ، فتعطي بذلك متعة للنفس وراحة للأذن .

- التماثل الصوتي بين الفواصل يؤدي إلى اتساق النص المبارك ، ويقوي التماسك الدلالي والمعجمي .

ويستمر الحديث عن أداة التكرار ، ولكن في هذا المقام سنتجه بوصلة البحث إلى تكرار المشهد في السورة ، أو بصورة أدق إلى تكرار طريقة بناء القصة .

وسيُختزل الكلام عن ذلك بإيراد المخطط التالي :



المخطط القصصي لبعض المقاطع في سورة هود

(الشكل رقم 16)

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

يبين المخطط السابق أنّ طريقة الأنبياء في الدّعوة إلى الله تعالى واحدة ، تتجلى في إشفاقهم على أقوامهم وصبرهم على أذاهم ، إلى جانب تشابه مواقف أولئك الأقوام في إعراضهم وسوء معاملتهم لأنبيائهم ، كما بيّن أنّ الله جلّ جلاله ينصر أنبياءه ومن تبعهم في النهاية ، مهما نزل بهم من عذاب ، وطاف حولهم من بلاء ، ويهلك أولئك الكفرة مهما تفننوا في الإيذاء أو ابتكروا من ألوان الصّدّ والعناد .

وهنا يطرح سؤال فحواه : هل يمكن لهذا التكرار أن يحقق الاتساق في السورة أم لا ؟
الإجابة ستكون بنعم ؛ لأنّ تكرار الرسالة النبوية التي يحملها كل نبي لقومه ستجعل النّص القرآني لسورة هود مرتبطاً أشدّ الارتباط ، يدلّ أوله على آخره ، ويحيل بعضه إلى بعض . ويتضح بعد كل هذا أنّ التكرار بشتّى أنواعه أدّى إلى تماسك النّص محققاً وحدة الموضوع الأساسي للسورة .

ب - المصاحبة المعجمية : رصد البحث جملة من العلاقات بين ألفاظ السورة قد وظفت من أجل اتساق النّص ، وهي موزعة حسب الجدول التّالي :

علاقات المصاحبة	الألفاظ المصاحبة
التّلازم الذكري	السّموات - الأرض ، صبروا - عملوا ، مغفرة - أجر كبير ، مريّة - الحق ، صراط - مستقيم ، اعملوا - عامل ، النّار - الجنّة ، زفير - شهيق ، الليل - النّهار .
التّباين (التّضاد* ، التّناقض ، التّعاكس)	أحكمت - فصّلت ، نذير - بشير ، يسرّون - يعلنون ، مستقرّها - مستودعها ، السّموات - الأرض ، أذقنا - نزعنا ، نعماء - ضراء ، يؤمنون - يكفر ، مريّة - الحق ، الأعمى - البصير ، الأصم - السّميع ، أنلزمكموها - كارهون ، أنصح - يغويكم ، إجرامي - بريء ، مجراها - مرساها ، ابلعي - أقلعي ،

* - لقد جعل صبحي إبراهيم الفقي التّضاد ضمن فصل المناسبة ، وهو من مباحث الانسجام النّصي خلافاً للباحثين النّصانيين . ينظر : علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج147/02 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

<p>رحمة - عذاب ، الدنيا - القيامة ، عجز - شيخاً ، ذهب - جاءته ، عاليها - سافلها ، نترك - نفعل ، قائم - حصيد ، شقي - سعيد ، النَّار - الجنَّة ، زفير - شهيق ، النَّهار - الليل ، الحسنات - السيئات ، الجنَّة - النَّاس .</p>	<p>التَّبَين (التَّضاد ، التَّنَاقُض ، التَّعَاكُس)</p>
<p>الأنبياء : نوح ، هود ، صالح ، إبراهيم ، لوط ، شعيب ، موسى . القبائل : عاد ، ثمود ، مدين . صفات الله تعالى : حكيم ، خبير ، قدير ، عليم ، وكيل ، رحيم ، حفيظ ، قريب ، مجيب ، القوي ، العزيز ، حميد ، مجيد ، ودود ، بصير .</p>	<p>الاندراج في صنف عام</p>
<p>الأعمى - البصير ، الأصم - السَّميع ، فالعمى والابصار من خاصية العين ، والصَّمم والسَّمع من خاصية الأذن ، والعين والأذن تمثلان علاقة الجزء بالجزء ، وهو الوجه الذي هو جزء من جسم الانسان .</p>	<p>علاقة الجزء بالجزء</p>
<p>آياته - كتاب (القرآن الكريم) ، عشر سور - القرآن الكريم ، الملا الذين كفروا - قومه ، ابني - أهلي ، هود - قبيلة عاد ، صالح - قبيلة ثمود ، امرأتك - أهلك ، شعيب - قبيلة مدين ، المكيال - الميزان ، النَّاس - أمة .</p>	<p>علاقة الجزء بالكل</p>
<p>مجموعة الأبناء : اسحاق ، يعقوب .</p>	<p>الانتماء إلى مجموعة منتظمة</p>
<p>مجموعة الحيوان : ناقة ، عجل . صفات الكفار : الافتراء ، الظلم ، الصدّ عن سبيل الله ، الجدل ، الاجرام ، الاستهزاء والسخرية ، الاعراض ، الشرك ، الكيد ، الجحود والمعصية .</p>	<p>الانتماء إلى مجموعة غير منتظمة</p>

الجدول 21 : علاقات المصاحبة المعجمية في سورة هود

إنَّ التَّحليل السابق يثبت مدى مساهمة المصاحبة المعجمية بعلاقاتها المختلفة في تحقيق الاتساق النَّصي ؛ وذلك لاعتمادها على التَّعالق والتَّلَازم بين الألفاظ المصاحبة .

ولكن لا بدَّ من الإشارة إلى الملاحظة التَّالِيَة :

- يختلف الاتساق بالمصاحبة المعجمية عن الاتساق بالإحالة أو التكرار ؛ ذلك أنَّ الاتساق بالمصاحبة يتحقق عندما تكون الألفاظ قريبة من بعضها ، في حين يتحقق الاتساق بالإحالة أو التكرار بطول المسافة بين العنصرين الإحالي والإشاري .

وبعد هذه المقاربة النَّصِيَّة عبر استراتيجيتي التكرار والمصاحبة المعجمية يظهر بوضوح أثر الرِّبْط المعجمي في اتساق سورة هود .

وعلى الرغم من الحضور الكثيف لهذه الأدوات الاتساقية ؛ إلا أنَّها لم تحقق الوحدة الكاملة للسورة ؛ لأنها غير كافية للبرهنة على الهوية النَّصِيَّة ، ولا تعطي التَّراسيم الدَّقِيقة للنص في بناء المعنى العام وعلاقاته الدلالية العميقة .

وهذا النقص يقود الباحث إلى إضافة جانب آخر يتم فيه الاهتمام بالأدوات التي تضمن انسجام النَّص القرآني حتى تكتمل نصيته .

2 - التَّحْلِيل النَّصِي لأدوات الانسجام في سورة هود :

في هذا الجزء من البحث يجب تجاوز مستوى سطح النَّص إلى مستوى ثانٍ مكمل للمستوى الأول هو : المستوى الدلالي ، للتمكن من الحديث عن الانسجام باعتباره يتصل برصد أدوات الاستمرار الدلالي في عالم النَّص ، وتتمثَّل هذه الأدوات في :

1 - السياق .

2 - التَّأْوِيل المحلي .

3 - التَّعْرِيض .

4 - المناسبة .

وسيتَّم التَّعْرُض لها على أساس هذا التَّسْلُس :

أولاً - السياق :

إنَّ ما يجب التَّكْثِير عليه في بداية التَّحْلِيل هو أنَّ أَيَّْة عملية نصِّيَّة تغفل عنصر السياق ، هي معالجة غير مكتملة ؛ لأنَّ النَّص لا يمكن بحال أن ينفصل عن سياقه نظراً لدوره الكبير

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

في الفهم ، ومن أجل ذلك كان الحرص على تناول نص سورة هود في جانبها السياقي ؛ لرؤية أهميته في التأويل .

ومن الأمور الواضحة لكل باحث أنّ السياق القرآني يتميز فيه بأن المرسل هو الله عزّ وجلّ ، والمتلقي الأول هو جبريل عليه السّلام ، والمتلقي الثاني هو محمّد رسول الله ﷺ ، والمتلقي الثالث هم النّاس من عهد الرّسول إلى يوم القيامة .

إنّ القرآن الكريم يعرف بأنّه رسالة إلى البشرية جمعاء ، منذ بعثه النّبي ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالبثّ من هذا الاعتبار متصل على وجه الأبد ... ، ممّا يجعل هذه العلاقة ترقى إلى ما فوق الزّمنية التّاريخية والتّاريخانية .¹

وفيما يخص سياق نص سورة هود فإنّه يدل على مكيتها وكونها ذات طابع مكّي من خلال الضوابط التي وضعها العلماء للتمييز بين المكّي والمدني ، وبدليل أنّ موضوعات السورة يغلب عليها خصائص القرآن المكّي ، فهي تتحدث عن أصول الدين العامة ، وهي : التّوحيد ، الرسالة ، البعث والجزاء ، وتميزها بما فيها من القوارع والزّواجر للمشرّكين المعاندين ، ولما اشتملت عليه من قصص الأنبياء السّابقين ، والدّعوة الشّديدة إلى الاستقامة ، مبتدئة بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم .²

وكما هو معلوم أنّ السورة نزلت في أصعب الفترات التي كان يعيشها المسلمون في مكة المكرّمة ، وخاصة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ إذ سبقها وفاة عمه أبي طالب الذي كان الحصن الذي احتمت به الدّعوة الإسلاميّة من هجمات المشركين ، ووفاة زوجته خديجة رضي الله عنها ، فقد كانت تحن عليه ساعة قلقه ، وتؤازره في أحواله ، وتعيّنه على إبلاغ رسالته ، وتشاركه في مغارم الجهاد المر ، وتواسيه بنفسها ومالها³ . فبعد وفاتهما تجرّأ

¹ - ينظر : نظام الخطاب القرآني (تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن) ، عبد المالك مرتاض ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، 1421 هـ - 2001 م ، ص 07 .

² - ينظر : جمال القراء وكمال الاقراء ، علم الدين السخاوي ، تحقيق : مروان العطيّة - محسن خرابية ، دار المأمون للتراث ، دمشق - بيروت ، ط01 ، 1418 هـ - 1997 م ، ج01/293 .

³ - ينظر : الرّحيق المختوم (بحث في السيرة النّبوية) ، صفي الرحمن المباركفوري ، دار السّلام للنشر والتّوزيع ، الرياض ، دط ، دت ، ص 100 ، 101 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

المشركون على النَّيل منه ، وخصوصاً بعد حادثة الإسراء التي حدثت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و غرابتها لهم ؛ حيث أسرى به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، كذلك ما تعرَّض له من الاستهزاء والسخرية ، وارتداد بعض من أسلموا ، وبهذا بلغت الحرب المعلنة عليه وعلى دعوته أقصى وأقصى مداها ، فجاءت هذه السورة بأهداف ومقاصد مهمة ، يمكن أن نعد منها :

1 - الكشف عن مضمون الكتاب الذي أنزل على النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ببيان دلائل التَّوحيد والنبوة ودعوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عبادة الله تعالى ، والتَّوبة إليه والإيمان بالبعث والجزاء .

2 - الحديث عن علم الله تعالى ، وقدرته على الإحاطة بمكنون الضَّمائر ، وتكفله برزق كل دابة ، ومعرفته جميع أحوالها وحركاتها وسكناتها .

3 - الدَّعوة إلى شكر النعم ومحاربة الفساد .

4 - الإشارة إلى آيات الله الكونية في خلق السَّموات والأرض والعرش العظيم ، وأنَّه اختبرنا بالتَّكاليف ليبلو عباده أيهم أحسن عملاً .

5 - أوضحت السورة حال الكافرين الأشقياء في الآخرة من الخلود في النَّار ، وزفيرهم وشهيقهم فيها ، وحال المؤمنين السعداء فيها ، من الخلود في الجنة والتَّعيم المقيم فيها .

6 - الدَّعوة إلى الاستقامة على هذا الدين في الاعتقاد والأعمال والأخلاق .

7 - التَّأكيد على أنَّ سبب هلاك الأمم هو الظلم ، وسبب بقائها هو العمل الصالح .

8 - بيان أن القصد من القصص القرآني هو تثبيت فؤاد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتقوية يقينه حتى لا يضيق صدره بالمكذابين والمستهزئين ، وهذا يستدعي أيضاً تثبيت فؤاد من سار على هديه ، وسلك نهجه في الدَّعوة إلى الله .

تلك هي بعض المقاصد التي تضمنتها سورة هود ، ويبقى وراءها مقاصد أخرى لا تخفى على من تأملها وتمعَّن في معانيها .

والمتدبر لسورة هود يرى أنَّ القصص القرآنية التي تستغرق معظم السورة مرتبطة كل الارتباط بما قبلها وما بعدها من السورة ، متناسقة مع السياق حتَّى في التَّعبير اللفظي أحياناً ،

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

فالقصة والمشهد والعظة والتعقيب تتناسق كلها تناسقاً عجبياً ، وتكشف عن بعض وظيفة القصة في القرآن الكريم .¹

تبدأ سورة هود بقوله تعالى : ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ

خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ .²

وهذا المطلع يقرر أن المهمة الأولى للنبي صلى الله عليه وسلم هي الدعوة إلى عبادة الله وحده بلا شريك - فإنني لكم منذر فلا تعصوه خوفاً من عقابه ، ومبشر فأقبلوا على طاعته طمعاً في ثوابه - . وقصص السورة كلها تساق في هذين المعنيين ، فتزد في ألفاظ تكاد تكون واحدة يقولها كل رسول ويمضي حتى يأتي أخوه فيقولها كذلك ويمضي ، والمكذبون هم المكذبون .³

تبدأ قصة نوح بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ

لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾⁴ ، ثم يقول هود : ﴿يَقَوْمِ أَعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁵ ، ويقول صالح أيضاً : ﴿يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ

إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁶ ، ويقول شعيب : ﴿يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ .⁷

¹ - ينظر : أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، عبد الله محمود شحاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1396 هـ - 1976 م ، ص 128 .

² - سورة هود ، الآية (01 ، 02) .

³ - ينظر : أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، عبد الله محمود شحاته ، ص 128 .

⁴ - سورة هود ، الآية (25 ، 26) .

⁵ - سورة هود ، الآية (50) .

⁶ - سورة هود ، الآية (61) .

⁷ - سورة هود ، الآية (84) .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ونهايات القصص كلها هلاك للمشركين وعقاب للمكذبين المعتدين ، ووعيد لجميع المتكبرين عن الإيمان بالحق . وقد اختتمت قصص الرسل الكرام بقول المولى عز وجل :

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ

وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾¹ ، ففي هذه الآية ذكر الله تعالى الفائدة من إيراد هذه القصص ، وهي :

تثبيت الرسول ﷺ ، حتى يدرك أنه ليس الرسول الوحيد الذي كفر به قومه ، فكل الرسل قبله كانوا كذلك فصبروا حتى ظفروا بإعلاء كلمة الله ، وهزيمة الشرك ودك معالمه ، وإهلاك أهله . وهكذا نجد أن القصة في القرآن الكريم تؤدي دوراً متناسقاً مع موضوع السورة وسياقها ، وتعرض بالطريقة والعبارة اللتين تحققان هذا الانسجام الدقيق .

وهذا كله يؤكد العلاقة التلازمية بين السياق والنص ، فالقارئ لسورة هود يرى آثار هذه الفترة وجوهاً بادية على موضوعات السورة ، وبخاصة ما يتعلق بتثبيت النبي محمد ﷺ والذين معه على الحق ، والتسرية عنه مما يساور قلبه من الهم والحزن والغربة في المجتمع الجاهلي . وبعد السياق العام للسورة نحاول أن نورد السياق الخاص ببعض الآيات ، فمثلاً قوله

تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ...﴾² ، قد نزل « في الأخنس بن

شريق ، وكان رجلاً حلو الكلام ، حلو المنظر ، يلقي رسول الله ﷺ بما يحب ، ويطوي بقلبه ما يكره . وقال الكلبي : كان يجالس النبي ﷺ فيظهر له أمراً يسره ، ويضمر في قلبه خلاف

ما يظهر ، فأنزل الله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ هود (05) ، يقول : يُكْمِنُونَ

ما في صدورهم من العداوة لمحمد ﷺ . »³

¹ - سورة هود ، الآية (120) .

² - سورة هود ، الآية (05) .

³ - أسباب نزول القرآن ، علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق ودراسة : كمال بسيوني زغول ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1411 هـ - 1991 م ، ص 271 .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ

السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾¹ ، الذي ورد في كتب الأحاديث سبب نزوله أو الحادثة التي وقعت أيام النبي ﷺ ، واستدعت نزوله تعليقا على هذه الحادثة التي عاصرت الوحي ، فعن عبد الله بن مسعود ، قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنني عالجت امرأة في أقصى المدينة ، وإنني أصبت منها ما دون أن أمسها ، فأنا هذا فاقض في ما شئت ، فقال له عمر : لقد سترك الله ، لو سترت نفسك قال : فلم يرد النبي ﷺ شيئا ، فقام الرجل فانطلق ، فأتبعه النبي ﷺ رجلا دعاه ، وتلا عليه هذه الآية : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ

وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ هود (114) ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله هذا له خاصة ؟ قال : ﴿ بَلْ لِلنَّاسِ كَافَةٌ ﴾² . وري عنه أيضا : « أن رجلا أصاب من امرأة قُبْلَةً ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي

لِلذَّاكِرِينَ ﴾ هود (114) ، فقال الرجل : يا رسول الله ، ألي هذا ؟ قال : ﴿ لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ ﴾³ . وعن أبي اليسر بن عمرو ، قال : « أنته امرأة ، وزوجها قد بعته النبي ﷺ في بعث ، فقالت له : بعني بذرهم تمرا . قال : فقلت لها - وأعجبتني - : إن في البيت تمرا أطيب

¹ - سورة هود ، الآية (114) .

² - أخرجه مسلم في صحيحه المسمى بـ المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إشراف وعناية : أبو قتيبة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، 1427 هـ - 2006 م ، (49 - كتاب النوبة) ، (7 - باب : قوله تعالى : إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ) ، رقم الحديث : 2763 . ج2 / 1266 ، 1267 .

³ - أخرجه البخاري في صحيحه المسمى الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه ، اعتنى به : أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش ، مكتبة الرشد ، السعودية ، ط2 ، 1427 هـ - 2006 م ، (9 - كتاب مواقيت الصلاة) ، (4 - باب : الصلاة كفارة) ، رقم الحديث : 526 ، ص 78 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

مِنْ هَذَا ، فَاَنْطَلَقَ بِهَا فَعَمَزَهَا وَقَبَّلَهَا ، فَفَزَعَ ثُمَّ خَرَجَ فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ : هَلَكْتُ . قَالَ : مَا شَأْنُكَ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَقَالَ لَهُ : هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، تُبُّ وَلَا تَعُدُّ ، وَلَا تَخْبِرَنَّ أَحَدًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : ﴿ خَلَفْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِهَذَا ؟ ! ﴾ وَظَنَنْتُ أَنِّي مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِي أَبَدًا ، وَأَطْرَقَ عَنِّي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ

السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرِينَ ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَنِّي عَلَيَّ «¹ . وَغَيْرَ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ كَثِيرًا ؛ إِلَّا أَنَّ الْمَقَامَ لَا يَتَسَعُ لَذِكْرِهَا جَمِيعًا .

وَمِنْ خِلَالِ عَمَلِيَةِ الْبَحْثِ هَذِهِ يَتَضَحُّ أَنَّ الدَّورَ الرَّئِيسِيَّ لِلسِّيَاقِ هُوَ تَحْقِيقُ الْإِنْسِجَامِ وَالتَّمَاسِكِ النَّصِّيِّ ، فَهُوَ يُؤَدِّي إِلَى تَكْوِينِ نَسِيجٍ كَلَامِيٍّ يَرْمِي إِلَى تَحْقِيقِ هَدَفٍ وَاحِدٍ ، وَبِالتَّالِيِ يَسْتَحِيلُ تَحْلِيلَ عُنْصُرٍ أَوْ جُزْءٍ بِمَعزَلٍ عَنِ الْإِطَارِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ ، وَالأَجْوَاءُ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهِ ؛ لِأَنَّهَا فِي النِّهَايَةِ عُنْصُرٌ وَأَجْزَاءُ ذَاتُ عِلَاقَةٍ وَطَيِّدَةٍ فِيمَا بَيْنَهَا ، وَليست مجرد وحدات متضامة عشوائياً .

ثانياً - التَّأْوِيلُ الْمَحَلِّيُّ :

إِذَا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ قَدْ بَلَغَ مِنْ تَرَابُطِ أَجْزَائِهِ وَتَمَاسِكِ كَلِمَاتِهِ وَجَمَلِهِ وَأَيَاتِهِ وَسُورِهِ ، مَبْلَغًا لَا يَدَانِيهِ فِيهِ أَيُّ كَلَامٍ آخَرَ ، فَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ يَتَجَلَّى كَذَلِكَ فِي سُورَةِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي تَعَدُّ جُزْءًا مِنْهُ ، فَهِيَ الأُخْرَى قَدْ تَمَيَّزَتْ بِجُودَةِ السَّبْكِ ، وَإِحْكَامِ السَّرْدِ ، وَإِذَا أُرِدْتُ أَنْ تَدْرِكَ ذَلِكَ تَأْمَلْ هَذِهِ السُّورَةَ كَيْفَ تَتَرَابُطُ وَتَتَنَاسَقُ فِي حَسَنِ تَخْلِصٍ مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى ، وَمِنْ مَقْصِدٍ إِلَى مَقْصِدٍ .

لَقَدْ افْتَتَحَتْ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ بِتَمَجِيدِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ إِحْكَامًا مُتَقَنًا ، لَا يَقَعُ فِيهِ تَنَاقُضٌ وَلَا خِلَلٌ ؛ لِأَنَّهُ تَنْزِيلُ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ ، الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ ،

¹ - أخرجه النسائي في تفسيره المسمى تفسير النسائي ، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث : صبري بن عبد الخالق الشافعي - سيد بن عباس الجليبي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان ، ط 01 ، 1410 هـ - 1990 م ، ج 596/01 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ثمَّ عرضت عناصر الدَّعوة الإسلاميَّة ، عن طريق الحجج العقليَّة مع الموازنة بين الفريقين : فريق الهدى وفريق الضلال ، وضربت مثلاً للفريقين بينت به الفارق الهائل بين المؤمنين والكافرين ، وفرَّقت بينهما كما تفرق الشَّمس بين الظلمات والنور، وتنتقل الآيات بعد ذلك مستعرضةً الجانب الحركي للعقيدة في مواجهة الجاهليات في مراحلها المختلفة ، من خلال جولات مع قصص الماضين من الأنبياء مبتدئة بنوح عليه السَّلام أبي البشر الثاني ؛ لأنَّ جميع من على الأرض أغرقوا بالطوفان ، ولم ينج من البشر ولا من الحيوان إلا مَنْ حمَّله نوح عليه السَّلام معه في السفينة ، وهو أطول الأنبياء عمراً ، وأكثرهم بلاءً وصبراً .¹

وتأتي بعد القصة الأولى قصة هود عليه السَّلام الذي سميت السورة باسمه ، تخليداً لجهوده في الدَّعوة الى الله ، فقد أرسله الله تعالى إلى قوم عاد العتاة المتجبرين ، الذين اغتروا بقوة أجسامهم و قالوا : من أشد منا قوَّة ؟ ، وقد صبر عليهم نبي الله هود عليه السَّلام سنوات كثر ، و هو يدعوهم الى عبادة الله وترك عبادة الأوثان ، و لكنهم لم يستجيبوا له ، فأهلكهم الله بالريح الصَّرصر العاتية التي أطاحت بهم وبقصورهم ، وقد أسهبت الآيات في الحديث عنهم بقصد العظة و العبرة للمتكبرين المتجبرين .

وتلت ذلك قصص أنبياء الله صالح ثمَّ لوط ثمَّ شعيب ثمَّ موسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ثمَّ جاء التَّعقيب المباشر بما في هذه القصص من العبر والعظات في إهلاك الله تعالى للظالمين .

وختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين ، وذلك للاعتبار بما حدث للكافرين في العصور السَّالفة ، ولتنشيط قلب النَّبي ﷺ أمام تلك الشَّدائد والأهوال² ، وهكذا انتهت السورة بمثل ما بدأت به من عبادة الله وحده ، والإنابة والرَّجعة إليه في نهاية المطاف .

¹ - ينظر : صفوة التَّفاسير ، محمَّد علي الصَّابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط04 ، 1402 هـ - 1981 م ، ج05/02 .

² - ينظر : المصدر نفسه ، ج05/02 ، 06 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

وبعد هذه النظرة الشاملة الكلية لسورة هود عليه السّلام تتضح للباحث ملامح الانسجام النَّصي الذي ترسمه السورة ، وهذا ما يلاحظ في الحال الواحدة للرُّسل الكرام مع ربِّهم ، فنوح عليه السّلام يقول لقومه : ﴿ قَالَ يَنْقُومِ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي رَحْمَةً مِّن

عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾¹ ، وصالح عليه السّلام يقول الكلمة

ذاتها : ﴿ قَالَ يَنْقُومِ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ

اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾² ، وشعيب عليه السّلام يقولها كذلك : ﴿ قَالَ

يَنْقُومِ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا

أَنْهَيْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ... ﴾³ ،

فجميع هذه الآيات ذات تعبير قرآني واحد موحد ، وهذا الانسجام يدل على تجلّي مفهوم وحدة دعوات الرُّسل الكرام ؛ حيث كانوا ذوي منهج واحد وبداية واحدة ونهاية واحدة ... وهذا التّوحيد في التّعبير عن الحال الواحدة مقصود قصداً في سياق السورة ؛ لإثبات شأن النّبي صلّى الله عليه وسلّم مع ربّه ومع الوحي الذي تنزّل عليه شأن سائر الرُّسل الكرام قبله ؛ ممّا يبطل دعاوى المشركين المفتراة عليه صلّى الله عليه وسلّم ، وكذلك لتثبيتته هو والقلّة المؤمنة معه على الحق الذي معهم ؛ فهو الحق الواحد الذي جاء به الرُّسل جميعاً ، والذي أسلم عليه المسلمون من أتباع الرُّسل جميعاً .⁴

وبعد هذه الدراسة لمبدأ التّأويل المحلي الذي يعني دراسة المعنى الموجود في السورة دون الخروج عن الموضوع الذي تعالجه نجد أنّ سورة هود تظهر أمامنا وكأنّها بناء متكامل تتعاقب

¹ - سورة هود ، الآية (28) .

² - سورة هود ، الآية (63) .

³ - سورة هود ، الآية (88) .

⁴ - ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط32 ، 1423 هـ - 2003 م ، ج12/1864 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

أجزأؤه ، أو قصر منيف تتربط أركانه ؛ فهي ليست مجموعة من المعاني المنفصل بعضها عن بعض ؛ بل وحدة موضوعية متماسكة .

ثالثاً - التَّغْرِيز :

إنَّ هذه الأداة تنص علينا معرفة العلاقة بين اسم السورة وما حوته من جوانب ودلالات ترتبط باسمها ، وللكشف عن هذه العلاقة لا بدَّ أن نقف بداية الأمر على تسمية السورة . سميت سورة هود في المصاحف ، وفي كتب التفسير ، والسنة بهذا الاسم بتوقيف من النَّبِيِّ ﷺ بحسب ما أخبره به أمين الوحي ، ولا يعرف لها اسم غير ذلك .

وقد وردت هذه التسمية عن النَّبِيِّ ﷺ في حديث ابن عباس ، قال : « قال أبو بكر يا رسول الله قد شِبتَ ، قال : ﴿ شَبَّيْتِي هُودٌ ، وَالْوَاقِعَةُ ، وَالْمُرْسَلَاتُ ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ » .¹

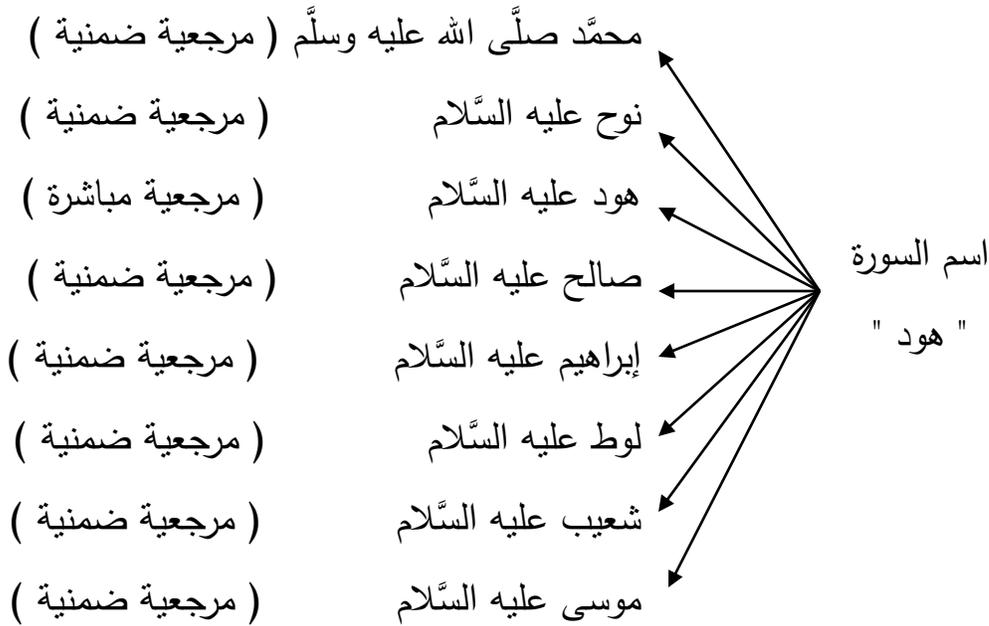
وقد ورد عن معنى السورة النَّصُّ التَّالِي : هود : اسم عربي يَنُونٌ ، لأنَّه اسم ثلاثي أوسطه ساكن من هَادَ يَهُودُ هوداً بمعنى رجَع ، نحو : هَادَ المذنب إلى الله بمعنى رجَع إلى الحقِّ وتاب² . وقال أبو عبيدة : التَّهَوُّدُ التَّوْبَةُ والعمل الصَّالِحُ فهو هائد - اسم فاعل - وجمعه هود³ ، وبه سمى نبي الله هود عليه السَّلام .

وفيما يخص اسم السورة ومضمونها فإنَّ كل القصص التي احتوتها تتعلَّق باسمها ، وهذا التعلُّق ذو مرجعية ضمنية مع بقية القصص ، وذو مرجعية مباشرة مع قصة هود عليه السَّلام ؛ لأنَّ مراحل تبليغ هود رسالة ربِّه وإعراض قومه هي المراحل نفسها التي تتكرَّر في جميع القصص ، وقد أطلق الجزء ، وهو هود عليه السَّلام وأريد به الكل ، ويمكن تمثيل هذا التماسك عبر المرجعية في الشَّكل الموالي :

¹ - أخرجه الترمذي في الجامع الكبير ، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث : بشار عوَّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط01 ، 1417 هـ - 1996 م ، (56 - باب : ومن سورة الواقعة) ، رقم الحديث : 3297 ، ج325/05 .

² - ينظر : بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز (إعراباً وتفسيراً بإيجاز) ، بهجت عبد الواحد الشَّيخلي ، مكتبة دنديس ، عمَّان ، ط01 ، 1422 هـ - 2001 م ، ج433/04 .

³ - ينظر : الصَّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط02 ، 1399 هـ - 1979 م ، مادة (هـ ، و ، د) ، ج557/02 .



المرجعية المباشرة والضمنية مع اسم سورة هود

(الشكل¹ رقم 17)

والمرجعية ضرورية لتأكيد أمر تماسك السورة واتفاق عناصرها مع مضمونها العام ، أمَّا إطلاق الجزء وهو تسميتها باسم أحد الرُّسل المذكورين فيها ، والمراد به الكل فإنَّ ذلك يجب عنه الزُّركشي تحت عنوان " في اختصاص كل سورة بما سمَّيت " ؛ حيث يقول : « ينبغي النَّظر في وجه اختصاص كلِّ سورة بما سمَّيت به ... فإن قيل : قد ورد في سورة هود ذكرُ نوح وصالِح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السَّلام ، فلم تختصَّ باسم هود وحده ؟ وما وجه تسميتها به ؟ وقصة نوح فيها أطول وأوعب . قيل : تكرَّرت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب ممَّا وردت في غيرها ، ولم يتكرَّر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السَّلام كتكرره في هذه السورة ؛ فإنَّه تكرَّر فيها عند ذكر قصته في أربعة مواضع ، والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا » .²

¹ - ينظر : علم اللغة النَّصي بين النَّظرية والتَّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج116/02 .

² - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج271/01 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ويمكن أن نجمل العلاقات المحققة للتناسب بين اسم السورة " هود " والسورة فيما يلي :

- علاقة الإحالة : تكمن في اسم السورة وهي إحالة خارجية ، ثمَّ الإحالة الداخلية في السورة ، وهي إحالة قبلية .

- علاقة التضمن : اسم السورة مع القصة الواردة فيها .

- علاقة الإجمال والتفصيل : وتتمثل في ذكر الاسم في بداية السورة ثمَّ بعد ذلك جاء التفصيل (تفصيل قصة هود عليه السَّلام) ؛ لأنَّ قصة هود عليه السَّلام جاءت مفصلة وموضحة منهجه في دعوة قومه عاد إلى طريق الحق والهداية .

- علاقة الجزء والكل : يقصد بها أنَّ هوداً جزءاً من قومه الذين تجادل معهم ، ثمَّ هو أيضاً من الشَّخصيات الفاعلة داخل القصة ، فاسم هود جزء يعبرُ به عن القصة ككل .

- علاقة التكرار : تكرر اسم " هود " عليه السَّلام في السورة خمس (05) مرات في قوله

تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَنْقَوْمِ اأَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ إِنَّا أَنتُمْ بِآلِ مُفْتَرُونَ (50) قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابِ غَلِيظٍ (58) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادِ قَوْمِ هُودٍ (60) وَيَنْقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ۗ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ (89) ۗ .

وهذا العرض يبيِّن أنَّ تسمية سورة " هود " تترايط وتتماسك مع موضوعاتها المطروحة ، وهذا ما أحدث انسجاماً نصياً ، والله أعلم بأسرار كتابه ومراده من كل لفظ .

رابعاً - المناسبة :

للمناسبة في سورة هود عليه السَّلام مظهران :

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

1 - خارجي : ويتمثل في مناسبة سورة هود للقرآن الكريم ، ومناسبة فاتحة سورة هود لفواتح بعض سور القرآن الكريم من حيث الحروف المقطعة ، ومناسبتها لما قبلها " سورة يونس " ولما بعدها " سورة يوسف " .

2 - داخلي : ويتمثل في مناسبة عنوان السورة لمضمونها ، ومناسبة مقدمة السورة لخاتمتها ، ومناسبة أجزاء السورة لبعضها البعض .

أولاً : المظهر الخارجي :

أ - مناسبة سورة هود للقرآن الكريم :

إنّ البناء الهندسي لسورة هود عليه السّلام يحتوي على ثلاثة أجزاء كبرى هي :

الجزء الأول : حقائق العقيدة في مقدمة السورة (من الآية 01 إلى الآية 24) .

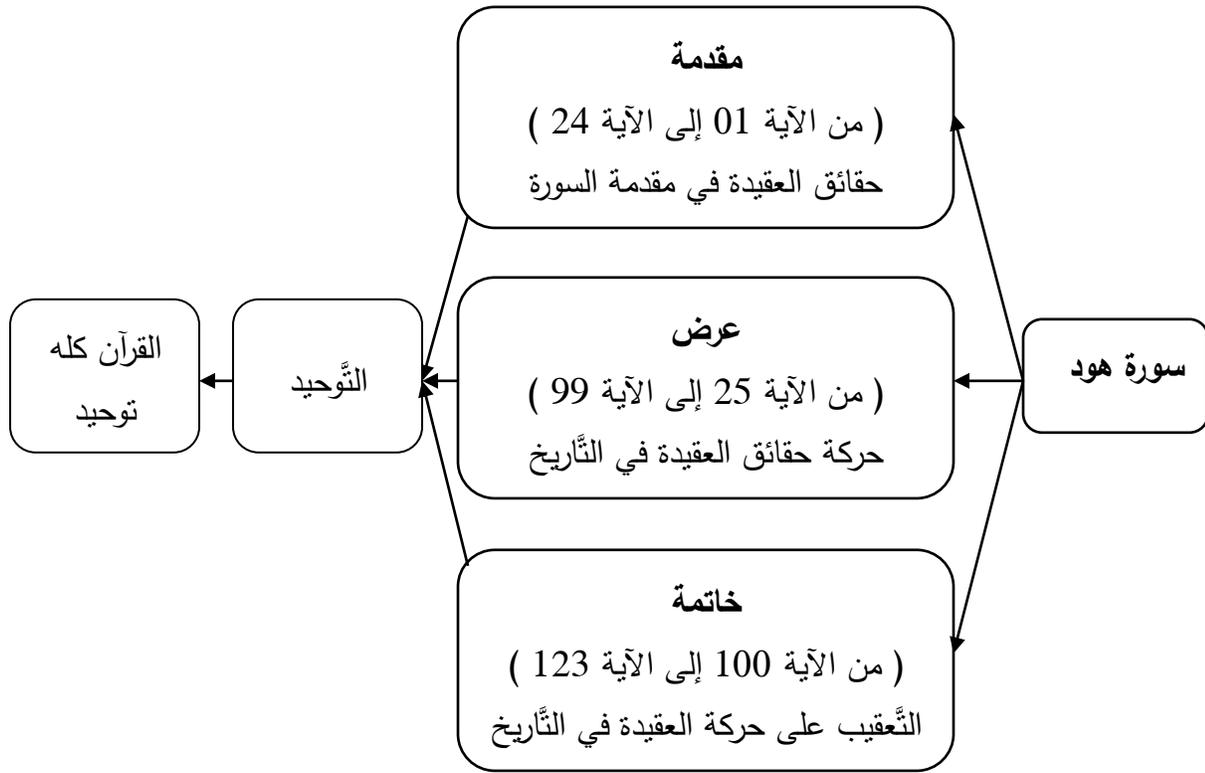
الجزء الثاني : حركة حقائق العقيدة في التّاريخ (من الآية 25 إلى الآية 99) .

الجزء الثالث : التّعقيب على حركة العقيدة في التّاريخ (من الآية 100 إلى الآية 123) .

وهذه الأجزاء كلها تتدرج في قضية واحدة هي : توحيد الله بلا شريك ، والعبودية له وحده بلا منازع . وهي المسألة الكبرى التي شغلت حيز السورة ، يقول ابن قيم الجوزية : « ... وغالب سور القرآن ؛ بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التّوحيد ؛ بل نقول قولاً كلياً : إنّ كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد ، شاهدة به ، داعية إليه . فإنّ القرآن : إمّا خبر عن الله ، وأسمائه وصفاته وأفعاله . فهو التّوحيد العلمي الخبري . وإمّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له ، وخلع كل ما يعبد من دونه . فهو التّوحيد الإرادي الطّبي . وإمّا أمر ونهي ، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره . فهي حقوق التّوحيد ومكملاته . وإمّا خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته ، وما فعل بهم في الدنيا ، وما يكرمهم به في الآخرة . فهو جزاء توحيده . وإمّا خبر عن أهل الشرك ، وما فعل بهم في الدنيا من النكال ، وما يحل بهم في العقبي من العذاب . فهو خبر عن خرج عن حكم التّوحيد . فالقرآن كله في التّوحيد وحقوقه وجزائه ، وفي شأن الشرك وأهلهم وجزائهم » .¹

¹ - مدارج السّالكين بين منازل " إياك نعبد وإياك نستعين " ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق وتعليق : محمّد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط07 ، 1423 هـ - 2003 م ، ج417/03 ، 418 .

ونص ابن قيم الجوزية يدفع الباحث إلى تمثيل الشكل التالي :



مناسبة سورة هود للقرآن الكريم

(الشكل رقم 18)

إذاً تتناسب سورة هود عليه السلام مع القرآن الكريم ، وهو كله وحدة متكاملة متناسبة في سوره وآياته ؛ فهو كما يقال كالكلمة الواحدة .

ب - مناسبة فاتحة سورة هود لفواتح بعض سور القرآن الكريم من حيث الحروف المقطعة :

إنَّ فاتحة سورة هود هي : ﴿الرَّ كَنَبْ أٰحْكَمْتَ ءَايٰتُهُ﴾¹ ؛ حيث اقتتحت بالحروف المقطعة (حروف التَّهْجِي) ، وهي بهذا تتناسب مع وحدة الأسلوب الافتتاحي لبعض سور القرآن الكريم .

وهذا عرض لهذه السور القرآنية مع فواتحها :

¹ - سورة هود ، الآية (01) .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

الفواتح	السور
الم	البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة .
المص	الأعراف .
الر	يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر .
المر	الرعد .
كهيعص	مريم .
طه	طه .
طسم	الشعراء ، القصص .
طس	الثلث .
يس	يس .
ص	ص .
حم	غافر ، فصلت ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف .
حم عسق	الشورى .
ق	ق .
ن	القلم .

الجدول 22 : تناسب الافتتاح بالحروف المقطعة في سور القرآن الكريم

يلاحظ أن مجموع السور المباركة التي تبتدئ بالحروف المقطعة هو تسع وعشرون (29) سورة ، وهذا النوع من الافتتاح يجعلها جميعاً تتناسب وتتماسك فيما بينها .

ب - مناسبة سورة هود لما قبلها " سورة يونس " :

تظهر المناسبة بين السورتين من خلال العلاقات التالية :

- السورتين مكيتين يتضمنان الحديث عن أصول الإسلام العامة ، وهي : التوحيد ، الرسالة ، البعث والجزاء .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

- مناسبة الترتيب ؛ حيث نزلت سورة هود بعد سورة يونس ، فهما متواليان في ترتيب المصحف وترتيب النزول .
- مناسبة الانتماء إلى سور المئين * .
- التسمية باسم نبي ؛ أي التلازم ، وعلاقته الانتماء إلى المجموعة نفسها (الأنبياء : يونس ، هود) .
- مناسبة الابتداء بالحروف المقطعة " الر " .
- الاشتراك في الاشتمال على القصص ؛ حيث ذكرت في سورة يونس قصص بعض الأنبياء عليهم السلام بصورة مختصرة ، ومفصلة في سورة هود .
- مناسبة خاتمة سورة " يونس " لفاتحة سورة " هود " ، والتي يمكن توضيحها ضمن الجدول الموالي :

رقم الآية	السورة	الآية	التحليل
109	يونس	وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ .	في ختام الأولى الحديث عن الوحي ،
01	هود	الرَّكَعَ كَتَبَ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ .	وفي مطلع الثانية الحديث عن الكتاب الحكيم .
106	يونس	وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ .	تختتم الأولى بالنهي عن الدعاء لغير
02	هود	إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ .	الله ، وتفتتح الثانية بالنهي عن عبادة غير الله .
109	يونس	وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ .	جاء في خاتمة الأولى وفاتحة الثانية
01	هود	مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ .	ذكر الله سبحانه وتعالى وصفاته .
109	يونس	وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ .	في الأولى الخطاب موجه إلى الرسول
02	هود	إِنِّي لَكُرْمَنَةٌ نَّذِيرٌ وَبَشِيرٌ .	وفي الثانية يذكر الرسول وظيفته .

* - سور المئين : هي السور التي تقع بعد السبع الطوال ممَّا يصل عدد آياتها مائة (100) أو يزيد قليلاً .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

109	يونس	وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ .	في خاتمة وفتحة السورتين نجد بناء
01	هود	الرَّكِيبَ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ .	الفعل للمجهول (يُوحَى ، أَحْكَمْتَ ، فُصِّلَتْ) .

الجدول 23 : المناسبة بين خاتمة سورة " يونس " وفتحة سورة " هود "

ويمكن أن نعرض هذه المناسبة في الشكل التالي :

أول سورة هود	آخر سورة يونس
الحديث عن الكتاب الحكيم	الحديث عن الوحي
النهي عن عبادة غير الله	النهي عن دعاء غير الله
ذكر الله وصفاته سبحانه	ذكر الله وصفاته سبحانه
المتحدث هو رسول الله	الخطاب إلى الرسول
بناء الفعل للمجهول	بناء الفعل للمجهول

المناسبة بين خاتمة سورة " يونس " وفتحة سورة " هود "

(الشكل¹ رقم 19)

وقد ورد في " روح المعاني " عن يونس وهود : « مطلع هذه - يعني سورة هود - وختام تلك - يعني سورة يونس - شدة ارتباط أيضاً ؛ حيث ختمت بنفي الشرك واتباع الوحي ، وافتتحت هذه ببيان الوحي والتحذير من الشرك »² .

- تتناسب أغراض السورتين ؛ أي يونس وهود ببيان مفصل ، جمع بين التعلیم ، والوعظ ، والترغيب والترهيب ، وإقامة الحجة على المكابرين ، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأن سورة هود استمرار للبيان والحجة ، وإخبار بمصير الكافرين المعاندين ، وقد أشار إلى ذلك الإمام أبو جعفر بن الزبير - رحمه الله - بقوله : « لما كانت سورة يونس عليه السلام قد

¹ - ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج2/162 .

² - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي ، ج2/202 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

تضمّنت من آي التّنبية والتّحريك للنظر ، ومن العظات والتّخويف والتّهديد والتّرهيب والتّرغيب ، وتقريع المشركين والجاحدين والقطع بهم ، والإعلام بالجريان على حكم السّوابق ، ووجوب التّفويض والتّسليم ، ما لم تشتمل على مثله سورة لتكرر هذه الأغراض فيها ، وسبب تكرر ذلك فيها - والله أعلم - أنّها أعقب بها السّبع الطوال ¹ .

- التّرابط الشّديد بين آيات السورتين ، مثل قوله في أوائل هود ﴿لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ﴾ ² ،

وقوله : ﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي

أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ³ ، يناسب قوله في أواخر يونس : ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا

يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ⁴ . كما أنّه افتتح

سورة هود بقوله : ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ⁵ ،

وافتح السورة التي قبلها بقوله : ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ⁶ ؛ فقد وصفت الآية

الكتاب بأنّه حكيم ، فالذي أحكم آياته هو خير الحاكمين ، فالكتاب الحكيم صادرٌ عن الرّب الحكيم .

ولا شك أنّ هذه العلاقات عندما تتضافر معاً ستسهم بشكل فعّال في تحقيق التماسك بين السورتين .

¹ - البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير النّفقي ، تقديم وتحقيق ، سعيد بن جمعة الفلاح ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م ، ص 109 ، 110 .

² - سورة هود ، الآية (02) .

³ - سورة هود ، الآية (03) .

⁴ - سورة يونس ، الآية (108) .

⁵ - سورة هود ، الآية (01) .

⁶ - سورة يونس ، الآية (01) .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

ج - مناسبة سورة هود لما بعدها " سورة يوسف " :

تتبيّن المناسبة بين السورتين من عدة أمور يتم توضيحها فيما يلي :

- السورتين مكيتّين يتضمنان الحديث عن أصول الدين العامة ، وهي : التّوحيد ، الرسالة ، البعث والجزاء .

- مناسبة التّرتيب ؛ حيث نزلت سورة هود قبل سورة يوسف ، فهما متواليتان في ترتيب المصحف وترتيب النزول .

- مناسبة الانتماء إلى سور المثين .

- التّسمية باسم نبي ؛ أي المصاحبة اللغوية ، ونوع علاقتها هو : الانتماء إلى المجموعة نفسها (الأنبياء : هود ، يوسف) .

- مناسبة الافتتاح بالحروف المقطعة " الر " .

- علاقة الاشتراك في الاشتمال على القصص ؛ حيث اشتملت كل من السورتين على قصص الأنبياء ، وعلى الفائدة العلمية من إيرادها ، والتأكيد على العبادة والتّوكل على الله جلّ جلاله .

- في سورة يوسف ورد هذا التّعقيب : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا

جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْأَةٍ وَلَا يُرْدُ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾¹ ، وهو قريب من أن يكون تلخيصاً لسورة هود أكثر من كونه تلخيصاً لسورة يوسف .

وتأمّل في قصة نوح كيف تتطابق مع ذلك التّعقيب : ﴿ وَأَوْحِيَٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ

يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتِئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ... حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ

الْتَّنُورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا ... ﴾² .

¹ - سورة يوسف ، الآية (110) .

² - سورة هود ، الآية (36 ، 40) .

- وكذلك هود عليه السلام : ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾¹ ، وصالح عليه السلام : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾² ، ولوط عليه السلام الذي بلغ به الكرب أن يقول لقومه يائساً منهم حانقاً عليهم : ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ، قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِكَ إِلَىٰ مَوْجٍ مَّعِينٍ﴾³ .
 وشعيب عليه السلام أيضاً : ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثْمِينَ﴾⁴ .
 - تتاسب العديد من الآيات بين السورتين ، فمثلا في سورة هود ورد على لسان نوح في دعوة قومه وتبليغ رسالته : ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنِ اجْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ﴾⁵ ، وعلى لسان هود : ﴿يَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنِ اجْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ فِطْرَتِي﴾⁶ ، وفي سورة يوسف خطاب لمحمد ﷺ : ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْوَالِي لِلْعَالَمِينَ﴾⁷ .

1 - سورة هود ، الآية (58) .

2 - سورة هود ، الآية (66) .

3 - سورة هود ، الآية (80 ، 81) .

4 - سورة هود ، الآية (94) .

5 - سورة هود ، الآية (29) .

6 - سورة هود ، الآية (51) .

7 - سورة يوسف ، الآية (104) .

وكلتا السورتين تحثان على الصبر في الدعوة إلى الله ، ففي هود ورد قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ

فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾¹ ، وفي يوسف قوله : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ

اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾² .

- في خاتمة كل من سورة هود وسورة يوسف وصف للقصص القرآنية التي تضمنتها ، فالأولى

ورد فيها بأنها : ﴿...الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾³ ، وفي الثانية ذكر الله سبحانه

وتعالى في وصفه لها قوله : ﴿... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾⁴ .

وقد ورد في كتاب " تفسير القرآن الحكيم الشهير بـ تفسير المنار " وجه آخر من أوجه

الشبه بين السورتين ؛ إذ قيل : « والمناسبة بين سورة هود وسورة يوسف أن سورة يوسف متممة

لما فيها من قصص الرسل ، والاستدلال في كل منهما على كونها وحياً من الله تعالى دالاً

على رسالة محمد خاتم النبيين ﷺ بأيتين متشابهتين ؛ ففي آخر قصة نوح من سورة هود:

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ الآية

(49) ، وفي آخر سورة يوسف : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ الآية (102) ، وإشارة التأنيث " تلك " في الأولى للقصة

¹ - سورة هود ، الآية (115) .

² - سورة يوسف ، الآية (90) .

³ - سورة هود ، الآية (120) .

⁴ - سورة هود ، الآية (111) .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

المنزلة بهذا التفصيل والبلاغة العجيبة ، وقيل للسورة ، وإشارة التذكير في الثانية " ذلك " لقوله

تعالى في أول السورة : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾¹ . سورة يوسف (03) .

ووضَّح السيوطي المناسبة بين السورتين فقال : « وجه وضع سورة يوسف بعدها أن قوله

في مطلعها : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ الآية (03) مناسب لقوله في مختتم

تلك : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِمْ فُؤَادَكَ ﴾ الآية (120) ، وأيضاً

فلما وقع في سورة هود : ﴿ وَأَمْرًا تُهْرَقَابِمَهُ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ

يَعْقُوبَ ﴾ الآية (71) ، وقوله تعالى : ﴿ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ الآية

(73) . ذكر هنا حال يعقوب مع أولاده ، وحال ولده الذي هو من أهل البيت مع إخوته ،

فكان كالشرح لإجمال ذلك ، وكذلك قال هنا في سورة يوسف : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى

ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ الآية (06) ، فكان ذلك

كالمقترن بقوله في سورة هود : ﴿ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾

الآية (73) »² . فقد جاء في مختتم سورة هود بأن الله يقص القصص على نبيه المصطفى

صلَّى الله عليه وسلَّم ، فكان مفتتح سورة يوسف كذلك ، والسورة السابقة تضمنت امتلاك الله

لغيب السماوات والأرض ، والأخرى قد كانت من الغيب على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ،

¹ - تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار ، محمَّد رشيد رضا ، دار المنار ، القاهرة ، ط02 ، 1366 هـ - 1947 م ، ج250/12 .

² - تناسق الدرر في تناسب السور ، جلال الدين السيوطي ، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1406 هـ - 1986 م ، ص 94 ، 95 .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

والمسند إليه في السورة الأولى واحد هو الله سبحانه (نَفُصٌ ، فَاَعْبُدْهُ ، عَلَيْهِ) ، وفي الثانية كذلك (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ، نَحْنُ ، نَفُصٌ عَلَيْكَ) ، وفي الأولى المخاطب هو نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَلَيْكَ ، فَاَعْبُدْهُ ، تَوَكَّلْ) ، وفي الثانية نفسه (عَلَيْكَ ، إِلَيْكَ ، كُنْتَ) ، وهذه المناسبات يمكن عرضها كسابققتها في الشكل التالي :

أول سورة يوسف	آخر سورة هود
الحديث عن القصص	الحديث عن القصص
السورة كلها من الغيب على رسول الله	الإشارة إلى امتلاك الغيب لله
المسند إليه هو الواحد الأحد	المسند إليه هو الله تعالى
المخاطب هو رسول الله	المخاطب هو رسول الله

المناسبة بين خاتمة سورة " هود " وفتحة سورة " يوسف "

(الشكل¹ رقم 20)

ومما تقدّم تظهر العلاقة الوطيدة بين سورتي هود ويوسف عليهما السّلام ؛ حيث أسمهت كل هذه الأمور في تحقيق الالتحام والتآلف بين النصين ، واستطاعت أن تخرج بالتّحليل من إطاره المعهود المحصور في النصّ إلى مجال أوسع رحباً وأطول امتداداً هو الانتقال من السورة إلى أكثر من سورة .

ثانياً : المظهر الداخلي :

أ - مناسبة اسم السورة " هود " لمضمونها :

تمّ إثبات المناسبة بين اسم السورة " هود " ومضمونها من خلال أداة التّغريض التي عُرِضَتْ سابقاً ؛ حيث ذُكِرَتْ مجموعة من الأسباب التي جعلت اسمها هذا مناسب لها أكمل مناسبة ، ولتلك الأسباب اختصت هذه السورة باسم هذا النّبي الكريم عليه السّلام ، واستحق هود عليه السّلام أن تسمّى السورة باسمه ، والله تعالى أعلى وأعلم .

¹ - ينظر : علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ج163/02 .

ب - مناسبة فاتحة السورة لخاتمها :

تبدو المناسبة بين الفاتحة والخاتمة واضحة في سورة هود ؛ بل نكاد القول إن الحقائق المعروضة في الافتتاحية كررت ذاتها بأسلوب آخر في الخاتمة ، وبهذا تكون بداية السورة مترابطة كل الارتباط مع النهاية وتتناسب معها ، ما يجعل السورة وحدة متماسكة في مبناها ومعناها ، وفيما يلي جملة من أوجه هذه المناسبة :

من مقام تتناسب البدء مع الختام وربطهما معاً بإحكام ما ورد في مفتتح السورة الكريمة حول بيان إحكام الكتاب الحكيم وتفصيله أجمل تفصيل ، فهو من عند إله مبدع للأمور على خير وجه ، ثم أتبع ذلك بالحث على عبادة الله وحده ، والاستغفار والتوبة ، وترسيخ الثقة بالله ووعده ، ثم في آخر السورة إعادة ما ابتدأت به في أولها ؛ أي الحث على العبادة والتوكل على الله سبحانه وتعالى ؛ لأن الأمر له وحده في كل شأن من شؤون الدنيا والآخرة .

وانظر إلى قوله تعالى في بداية السورة : ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾¹ ، كيف يتناسب مع قوله في أواخر السورة : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ

الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾² ، فهو الكتاب الحكيم الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، فلا شك أن هذا الكتاب هو الذي جاء فيه الحق والوعظ والذكرى التي تنفع المؤمنين .

وأيضاً قوله في أول السورة : ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ ... وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾³

وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾³ يتعلّق بقوله في آخر السورة : ﴿ وَتَمَّتْ

¹ - سورة هود ، الآية (01) .

² - سورة هود ، الآية (120) .

³ - سورة هود ، الآية (01 ، 02) .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾ ، فَإِنَّ مِنْ نَذَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقوم ، إخبارهم بوعده وكلمة ربّه التي هي الصدق والعدل ، وهي ملء جهنم من الجنّة والنّاس أجمعين . ومن بشارته ما جاء في آخرها أيضاً من البلاغ لهم بعدم ضياع أجر المحسنين ، والوعد بعدم هلاك القرى وأهلها مصلحون ، ونجاة المؤمنين من العذاب برحمته تعالى .

ونلمس الترابط بين قوله في مطلعها : ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢﴾ ،

وقوله في آخرها : ﴿وَالِيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ ﴿٣﴾ ، فإلى الله وحده المصير والمآل بعد هذه

الحياة . ولا ننسى التوافق أيضاً بين قوله في بداية السورة : ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ، وقوله في خاتمة السورة : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

... وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥﴾ .

وقد قسم الله تعالى الخلق في أول السورة إلى فريقين وضرب مثالا على كل فريق منهم ،

وذلك في الحياة الدنيا فقال : ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦﴾ ، ثم ذكر في آخرها مصير الفريقين في الآخرة بقوله تعالى :

1 - سورة هود ، الآية (119) .

2 - سورة هود ، الآية (04) .

3 - سورة هود ، الآية (123) .

4 - سورة هود ، الآية (05) .

5 - سورة هود ، الآية (123) .

6 - سورة هود ، الآية (24) .

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ خَلِيدِينَ﴾ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ

عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴿١﴾ ، وكان الآيات تكمل بعضها البعض ، وليس بينها ذلك الفاصل الطويل من القصص .

ومن أوجه التناسب أيضاً ما ذكره الإمام الرازي عن قوله تعالى في أول سورة هود : ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا ۖ مَا مَحْسِبُهُمْ ۗ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٢﴾ ؛ إذ قال : « أن من النظم في هذه الآية أن للإنسان أياماً ثلاث : الأمس ، والبحث عنه يسمى بمعرفة المبدأ ، واليوم الحاضر ، والبحث عنه يسمى بعلم الوسط ، والغد ، والبحث عنه يسمى بعلم المعاد ، والقرآن مشتمل على رعاية هذه المراتب الثلاث ... » .³

وارتباط هذا المعنى بأخر السورة جاء في قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤﴾ ، « فقوله : " ولله غيب السموات والأرض " إشارة إلى كمال العلم ، وقوله : " وإليه يرجع الأمر كله " إشارة إلى كمال القدرة ، فهذا هو الإشارة إلى علم المبدأ ، وأما علم الوسط ، وهو علم ما يجب اليوم أن يشتغل به ، فله

¹ - سورة هود ، الآية (105 - 108) .

² - سورة هود ، الآية (08) .

³ - تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان - بيروت ، ط01 ، 1401 هـ - 1981 م ، ج146/07 .

⁴ - سورة هود ، الآية (123) .

الفصل التطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود

أيضاً مرتبتان : البداية والنهاية ، أمّا البداية فالاشتغال بالعبودية ، وأمّا النهاية فقطع النظر عن الأسباب ، وتفويض الأمور كلها إلى مسبب الأسباب ، وذلك هو المسمّى بالتوكّل ، فذكر هذين المقامين ، فقال : " فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا علم المعاد فهو قوله : " وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «¹ . فقد اشتمل قول المولى جلّ جلاله على كمال ما يبحث عنه في هذه المراتب الثلاثة .

وجميع هذه الأوجه تؤكد التّناسب بين مقدمة وخاتمة سورة هود ، محققة بذلك الانسجام بينهما على الرّغم من طول هذا النّص القرآني .

ج - مناسبة أجزاء السورة لبعضها البعض :

إنّ المتأمل لأي سورة من سور القرآن يجدها حلقات مترابطة متصلة بالحلقة الكبرى الممثّلة لمقصود السورة الرّئيس ، وإذا ما نظرنا إلى سورة هود عليه السّلام نجدها تتكون من ثلاث وحدات فكرية قد تضافرت في مسار واحد لتحقيق مقاصد السورة ، ولقد تبيّن ذلك في أداة الإحالة التي سبق تناولها .

هذه بعض أنواع المناسبات التي أثبتت الانسجام النّصي لسورة هود عليه السّلام ، متمثّلة في ذلك التّرابط والتّلاحم ، مساهمةً في إبراز نصية النّص . وعلى هذا النّحو الذي رأينا تكون أدوات الانسجام قد أسهمت إسهاماً بالغاً في ترابط وتماسك نص سورة هود على مستوى بنيته العميقة .

¹ - تفسير الفخر الرّازي المشتهر بـ التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، فخر الدّين الرّازي ، ج146/07 ، 147 .

الخطبة

- وبعد سبر أغوار البحث الموسوم بـ " الاتساق والانسجام في سورة هود (مقارنة لسانية نصية) " خلصنا إلى بعض النتائج نسوقها على النحو التالي :
- تتدرج اللسانيات النصية ضمن علوم اللغة الحديثة ، التي تبحث في تماسك النصوص وتعالقها حتى تكون وحدة كلية تؤدي أغراضاً معينة في مقامات تبليغية محددة .
 - أشار البحث إلى أنه بالرغم من تباين تعريفات النص نتيجة تعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية إلا أنها تشترك في تأكيدها على خاصية ترابط النص وتماسكه .
 - إنَّ عدم تكوين نظرية نصية مستقلة متكاملة القواعد والوسائل والأهداف في الدراسات العربية لا يعني أنَّ العلماء العرب لم يتجاوزوا حدود الجملة إلى النص ؛ إذ أظهرت الدراسات التطبيقية النصية اهتمامهم بهذا الحقل المعرفي الجديد وضرورة النظرة الشمولية للنص عامة والنص القرآني خاصة ، ويتجلى ذلك بوضوح عند العلماء المسلمين الذين عكفوا على دراسة القرآن الكريم للوصول إلى فهمه وبيان إعجازه .
 - يعد الاتساق والانسجام بمثابة قطب الرّحى الذي تدور حوله لسانيات النص ، ولكن على الرغم من ذلك فإنَّ هناك خلطاً واقعاً بين المصطلحين في التّوظيف ، ومع هذا يتبنى معظم الباحثين الرّأي الذي يقول بأنَّ الاتساق يتحقق في الجانب السّطحي للنص ، بينما يتجه الانسجام إلى العلاقات الخفية في النص التي تحقق التّماسك الدلالي .
 - إنّ أدوات الاتساق والانسجام التي اعتمدها الدّراسون في دراساتهم من أجل إبراز التّماسك النصّي كثيرة ومختلفة من باحث لآخر وليست نهائية ولا ثابتة ، لكن هناك حد أدنى من الاتفاق حول أهم هذه الأدوات التي تسهم في تحديد البنية الكلية للنص .
 - عدم إشارة بعض الباحثين النّصانيين إلى دور أدوات الشّروط في اتساق النص ، من هؤلاء هاليداي ورقية حسن ، ولكن البحث أظهر أنّ لها أثراً كبيراً في اتساق السورة .
 - إنّ أدوات الاتساق والانسجام قابلة للتطبيق على القرآن الكريم ؛ لأنّها تتسم بالشمولية والدقة والبعد عن الغلو .
 - أكّد البحث أنّ القرآن الكريم هو أوضح ميدان تطبيقي لماهية اللسانيات النصية ، فتماسك نصوص سوره المتواترة كشف الكثير من أسرار اللغة التي يقوم عليها هذا العلم .

- لقد أسهمت أدوات عدة في التماسك الشكلي لسورة هود تتمثل في :
- الإحالة ؛ إذ أثبتت الدراسة أثرها في اتساق السورة ، وذلك بربط أجزائها ومقاطعها من خلال عودة اللفظ المحيل على مفسره .
 - الاستبدال ، الذي عمل على ضمان الاستمرارية الدلالية ، وذلك من خلال العلاقة بين العنصرين المستبدل والمستبدل ، ممّا أسهم في اتساق السورة رغم قلة حضوره .
 - الحذف بأنواعه المتعددة كان له الأثر في تحقيق الاتساق ، وتقوية المعاني ، وذلك من خلال استدراج المتلقي إلى إدراك العارض الذي طرأ على النص وتكملة الفهم الدلالي للسورة .
 - العطف ؛ حيث سمحت هذه الأداة بتكوين جملة أو فقرة جديدة مرتبطة بالجملة أو الفقرة السابقة مساهمة في اتساق السورة .
 - التكرار الذي تميّزت به سورة هود ، منح لها تكثيفاً دلالياً ، مساهماً في تماسك العبارات والآيات ووحدات النص .
 - المصاحبة المعجمية بعلاقاتها المتنوعة لها دور فعال في تحديد دلالة الكثير من الألفاظ والتراكيب القرآنية ، التي يصعب الوصول إلى فهم دلالتها في النص القرآني منعزلة عن مصاحباتها ، فالقارئ لا يحتاج إلى النظر خارج النص ، فدلالة علاقة الألفاظ بعضها ببعض كافية لفهم مراد قوله تعالى في نص السورة .
- أمّا كيفية إبراز التماسك الدلالي للسورة ، فقد كان عن طريق أدوات منها :
- السياق النصي ودوره في تشكيل شبكة دلالية محكمة متماسكة لسورة هود عليه السلام .
 - التّأويل المحلي ودور المتلقي في تفسير العلاقات الخارجية وملء الفجوات الدلالية ، فهو عنصر هام في التحليل النصي .
 - التّغريض ، والذي وضّح العلاقة بين العنوان ومحتوى هذه السورة ؛ إذ تبين أنّ هناك نوعاً من العلاقة بين تسمية سورة هود والموضوعات المندرجة ضمنها .
 - المناسبة ، والتي من خلالها تمّ الكشف عن التّناسب والتّلاحم الدلالي الذي يمتاز به القرآن الكريم .

الملاحقَات

الملحق رقم 01 : جرد المصطلحات العربية لعلم لسانيات النّص

الملحق رقم 02 : التّرجمة العربية للمصطلح الأجنبي Cohesion

الملحق رقم 03 : التّرجمة العربية للمصطلح الأجنبي Coherence

الملحق رقم 04 : مسرد المصطلحات

الملحق رقم 05 : سورة هود

جرد المصطلحات العربية لعلم لسانيات النص

عنوان الكتاب	اسم الباحث	المقابل العربي
نحو أجرومية للنص الشعري	سعد مصلوح	أجرومية النص
تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التنبؤ)	سعيد يقطين	تحليل الخطاب
المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب " مترجم "	محمد يحياتن	
علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية	صبحي إبراهيم الفقي	علم اللغة النصي
مدخل إلى علم اللغة النصي " مترجم "	فالح بن شبيب العجمي	
علم اللغة النصي النظرية والتطبيق	مصطفى صلاح قطب	
علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النصي " مترجم "	محمود جاد الرب	
علم النص ونظرية الترجمة	يوسف نور عوض	علم النص
علم النص : أسسه المعرفية وتجلياته النقدية	جميل عبد المجيد	
بلاغة الخطاب وعلم النص	صلاح فضل	
مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه	محمد الأخضر الصبيحي	
في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات	إبراهيم خليل	
علم النص مدخل متداخل الاختصاصات " مترجم "	سعيد حسن بحيري	
مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص " مترجم "		
العلاماتية وعلم النص " مترجم "	منذر عياشي	
علم النص " مترجم "	فريد الزاهي	

علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات	سعيد حسن بحيري	علم لغة النص
أساسيات علم لغة النص : مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه " مترجم "		
علم لغة النص نحو آفاق جديدة " مترجم "		
مدخل إلى علم لغة النص " مترجم "		
علم لغة النص النظرية والتطبيق	عزة شبل محمد	
لغة القانون في ضوء علم لغة النص دراسة في التماسك النصي	سعيد أحمد بيومي	
مدخل إلى علم لغة النص	إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد	
علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق	نادية النجار	
لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء	نعمان بوقرة	لسانيات الخطاب
لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة	عبد الفتاح أحمد يوسف	
لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب	محمد خطابي	لسانيات النص
أسس لسانيات النص " مترجم "	موفق محمد جواد	
لسانيات النص عرض تأسيسي " مترجم "	سعيد حسن بحيري	
لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري	أحمد مداس	
البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية	جميل عبد المجيد	
محاضرات في لسانيات النص	جميل حمداوي	
المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب	نعمان بوقرة	
لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجاً	ليندة قياسي	

في اللسانيات ونحو النّص	إبراهيم خليل	نحو النّص
نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية	عثمان أبو زنيد	
نحو النّص بين الأصالة والحداثة	أحمد محمّد عبد الرازي	
العربية من نحو الجملة إلى نحو النّص	سعد مصلوح	
نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي	أحمد عفيفي	
الإحالة في نحو النّص		
نحو النّص في ضوء التّحليل اللساني للخطاب	مصطفى النحاس	
نحو النّص نقد النّظرية وبناء أخرى	عمر أبو خرمة	
الدّرس النّحوي النّصي في كتب إعجاز القرآن الكريم	أشرف عبد البديع	
أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية تأسيس نحو النّص	محمّد الشّاوش	
نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً	الأزهر الزّناد	نسيج النّص
نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النّثري	حسام أحمد فرج	نظرية علم النّص
الأسلوبية ونظرية النّص	إبراهيم خليل	نظرية النّص

التَّرجمة العربية للمصطلح الأجنبي Cohesion

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	اسم الباحث	اسم الكتاب
Cohesion	الاتساق	محمد خطابي	لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب
		ليندة قِيَّاس	لسانيات النَّص النَّظريَّة والتَّطبيق مقامات الهمداني أنموذجاً
		محمد الشَّاوش	أصول تحليل الخطاب في النَّظريَّة النَّحويَّة العربيَّة تأسيس نحو النَّص
		نعمان بوقرة	المصطلحات الأساسيَّة في لسانيات النَّص وتحليل الخطاب
		محمد يحياتن	المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب " مترجم "
		محمد الأخضر الصبيحي	مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه
	التَّماسك	الأزهر الزَّناد	نسيج النَّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً
		محمد عبد الباسط	النَّص والخطاب قراءة في علوم القرآن
		أحمد صبرة	اللسانيات والرواية " مترجم "
		صبحي إبراهيم الفاقي	علم اللغَّة النَّصي بين النَّظريَّة والتَّطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية
		جمعان بن عبد الكريم	إشكالات النَّص المداخلة أنموذجاً دراسة لسانية نصية
		جميل حمداوي	محاضرات في لسانيات النَّص
		فالح بن شبيب العجمي	مدخل إلى علم اللغَّة النَّصي " مترجم "

في نظرية الأدب وعلم النَّصِّ بحوث وقراءات	إبراهيم خليل	التَّماسك/ السَّبك	Cohesion	
لغة القانون في ضوء علم لغة النَّصِّ دراسة في التَّماسك النَّصي	سعيد أحمد بيومي	التَّماسك اللفظي		
النَّصُّ والخطاب والإجراء	تمَّام حسان	السَّبك		
اجتهادات لغوية				
في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة	سعد مصلوح			
نحو أجرومية للنص الشعري	جميل عبد المجيد			
البدیع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصِيَّة				
النَّصُّ والخطاب والاتصال	محمَّد العبد			
المعايير النَّصِيَّة في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة	يسري نوفل			
نظرية علم النَّصِّ رؤية منهجية في بناء النَّصِّ النَّثري	حسام أحمد فرج			
علم لغة النَّصِّ والأسلوب بين النَّظَر والتَّطبيق	نادية النَّجار			
السَّبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب	محمَّد سالم أبو عفرة			
التَّرابط النَّصي في ضوء التَّحليل اللساني للخطاب	خليل بن ياسر البطاشي			
نحو النَّصِّ اتجاه جديد في الدَّرس النَّحوي	أحمد عفيفي			السَّبك/ الرَّبط
الإحالة في نحو النَّصِّ				
نحو النَّصِّ بين الأصالة والحداثة	أحمد محمَّد عبد الراضي			السَّبك/ الرَّبط الرَّصفي
مبادئ في اللسانيات	خولة الإبراهيمي			التَّرابط
بلاغة الخطاب وعلم النَّصِّ	صلاح فضل			

الملحقات التّرجمة العربية للمصطلح الأجنبي Cohesion

علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات	سعيد حسن بحيري	الرّيبّ النّحوي	Cohesion
مدخل إلى علم لغة النّص " مترجم "			
التّحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج " مترجم "			
علم لغة النّص النّظرية والتّطبيق	عزة شبل محمّد	الرّيبّ اللفظي	
المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم	خليفة الميساوي	التّرابّ/ التّماسك الشّكلي	
لسانيات النّص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري	أحمد مداس	التّرابّ الرّصفي/ الانسجام	
أسس لسانيات النّص " مترجم "	موفق محمّد جواد	التّرابّ القواعدي	
مدخل إلى علم لغة النّص	إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد	التّضام	

التَّرجمة العربية للمصطلح الأجنبي Coherence

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	اسم الباحث	اسم الكتاب
Coherence	الانسجام	محمد خطابي	لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب
		محمد مفتاح	دينامية النَّص تنظير وإنجاز
		نعمان بوقرة	المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّص وتحليل الخطاب
		محمد عبد الباسط	النَّص والخطاب قراءة في علوم القرآن
		محمد الصبيحي	مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه
		ليندة قْيَّاس	لسانيات النَّص النَّظرية والتَّطبيق مقامات الهمداني أنموذجاً
		جميل حمداوي	محاضرات في لسانيات النَّص
		عبد القادر الفاسي الفهري	معجم المصطلحات اللسانية
		عبد القادر المهيري وحمادي صمود	معجم تحليل الخطاب " مترجم "
		محمد يحياتن	المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب " مترجم "
		الأزهر الزَّناد	نسيج النَّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً
		انسجام/اتساق	إبراهيم خليل
انسجام/تماسك	صلاح فضل	بلاغة الخطاب وعلم النَّص	

المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم	خليفة الميساوي	الانسجام/التلاحم / التماسك المعنوي/التناسق	Coherence
النص والخطاب والإجراء	تمام حسان	الالتحام	
اجتهادات لغوية		التعليق	
مدخل إلى علم لغة النص	إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد	التقارن	
مدخل إلى علم اللغة النصي " مترجم "	فالح بن شبيب العجمي	التناسق	
علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات	سعيد حسن بحيري	التماسك الدلالي	
مدخل إلى علم لغة النص " مترجم "			
التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج " مترجم "			
إشكالات النص المداخلة أنموذجاً دراسة لسانية نصية	جمعان بن عبد الكريم	التربط النصي	
لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري	أحمد مداس	التربط الفكري	
علم لغة النص النظرية والتطبيق	عزة شبل محمد	التماسك المعنوي	
لغة القانون في ضوء علم لغة النص دراسة في التماسك النصي	سعيد أحمد بيومي		
البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية	جميل عبد المجيد	الحبك	
الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم	أشرف عبد البديع		
علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق	نادية النجار		

الملحقات الترجمة العربية للمصطلح الأجنبي Coherence

في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة	سعد مصلوح	الحبك	Coherence
نحو أجرومية للنص الشعري			
المعايير النصية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة	يسرى نوفل		
نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري	حسام أحمد فرج		
حباك النص منظورات من التراث العربي	محمد العبد		
الترايط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب	خليل بن ياسر البطاشي		
نحو النص بين الأصالة والحدائثة	أحمد محمد عبد الراضي	حبك/التحام/ تماسك/انسجام/ اتساق	

مسرد المصطلحات

إنجليزي	عربي
Cohesion	الاتساق
Lexical cohesion	الاتساق المعجمي
Reference	الإحالة
Cataphoric Reference	الإحالة البعيدة
Anaphoric Reference	الإحالة القبلية
Exophoric Reference	الإحالة المقامية
Informativity	الإخبارية
Substitution	الاستبدال
Coherence	الانسجام
Surface structure	البنية السطحية
Deep structure	البنية العميقة
Transformation structuralism	البنوية التحويلية
Reiteration	التكرار
Intertextuality	التناص
sentence	الجملة
Text sentence	جملة نصية
System sentence	جملة نظام
Ellipsis	الحذف
Conjunction	العطف

Acceptability	القبول
Intentionality	القصد
Text Linguistics	لسانيات النّص
Collocation	المصاحبة المعجمية
Situationality	المقامية
text	النّص

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَكَاشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَّا إِنَّهُمْ يَأْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا تَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَدْخَلْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كُفُورًا ﴿١٠﴾ وَلَئِنْ أَدْخَلْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١١﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 أَفْتَرَنَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ ۖ وَادْعُوا مَنْ آسَاطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ﴿١٤﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ۖ وَأَنَّ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْوَاحِدَ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
 ﴿١٥﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ۖ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٦﴾
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلٌ ۖ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٧﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ۖ وَمِن قَبْلِهِ ۖ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ
 أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۖ مِنَ الْأَحْزَابِ ۖ فَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَفِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ۖ إِنَّهُ الْحَقُّ
 مِّن رَّبِّكَ ۖ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ
 أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ
 عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۖ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ
 ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۖ يُضْعَفُ لَهُمْ
 الْعَذَابُ ۖ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
 وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ * مَثَلُ

الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿١٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ۖ مَا نَرَلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَلَكَ
 أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ
 كَذِبِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ آرَاءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَعَمَيْتَ
 عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ ﴿١٥﴾ وَيَتَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۗ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ
 اللَّهِ ۗ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ إِنَّهُمْ مُّلتَقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَلَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿١٦﴾ وَيَتَقَوْمِ
 مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ
 الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا
 تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٠﴾
 وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۗ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ أَمْ يَقُولُونَ ۖ أَفْتَرَلَهُ ۗ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ ۖ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ ۖ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾
 وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ ۖ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَسِسْ ۖ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
 ﴿٢٣﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطُبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَصْنَعُ

الْفَلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَعَاوَىٰ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^ط إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٤﴾ يَنْقُومِ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي^ج أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِihْتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِihْتِنَا بِسُوءٍ^ط قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾ مِّنْ دُونِهِ^ط فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٩﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ^ج مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا^ج إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٠﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ^ج إِلَيْكُمْ^ج وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا^ج إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٦١﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيبًا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِينَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٦٢﴾ وَتِلْكَ ءَادٌ جَحَدُوا بِءَايَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٣﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ^ط إِلَّا إِنْ ءَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ^ط إِلَّا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^ط هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ^ج إِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٥﴾ قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَنْقُومِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ^ط فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ

تَحْسِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ
 فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٢٣﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ
 مَكْدُوبٍ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ
 يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٢٥﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
 جَنَمِينَ ﴿٢٦﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بَعْدَ لَثَمُودَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ
 جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ۗ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٢٨﴾ فَمَا
 رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَّا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ
 ﴿٢٩﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٣٠﴾ قَالَتْ يَوَيْلَ لِي
 ءَالِدٍ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۗ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٣١﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ
 رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۗ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٣٢﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ
 وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ مُجَدِّلُنَا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ ﴿٣٣﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٣٤﴾ يَتَابِرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ
 هَذَا ۗ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٣٥﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ
 بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٣٦﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا
 يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۗ قَالَ يَقَوْمِ هَتُّوَالَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۗ
 أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٣٧﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ

٧٦ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٧٦﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا
 إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا
 أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٧٨﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ
 بِبَعِيدٍ ﴿٧٩﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا
 تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ نَجِيرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٠﴾
 وَيَنْقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٢﴾
 قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتَك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَا
 إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٣﴾ قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا
 حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا
 تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٤﴾ وَيَنْقَوْمِ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا
 أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِنكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٥﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا
 رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا
 لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ

عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ۗ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٦﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا
 عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ ۗ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ ۗ
 وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
 وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثَمِينَ ﴿١٨﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ آلَا
 بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾ إِلَىٰ
 فِرْعَوْنَ وَمَلَئِيهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۗ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٢١﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
 فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٢٢﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ بئسَ الرَّفْدُ
 الْمَرْفُودُ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۗ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ
 وَلٰكِن ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۗ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهِمُّمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ
 رَبِّكَ ۗ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿٢٥﴾ وَكَذٰلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظٰلِمَةٌ ۗ إِنَّ أَخْذَهُ
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۗ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ
 يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿٢٨﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ
 فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴿٣٠﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا
 مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿٣١﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ
 سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ

﴿١٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَتُولَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُم نَصِيْبِهِمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٢٠﴾ وَإِن كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَن أُولِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَخْبَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَذَلِكَ خَلْقُهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٢٨﴾ وَكُلًّا نَّقْصُ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ ۚ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ۚ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ۚ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٣٠﴾ وَانظُرُوا ۚ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿٣١﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ۚ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ .

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ

الفهارس الفنية

- فهرس الجداول

- فهرس الأشكال

- فهرس المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	إحالة الضمائر الشخصية في سورة هود	186
02	الضمائر الإحالية في قصة نوح عليه السلام	192
03	الأسماء الإشارية في سورة هود	194
04	الموصلات في سورة هود	202
05	الحذف الاسمي في سورة هود	212
06	الحذف الفعلي في سورة هود	213
07	حروف العطف في سورة هود	217
08	نماذج من العطف في الحدود بين القصص في سورة هود	220
09	نماذج من العطف في الحدود بين آيتين غير متجاورتين في سورة هود	221
10	نماذج من العطف في الحدود بين الآيات المتجاورة في سورة هود	223
11	نماذج من العطف في الحدود بين الجمل في سورة هود	225
12	أدوات الشرط في سورة هود	230
13	نماذج عن علاقة التكرار داخل سورة هود	237
14	نماذج عن الأبنية المتوازية داخل سورة هود	249
15	تكرار الحرف الأخير للفاصلة القرآنية داخل سورة هود	250
16	التوزيع التكراري للحرف الأخير للفاصلة مع ما قبله	252
17	تكرار الأوزان الصرفية لفواصل سورة هود	255
18	الفواصل القرآنية المتوازية في سورة هود	257
19	الفواصل القرآنية المطرفة في سورة هود	259
20	الفواصل القرآنية المتوازنة في سورة هود	260

الفهارس الفنية..... فهرس الجداول

263	علاقات المصاحبة المعجمية في سورة هود	21
278	تناسب الافتتاح بالحروف المقطعة في سور القرآن الكريم	22
280	المناسبة بين خاتمة سورة " يونس " و فاتحة سورة " هود "	23

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الفرق بين النص واللائص	36
02	المعايير النصية	45
03	مستويات الاتساق	89
04	أقسام التماسك النصي	90
05	أنواع الإحالة	94
06	محاور العطف	114
07	أدوات الاتساق	129
08	مستويات التماسك النصي	134
09	النموذج التماسكي النسقي الموسع	136
10	العلاقة بين المناسبة والتماسك	155
11	الضمائر الشخصية المحيلة إلى النبي محمد ﷺ في سورة هود	189
12	الضمائر الشخصية المحيلة إلى المخاطبين في الآيات (02 - 04) من سورة هود	190
13	نسب أدوات الشرط في سورة هود	231
14	تكرار الحرف الأخير لفواصل سورة هود	251
15	نسبة تمثيل " الياء والواو " في فواصل سورة هود	252
16	المخطط القصصي لبعض المقاطع في سورة هود	261
17	المرجعية المباشرة والضمنية مع اسم سورة هود	274
18	مناسبة سورة هود للقرآن الكريم	277
19	المناسبة بين خاتمة سورة " يونس " وفاتحة سورة " هود "	280

286	المناسبة بين خاتمة سورة " هود " وفاتحة سورة " يوسف "	20
-----	--	----

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم .

ثانياً : الكتب العربية :

01 - الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، اعتنى به وعلّق عليه : مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .

02 - اجتهادات لغوية ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م .

03 - الإحالة في نحو النَّص (دراسة في الدلالة والوظيفة) ، أحمد عفيفي ، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النَّحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النَّص) ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، دط ، 1425 هـ - 2005 م .

04 - إحياء النَّحو ، إبراهيم مصطفى ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، دط ، 1435 هـ - 2014 م .

05 - أساس البلاغة ، الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1419 هـ - 1998 م .

06 - أساسيات علم النَّص (مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه) ، سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م .

07 - أسباب نزول القرآن ، علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق ودراسة : كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1411 هـ - 1991 م .

08 - استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط01 ، 1425 هـ - 2004 م .

09 - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه : محمود شاکر ، دار المدني ، جدة ، دط ، دت .

- 10 - الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النّقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والنّثري) ، نور الدين السد ، دار هومة ، الجزائر ، ط ، 1431 هـ - 2010 م .
- 11 - الأسلوبية ونظرية النّص ، إبراهيم خليل ، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر ، بيروت ، ط01 ، 1417 هـ - 1997 م .
- 12 - إشكالات النّص المداخلَة أنموذجاً (دراسة لسانية نصية) ، جمعان بن عبد الكريم ، النّادي الأدبي ، الرياض ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م .
- 13 - أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية تأسيس نحو النّص ، محمّد الشّاوش ، جامعة منوبة ، تونس ، ط01 ، 1421 هـ - 2001 م .
- 14 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمّد الأمين الشنقيطي ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، جدة ، ط01 ، 1426 هـ - 2005 م .
- 15 - إعجاز القرآن ، أبو البكر الباقلاني ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط03 ، دت .
- 16 - إعجاز القرآن (التكرار) ، حسين النّصار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط01 ، 1423 هـ - 2003 م .
- 17 - الأمثال في القرآن الكريم ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : سعيد محمّد نمر الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ، 1401 هـ - 1981 م .
- 18 - أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، عبد الله محمود شحاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1396 هـ - 1976 م .
- 19 - أهمية الرّبط بين التّفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (في مجالي : مفهوم اللغة والدراسات النّحوية) ، حسام البهنساوي ، مكتبة التّقافة الدينية ، القاهرة ، ط ، 1414 هـ - 1994 م .
- 20 - الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م .

- 21 - أئمة النحاة في التاريخ ، محمّد محمود غالي ، دار الشروق ، السعودية ، ط01 ، 1396 هـ - 1976 م .
- 22 - البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي ، تحرير : عبد القادر عبد الله العاني ، مراجعة : عمر سليمان الأشقر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط02 ، 1413 هـ - 1992 م .
- 23 - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط ، 1418 هـ - 1998 م .
- 24 - البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير النّقي ، تقديم وتحقيق ، سعيد بن جمعة الفلاح ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م .
- 25 - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، ط03 ، 1404 هـ - 1984 م .
- 26 - بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط ، 1413 هـ - 1992 م .
- 27 - البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها) ، محمّد العمري ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط ، 1420 هـ - 1999 م .
- 28 - بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية) ، عفت الشراوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ، 1401 هـ - 1981 م .
- 29 - بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز (إعراباً وتفسيراً بإيجاز) ، بهجت عبد الواحد الشّخلي ، مكتبة دنديس ، عمّان ، ط01 ، 1422 هـ - 2001 م .
- 30 - البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رابح دوب ، دار الفجر ، ط01 ، القاهرة ، 1418 هـ - 1997 م .
- 31 - بناء الأسلوب في شعر الحدائث (التكوّن البديعي) ، محمّد عبد المطلب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط02 ، 1416 هـ - 1995 م .

- 32 - البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط02 ، 1420 هـ - 2000 م .
- 33 - البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط07 ، 1418 هـ - 1998 م .
- 34 - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : عبد الكريم العزياوي ، راجعه : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ط ، 1399 هـ - 1979 م .
- 35 - تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط02 ، 1393 هـ - 1973 م .
- 36 - تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري ، تقديم وتحقيق : حفي محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ، 1383 هـ - 1963 م .
- 37 - تحليل الخطاب الروائي (الزّمن - السّرد - التّبئير) ، سعيد يقطين ، ط04 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1426 هـ - 2005 م .
- 38 - تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التّناس) ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط03 ، 1412 هـ - 1992 م .
- 39 - التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ، كريم زكي حسام الدين ، دار غريب ، القاهرة ، ط ، 1421 هـ - 2000 م .
- 40 - التّحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصّوتية ، والصّرفية ، والنحوية ، والمعجمية) ، محمود عكاشة ، دار النّشر للجامعات ، مصر ، ط01 ، 1426 هـ - 2005 م .
- 41 - التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، دار جريب للنشر والتّوزيع ، عمان - الأردن ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م .

- 42 - التَّشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية ، محمَّد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط01 ، 1417 هـ - 1996 م .
- 43 - التَّصوُّر اللغوي عند الأصوليين ، السيد أحمد عبد الغفار ، مكتبات عكاظ ، جدة ، ط01 ، 1401 هـ - 1981 م .
- 44 - تفسير التَّحْريِر والتَّنْوير ، محمَّد الطَّاهر ابن عاشور ، الدَّار التونسية للنشر ، تونس ، 1405 هـ - 1984 م .
- 45 - تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابن جرير الطبري ، هدَّبه وحقَّقه وضبط نصّه وعلَّق عليه : بشار عواد معروف - عصام فارس الحرساني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط01 ، 1415 هـ - 1994 م .
- 46 - تفسير الفخر الرَّازي المشتهر بـ التَّفْسير الكبير ومفاتيح الغيب ، فخر الدِّين الرَّازي ، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع ، لبنان - بيروت ، ط01 ، 1401 هـ - 1981 م .
- 47 - تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار ، محمَّد رشيد رضا ، دار المنار ، القاهرة ، ط02 ، 1366 هـ - 1947 م .
- 48 - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق : سامي بن محمَّد السَّلامة ، دار طيبة ، السعودية ، ط02 ، 1420 هـ - 1999 م .
- 49 - تفسير الكشاف عن حقائق التَّنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل ، جار الله الزَّمخشري ، اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط03 ، 1430 هـ - 2009 م .
- 50 - تفسير النسائي ، النسائي ، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث : صبري بن عبد الخالق الشَّافعي - سيد بن عباس الجليمي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1410 هـ - 1990 م .
- 51 - التَّفْكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السَّلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط02 ، 1406 هـ - 1986 م .

- 52 - تناسق الدرر في تناسب السور ، جلال الدين السيوطي ، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1406 هـ - 1986 م .
- 53 - الجامع الكبير ، الترمذي ، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط01 ، 1417 هـ - 1996 م .
- 54 - جمال القراء وكمال الاقراء ، علم الدين السخاوي ، تحقيق : مروان العطية - محسن خرابة ، دار المأمون للتراث ، دمشق - بيروت ، ط01 ، 1418 هـ - 1997 م .
- 55 - الجمل ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : علي حيدر ، منشورات دار الحكمة ، دمشق ، ط01 ، 1392 هـ - 1972 م .
- 56 - الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط02 ، 1385 هـ - 1965 م .
- 57 - خزنة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي ، شرح : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1407 هـ - 1987 م .
- 58 - الخصائص ، ابن جني ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط02 ، 1424 هـ - 2002 م .
- 59 - الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق) ، خلود العموش ، جدارا للكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .
- 60 - دراسات في علوم القرآن ، أمير عبد العزيز ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، بانتة - الجزائر ، ط02 ، 1408 هـ - 1988 م .
- 61 - دراسات منهجية في علم البديع ، الشحات محمد أبو ستيت ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، ط01 ، 1414 هـ - 1994 م .
- 62 - دراسات نقدية في النحو العربي ، عبد الرحمن أيوب ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .
- 63 - الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ، أشرف عبد البديع ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .

- 64 - دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، عبد الوهاب الحارثي ، دار عمار ، الأردن ، ط01 ، 1409 هـ - 1989 م .
- 65 - الدلالة والنحو ، صلاح الدين صالح حسنين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1426 هـ - 2005 م .
- 66 - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد رضوان الداية - فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م .
- 67 - دينامية النص (تنظيم وإنجاز) ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط ، دت .
- 68 - ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط02 ، 1423 هـ - 2002 م .
- 69 - الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية) ، صفي الرحمن المباركفوري ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ، دت .
- 70 - الرسالة ، محمد بن ادريس الشافعي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط01 ، 1357 هـ - 1938 م .
- 71 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ، دت .
- 72 - السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، محمد سالم أبو عفرة ، تقديم : محمد العبد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1431 هـ - 2010 م .
- 73 - شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الأستريادي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط02 ، 1416 هـ - 1996 م .
- 74 - شرح ألفية ابن مالك ، ابن النأظم ، تحقيق : عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط ، دت .
- 75 - شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، صفي الدين الحلي ، تحقيق : نسيب نشاوي ، دار صادر ، بيروت ، ط02 ، 1412 هـ - 1992 م .

- 76 - شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، دط ، دت .
- 77 - شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، محمد عمر بازمول ، الدار الأثرية ، عنابة - الجزائر ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م .
- 78 - الصّاحح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط02 ، 1399 هـ - 1979 م .
- 79 - صحيح البخاري المسمّى الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه ، البخاري ، اعتنى به : أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش ، مكتبة الرشد ، السعودية ، ط2 ، 1427 هـ - 2006 م .
- 80 - صحيح مسلم المسمّى المسند الصّحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم ، إشراف وعناية : أبو قتيبة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، 1427 هـ - 2006 م .
- 81 - صفوة التّفاسير ، محمد علي الصّابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط04 ، 1402 هـ - 1981 م .
- 82 - ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، دط ، 1419 هـ - 1998 م .
- 83 - ظواهر تركيبية في " مقابسات " أبي حيان التّوحيدي (دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة) ، سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1427 هـ - 2006 م .
- 84 - العربية من نحو الجملة إلى نحو النّص ، سعد مصلوح ، الكتاب التذكري بقسم اللغة العربية ، إعداد : وديعة طه نجم - عبده بدوي ، جامعة الكويت ، الكويت ، 1410 هـ - 1990 م .
- 85 - العربية وعلم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث) ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط01 ، 1415 هـ - 1995 م .
- 86 - علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط05 ، 1419 هـ - 1998 م .

- 87 - علم اللغة النَّصي النَّظرية والتَّطبيق ، مصطفى صلاح قطب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط01 ، 1435 هـ - 2014 م .
- 88 - علم اللغة النَّصي بين النَّظرية والتَّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، ط01 ، 1421 هـ - 2000 م .
- 89 - علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع ، القاهرة ، ط01 ، 1416 هـ - 1996 م .
- 90 - علم النَّص ونظرية التَّرجمة ، يوسف نور عوض ، دار الثقة للنشر والتَّوزيع ، مكة المكرمة ، ط01 ، 1410 هـ - 1990 م .
- 91 - علم لغة النَّص (المفاهيم والاتجاهات) ، سعيد حسن بحيري ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط01 ، 1417 هـ - 1997 م .
- 92 - علم لغة النَّص (النَّظرية والتَّطبيق) ، عزة شبل محمَّد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، تقديم : سليمان العطار ، ط02 ، 1430 هـ - 2009 م .
- 93 - علم لغة النَّص والأسلوب بين النَّظر والتَّطبيق ، نادية رمضان النَّجار ، مؤسسة حورس الدولية ، مصر ، ط01 ، 1434 هـ - 2013 م .
- 94 - العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي ، محمَّد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط02 ، 1419 هـ - 1998 م .
- 95 - الفائق في غريب الحديث ، الرَّمخشري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمَّد البجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط02 ، دت .
- 96 - الفعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط03 ، 1403 هـ - 1983 م .
- 97 - في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط02 ، 1420 هـ - 2000 م .
- 98 - في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : آفاق جديدة ، سعد مصلوح ، لجنة التَّأليف والتَّعريب والنَّشر ، الكويت ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م .

- 99 - في اللسانيات ونحو النَّص ، إبراهيم خليل ، دار المسيرة ، عمان - الأردن ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م .
- 100 - في النَّحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرَّائد العربي ، بيروت - لبنان ، ط02 ، 1406 هـ - 1986 م .
- 101 - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط32 ، 1423 هـ - 2003 م .
- 102 - في نظرية الأدب وعلم النَّص (بحوث وقراءات) ، إبراهيم خليل ، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف ، بيروت - الجزائر ، ط01 ، 1431 هـ - 2010 م .
- 103 - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، تحت إشراف : محمّد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط08 ، 1426 هـ - 2005 م .
- 104 - كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبي هلال العسكري ، تحقيق : علي محمّد البجاوي - محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى بابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط01 ، 1371 هـ - 1952 م .
- 105 - كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هندواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م .
- 106 - لباب الإعراب ، الإسفراييني ، تحقيق : بهاء الدين عبد الرحمن ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط01 ، 1404 هـ - 1984 م .
- 107 - لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، دط ، دت .
- 108 - لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء) ، نعمان بوقرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط01 ، 1433 هـ - 2012 م .
- 109 - لسانيات الخطاب وأنساق النَّقافة ، عبد الفتاح أحمد يوسف (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط النَّقافة) ، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف ، بيروت - الجزائر ، ط01 ، 1431 هـ - 2010 م .

- 110 - لسانيات النَّصِّ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ مَقَامَاتِ الهمداني أنموذجاً ، ليندة قِيَّاس ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م .
- 111 - لسانيات النَّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمَّد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدَّار البيضاء - المغرب ، ط02 ، 1427 هـ - 2006 م .
- 112 - لسانيات النَّصِّ نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، أحمد مداس ، عالم الكتب ، الأردن ، ط02 ، 1430 هـ - 2009 م .
- 113 - اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ، ط ، 1415 هـ - 1994 .
- 114 - لغة القانون في ضوء علم لغة النَّصِّ دراسة في التَّماسك النَّصِّي ، سعيد أحمد بيومي ، دار الكتب القانونية ، مصر ، ط01 ، 1431 هـ - 2010 م .
- 115 - اللغة والإبداع الأدبي ، محمَّد العبد ، دار الفكر للدراسات والنَّشر ، القاهرة ، ط01 ، 1410 هـ - 1989 م .
- 116 - مباحث تأسيسية في اللسانيات ، عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت - لبنان ، ط01 ، 1431 هـ - 2010 م .
- 117 - مباحث في التَّفْسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، ط03 ، 1421 هـ - 2000 م .
- 118 - مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ، دت .
- 119 - مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ط02 ، 1426 هـ - 2006 م .
- 120 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق : محمَّد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ، 1358 هـ - 1939 م .
- 121 - مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق : عبد السَّلام محمَّد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط02 ، دت .

- 122 - محاضرات في لسانيات النَّص ، جميل حمداوي ، شبكة الألوكة ، ط01 ، 1436 هـ - 2015 م .
- 123 - مدارج السَّالِكِينَ بين منازل " أَيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق وتعليق : محمَّد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط07 ، 1423 هـ - 2003 م .
- 124 - مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، دار النَّهضة العربية ، بيروت ، ط01 ، 1408 هـ - 1988 م .
- 125 - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد الثَّواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط03 ، 1417 هـ - 1997 م .
- 126 - مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه ، محمَّد الأخضر الصبيحي ، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف ، بيروت - الجزائر ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .
- 127 - مدخل إلى علم لغة النَّص (تطبيقات نظرية روبرت ديوجراندي ولفجانج دريسلر) ، إلهام أبو غزالة - علي خليل حمد ، مطبعة دار الكاتب ، القاهرة ، ط01 ، 1413 هـ - 1993 م .
- 128 - مراعاة النَّظِير في كلام الله العليِّ القدير (دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني) ، كمال الدين عبد الغني المرسي ، كلية التَّربية ، جامعة الاسكندرية ، دط ، 1425 هـ - 2005 م .
- 129 - مساءلة مفهوم النَّص ، محمَّد مفتاح ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 18 ، جامعة محمَّد الأول ، دط ، 1417 هـ - 1997 م .
- 130 - المسائل العسكرية في النَّحو العربي ، أبي علي الفارسي ، دراسة وتحقيق : علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ط02 ، 1402 هـ - 1982 م .
- 131 - المصاحبة في التَّعبير اللغوي ، محمَّد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، 1410 هـ - 1990 م .

- 132 - المصباح المنير ، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ، 1407 هـ - 1987 م .
- 133 - المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، خليفة الميساوي ، دار الأمان - منشورات الاختلاف - منشورات ضفاف ، الرباط - الجزائر - الرياض ، ط01 ، 1434 هـ - 2013 م .
- 134 - المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث - جدارا للكتاب العالمي ، عمان - الأردن ، ط01 ، 1429 هـ - 2009 م .
- 135 - المعايير النصّية في السور القرآنية (دراسة تطبيقية مقارنة) ، يسري نوفل ، دار النّابغة للنشر والتّوزيع ، القاهرة ، ط01 ، 1435 هـ - 2014 م .
- 136 - معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر وآخرون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .
- 137 - معجم المصطلحات اللسانية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م .
- 138 - معجم المصطلحات اللغوية ، خليل أحمد خليل ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط01 ، 1415 هـ - 1995 م .
- 139 - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط04 ، 1425 هـ - 2004 م .
- 140 - معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق وضبط : عبد السّلام محمّد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1399 هـ - 1979 م .
- 141 - المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية) ، محمّد محمّد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط02 ، 1428 هـ - 2007 م .
- 142 - المعونة في الجدل ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، تحقيق : علي بن عبد العزيز العمريني ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ط01 ، 1407 هـ - 1987 م .

- 143 - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري ، حَقَّقَه وخرَّج شواهدَه : مازن المبارك ، محمَّد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط01 ، 1384 هـ - 1964 م .
- 144 - المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، دراسة وتحقيق : فخر صالح قدارة ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط01 ، 1425 هـ - 2004 م .
- 145 - مفهوم الشعر (دراسة في التراث النَّقدي) ، جابر عصفور ، دار التَّنوير ، بيروت ، ط03 ، 1403 هـ - 1983 م .
- 146 - مفهوم النَّص (دراسة في علوم القرآن) ، نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ط01 ، 1435 هـ - 2014 م .
- 147 - مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط01 ، 1427 هـ - 2006 م .
- 148 - المقتضب ، المبرد ، تحقيق : محمَّد عبد الخالق عزيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، ط02 ، 1399 هـ - 1979 م .
- 149 - من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط06 ، 1398 هـ - 1978 م .
- 150 - المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط19 ، دت .
- 151 - المنزِع البديع في تجنيس أساليب البديع ، السجل ماسي ، تقديم وتحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط01 ، 1401 هـ - 1980 م .
- 152 - منهاج البلغاء وسراج الأدياء ، حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، الدار العربية للكتاب ، ط03 ، تونس ، 1429 هـ - 2008 م .
- 153 - المنهاج في تركيب الحجاج ، أبو الوليد الباجي ، تحقيق : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط03 ، 1421 هـ - 2001 م .

- 154 - النَّحو الأساسي ، أحمد مختار عمر وآخران ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط04 ، 1414 هـ - 1994 م .
- 155 - النَّحو العربي والدَّرس الحديث (بحث في المنهج) ، عبده الراجحي ، دار النَّهضة العربية ، بيروت ، دط ، 1399 هـ - 1979 م .
- 156 - نحو النَّص (اتجاه جديد في الدَّرس النَّحوي) ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشَّرق ، القاهرة ، ط01 ، 1421 هـ - 2001 م .
- 157 - نحو النَّص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الجديد ، الأردن ، ط01 ، 1431 هـ - 2010 م .
- 158 - نحو النَّص بين الأصالة والحداثة ، أحمد محمَّد عبد الراضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .
- 159 - نحو النَّص في ضوء التَّحليل اللساني للخطاب ، مصطفى النحاس ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، دط ، 1421 هـ - 2001 م .
- 160 - نحو النَّص (نقد النَّظرية ... وبناء أخرى) ، عمر أبو خرمة ، عالم الكتب الحديث ، اريد - الأردن ، ط01 ، 1425 هـ - 2004 م .
- 161 - النَّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرَّفيعية والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط03 ، دت .
- 162 - نسيج النَّص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط01 ، 1413 هـ - 1993 م .
- 163 - النَّص الغائب (تجليات التَّناس في الشعر العربي) ، محمَّد عزَّام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ، 1422 هـ - 2001 م .
- 164 - النَّص والخطاب (قراءة في علوم القرآن) ، محمَّد عبد الباسط عيد ، تقديم : صلاح رزق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1430 هـ - 2009 م .
- 165 - النَّص والخطاب والاتصال ، محمَّد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، دط ، 1435 هـ - 2014 م .

- 166 - نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط01 ، 1417 هـ - 1997 م .
- 167 - نظام الجملة في شعر المعلمات ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط01 ، 1412 هـ - 1991 م .
- 168 - نظام الخطاب القرآني (تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن) ، عبد المالك مرتاض ، دار هومة ، الجزائر ، ط01 ، 1421 هـ - 2001 م .
- 169 - نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية) ، المثني عبد الفتاح محمود ، دار وائل للنشر ، عمان - الأردن ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .
- 170 - نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النّثري ، حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م .
- 171 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط01 ، 1404 هـ - 1984 م .
- 172 - الوظائف التّداولية في اللغة العربية ، أحمد المتوكل ، دار النّقاة ، الدّار البيضاء ، ط01 ، 1406 هـ - 1985 م .
- 173 - الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كلّ من العربية والانجليزية ، محمّد خضر عريف ، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ط01 ، 1409 هـ - 1989 م .

ثالثاً : الكتب المترجمة :

- 01 - اتجاهات البحث اللساني ، ميلكا إفيتش ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح - وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط02 ، 1421 هـ - 2000 م .
- 02 - أسس لسانيات النّص ، مارغوت هاينمان - فولفغنغ هاينمان ، ترجمة : موفق محمّد جواد المصلح ، دار المأمون للترجمة والنّشر ، بغداد ، 1427 هـ - 2006 م .

- 03 -** إسهامات أساسية في العلاقة بين النَّصِّ والنَّحو والدلالة ، نقله إلى العربية وعلّق عليه : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط01 ، 1428 هـ - 2008 م .
- 04 -** تحليل الخطاب ، براون ويول ، ترجمة وتعليق : محمّد لطفي الزليطني ومدير التركيبي ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، دط ، 1418 هـ - 1997 م .
- 05 -** التّحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج) ، كلاوس برينكر ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط01 ، 1425 هـ - 2005 م .
- 06 -** التّطور النّحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، ترجمة : رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط02 ، 1414 هـ - 1994 م .
- 07 -** دراسات في علم النّحو العام والنّحو العربي ، فيكتور خراكوفسكي ، ترجمة : جعفر دك الباب ، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق ، ط01 ، 1402 هـ - 1982 م .
- 08 -** العلاماتية وعلم النّص ، إعداد وترجمة : منذر عياشي ، المركز الثّقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط01 ، 1425 هـ - 2004 م .
- 09 -** علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النّصّي) ، برند شبلنر ، ترجمه وقدمه وعلّق عليه : محمود جاد الرب ، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ط01 ، 1407 هـ - 1987 م .
- 10 -** علم النّص ، جوليا كريستيفا ، ترجمة : فريد الزاهي ، مراجعة : عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، ط02 ، 1417 هـ - 1997 م .
- 11 -** علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات ، فان دايك ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط01 ، 1421 هـ - 2001 م .
- 12 -** علم لغة النّص : نحو آفاق جديدة ، نقلها إلى العربية : سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشّرق ، القاهرة ، ط01 ، 1428 هـ - 2007 م .

- 13 - القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، أوزوالد ديكر ، جان ماري سشايفر ، ترجمة : منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، دط ، دت .
- 14 - لسانيات النَّص (عرض تأسيسي) ، كيرستن آدمتسيك ، ترجمة سعيد بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، 1430 هـ - 2009 م .
- 15 - اللسانيات والرواية ، روجر فاوولر ، ترجمة : أحمد صبرة ، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، الإسكندرية ، دط ، 1430 هـ - 2009 م .
- 16 - اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، مراجعة : يوثيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط01 ، 1408 هـ - 1987 م .
- 17 - محاضرات في علم اللسان العام ، فرديناند دي سوسير ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، ط02 ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء - المغرب ، 1428 هـ - 2008 م .
- 18 - مدخل إلى علم اللغة النَّصي ، فولفجانج هاينه من - ديتر فيهفيجر ، ترجمة : فالح بن شبيب العجمي ، مطابع جامعة الملك سعود ، السعودية ، دط ، 1419 هـ - 1999 م .
- 19 - مدخل إلى علم النَّص (مشكلات بناء النَّص) ، زتسيسلاف واورزنيك ، ترجمه وعلَّق عليه : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط01 ، 1424 هـ - 2003 م .
- 20 - مدخل إلى علم لغة النَّص ، فولفجانج هاينه من - ديتر فيهفيجر ، ترجمه وعلَّق عليه ومهَّد له : سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط01 ، 1425 هـ - 2004 م .
- 21 - المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومينيك مانغونو ، ترجمة : محمَّد يحياتن ، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف ، بيروت - الجزائر ، ط01 ، 1429 هـ - 2008 م .
- 22 - معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو - دومينيك منغنو ، ترجمة : عبد القادر المهيري - حمّادي صمود ، مراجعة : صلاح الدين الشَّريف ، دار سيناترا ، تونس ، دط ، 1429 هـ - 2008 م .

- 23 - النَّص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمّام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط01 ، 1418 هـ - 1998 م .
- 24 - النَّص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتّداولي) ، فان دايك ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشّرق ، بيروت - لبنان ، دط ، 1421 هـ - 2000 م .
- 25 - نظرية اللغة الأدبية ، خوسيه ماريّا بوثويلو ايفانكوس ، ترجمة : حامد أبو أحمد ، تقديم : عز الدين إسماعيل ، دار غريب للطباعة والنّشر ، مصر ، ط01 ، 1412 هـ - 1992 م .

رابعاً : الكتب الأجنبية :

- 01 - An Introductory to Theoretical Linguistics , j.Lyons , C.U.P , 1968 .
- 02 - Cohesion in English , Halliday.M.A.K and R.Hassan , Longman , London , 1976 .
- 03 - Descriptive Linguistics : An Introduction , Lehmann Winfred P , Random House , New York , 1976 .
- 04 - Eléments de Linguistique A Colin , André Martinet , Paris , 1980 .
- 05 - Eléments de linguistique textuelle théorie et pratique de l'analyse textuelle , Jean- Michel Adam , Mardaga , Liège , 1990 .
- 06 - General Linguistics . An Introductory Survey , R. Robins , London , 1964 .
- 07 - In other words – a course book of translation , Mona Baker , Routledge , London and New York , 1992 .
- 08 - La cohérence textuelle : syntaxe – sémantique – pragmatique , Lita Lundquist , Nyt Nordisk Forlag , Kobenhavn , 1980 .
- 09 - Language , L. Bloomfield , London , 1973
- 10 - la problématique , Meyer Michel , Mardaga - Bruxelles , 1986 .
- 11 - Le point sur la cohesion en Anglais .. , Wilfrid Rotgé , English Linguistics , Sigma . Anglophonia , press universitaires du mirail , N° 2 , 1998 .
- 12 - Le Robert micro , Alain Roy et autres , Paris-Montréal canada , 2^{ème} édition , 1998 .
- 13 - Le Structuralisme , Jean Piaget , Presses universitaire de France , Paris , 1974 .
- 14 - Linguistique , l'édition de minuit , Edward Sapir , Paris , 1968 .
- 15 - OXFORD , Advanced learner's Encyclopedia , OXFORD : Oxford university Press , 1989 .
- 16 - Syntax : a Linguistic Introduction to Sentence Structure , Keith Brown and Jim Miller , London , Hutchinson , 1985 .

- 17 - Text linguistik , Sowinski Bernhard , Verlag W . Kohlhammer , Stuttgart – Berlin – Koeln – Mainz (1983) S .
18 - The Cambridge Encyclopedia of Language , Crystal David , Cambridge University Press , Cambridge .
19 - The philosophy of Language grammar , O.Jespersen , London , 1964 .
20 - The structure of English , C.C Fries , New York , 1952 .

خامساً : مقالات المجلات العلمية :

- 01 - ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت ، الرواشدة ، مجلة دراسات ، تصدر عن الجامعة الأردنية ، مج 30 ، العدد 03 ، 1424 هـ - 2003 م .
02 - الجملة في نظر النحاة العرب ، عبد القادر المهيري ، حويات الجامعة التونسية ، تصدر عن كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، جامعة منوبة ، تونس ، العدد 03 ، 1385 هـ - 1966 م .
03 - حيك النَّص (منظورات من التراث العربي) ، محمّد العبد ، مجلة فصول (مجلة النَّقد الأدبي) ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، جانفي ، العدد 59 ، 2002 م .
04 - علم النَّص (أسسه المعرفية وتجلياته النَّقدية) ، جميل عبد المجيد ، مجلة عالم الفكر ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مج 32 ، أكتوبر - ديسمبر ، العدد 02 ، 2003 م .
05 - مدخل إلى علم اللسان الحديث ، عبد الرحمن الحاج صالح ، مجلة اللسانيات (مجلة في علم اللسان البشري) ، تصدر عن معهد العلوم اللسانية والصوتية ، جامعة الجزائر ، المجلد الأول ، العدد 02 ، 1391 هـ - 1971 م .
06 - مفهوم النَّص في المدونة النَّقدية العربية ، ملفوف صالح الدين ، مجلة الأثر ، تصدر عن جامعة قاصدي مرياح ، ورقلة - الجزائر ، العدد 16 (عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني الأول حول : اللسانيات والرواية يومي 22 و 23 فيفري 2012 م) .
07 - مهارات التَّعرف على التَّرابط في النَّص في كتب القراءة العربية المتوسطة والثانوية للبنات (دراسة تقويمية) ، ريماء سعد سعادة الجرف ، مجلة رسالة الخليج العربي ، تصدر عن

مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، العدد 78 ، 1421 هـ - 2001 م .

08 - نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية) ، سعد مصلوح ، مجلة فصول (مجلة النقد الأدبي) ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، يوليو / أغسطس ، المجلد العاشر ، العدد 01 / 02 ، 1411 هـ - 1991 م .

09 - وظيفة الحذف في انسجام النص وتماسكه ، ملياني محمد ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ، جانفي ، العدد 02 و 03 ، 2013 م .

سادساً: الرسائل والأطاريح الجامعية :

01 - الاتساق والانسجام في القرآن ، مفتاح بن عروس ، إشراف : زوبير سعدي - الحواس مسعودي ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الجزائر ، 2008/2007 .

02 - الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب " Cohesion in English " لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن ، شريفة بلحوت ، إشراف : الحواس مسعودي - مفتاح بن عروس ، (رسالة ماجستير) ، جامعة الجزائر ، 2006/2005 .

03 - الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجاً) ، نوال لخلف ، إشراف : محمد العيد رتيمة ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الجزائر ، 2007/2006 م .

04 - تحليل الخطاب الشعري (ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا لمحمود درويش) ، فتحي رزق الخوالدة ، إشراف : سامح الرواشدة ، (رسالة ماجستير) ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 1426 هـ - 2005 م .

05 - التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية ، نوار محمد إسماعيل الحياي ، إشراف : عماد عبد يحيى الحياي ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الموصل ، الموصل ، 1425 هـ - 2004 م .

06 - دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام (دراسة نظرية تطبيقية) ، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي ، إشراف : محمد بن عمر بازمول ، (رسالة ماجستير) ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1426 هـ - 2005 م .

07 - السياق القرآني وأثره في التفسير (دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير) ، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري ، إشراف : خالد بن عبد الله القرشي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1429 هـ - 2008 م .

08 - نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، يحيى بعيطيش ، إشراف : عبد الله بوخلخال ، (أطروحة دكتوراه دولة) ، جامعة منتوري ، قسنطينة - الجزائر ، 2006/2005 م .

سابعاً : المواقع الالكترونية :

01 - أثر السياق في فهم النص القرآني ، عبد الرحمن بودراع ، من موقع : <http://www.alihyaa.ma/Article.aspx?C=5786>

02 - المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ ... مع نماذج تطبيقية من القرآن الكريم ، مسعود صحراوي ، من موقع :

<http://difaf.forumactif.org/t2533-topic>

03 - نحو لسانيات نصية عربية (مقارنة في مفهوم النص والتماسك النصي) ، رشيد عمران ، من موقع : http://www.aljabriabed.net/n92_10amran.htm

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	كلمة شكر وعرّفان
أ	المقدمة
01	المدخل التمهيدي : الدرس اللساني من التحليل الجملي إلى التحليل النصي قراءة في دواعي التحول
02	1 - الجملة
02	1 - 1 الجملة في الدراسات اللغوية العربية
02	أ - عند القدماء
05	ب - عند المحدثين
08	1 - 2 الجملة في الدراسات اللغوية الغربية
08	أ - عند القدماء
10	ب - عند المحدثين
15	2 - دواعي التحول إلى علم لسانيات النص
24	الفصل الأول : مقاربات نظرية في لسانيات النص
25	المبحث الأول : النص في حقل المعجم والاصطلاح والوظيفة
26	1 - 1 النص : الدلالة اللغوية
26	أ - النص في حقله المعجمي العربي
29	ب - النص في حقله المعجمي الغربي
30	1 - 2 النص : الدلالة الاصطلاحية
30	1 - 2 - 1 النص في الدراسات اللغوية العربية

30	أ - عند القدماء
34	ب - عند المحدثين
38	1 - 2 - 2 النص في الدراسات اللغوية الغربية
38	أ - التعريفات الخاصة بالشكل
39	ب - التعريفات الخاصة بالمضمون
42	ج - التعريفات الجامعة بين الشكل والمضمون
43	1 - 3 المعايير النصية
47	1 - 4 وظيفة النص
50	المبحث الثاني : لسانيات النص في حقل الاصطلاح والنشأة والتطور والوظيفة
51	2 - 1 تعريف لسانيات النص
53	2 - 2 لسانيات النص النشأة والتطور
58	2 - 3 وظيفة لسانيات النص
60	2 - 4 التحليل النصي عند القدماء
84	الفصل الثاني : أدوات بناء الاتساق والانسجام في لسانيات النص
85	المبحث الأول : الاتساق النصي وأدواته
86	1 - 1 مفهوم الاتساق النصي
86	أ - الدلالة اللغوية
87	ب - الدلالة الاصطلاحية
91	1 - 2 أدوات الاتساق النصي
92	أولاً : الإحالة
99	ثانياً : الاستبدال
101	ثالثاً : الحذف
109	رابعاً : العطف
116	خامساً : الاتساق المعجمي

130 المبحث الثاني : الانسجام النَّصي وأدواته
131 1 - 2 مفهوم الانسجام النَّصي
131 أ - الدلالة اللغوية
132 ب - الدلالة الاصطلاحية
137 2 - 2 أدوات الانسجام النَّصي
138 أولاً : السياق
145 ثانياً : التَّأويل المحلي
146 ثالثاً : التَّعريض
147 رابعاً : المناسبة
156 الفصل التَّطبيقي : مظاهر الاتساق والانسجام في سورة هود
157 1 - التَّحليل النَّصي لأدوات الاتساق في سورة هود
157 أولاً : الإحالة
206 ثانياً : الاستبدال
210 ثالثاً : الحذف
217 رابعاً : العطف
232 خامساً : الاتساق المعجمي
264 2 - التَّحليل النَّصي لأدوات الانسجام في سورة هود
264 أولاً : السياق
270 ثانياً : التَّأويل المحلي
273 ثالثاً : التَّعريض
275 رابعاً : المناسبة
291 الخاتمة
294 الملحقات
295 الملحق رقم 01 : جرد المصطلحات العربية لعلم لسانيات النَّص

298 Cohesion	الملحق رقم 02 : التّرجمة العربية للمصطلح الأجنبي
301 Coherence	الملحق رقم 03 : التّرجمة العربية للمصطلح الأجنبي
304	الملحق رقم 04 : مسرد المصطلحات
306	الملحق رقم 05 : سورة هود
315	الفهارس الفنية :
316	فهرس الجداول
318	فهرس الأشكال
320	فهرس المصادر والمراجع
342	فهرس الموضوعات

ملخصات البحث باللغة العربية ، اللغة الإنجليزية ، اللغة الفرنسية

أولاً - باللغة العربية :

لسانيات النَّص ، بوصفها منهجاً علمياً لتحليل النُّصوص ، تطرح مجموعة من المعايير النَّصية التي تسهم في تحقيق التماسك الكلي للنص ، كالاتساق والانسجام . وتهدف هذه الدراسة إلى وضع سورة هود بين يدي التَّحليل الاتساقى والانسجامى على سبيل تقديمها أنموذجاً للدراسات النَّصية التَّطبيقية للنَّص القرآنى . وهي تقوم على النَّظر في السورة وفق مستويين هما : المستوى السَّطحي والمستوى العميق . لتصل الدراسة في الأخير إلى عدة نتائج ، من أبرزها : أنَّ سورة هود تمثل نسيجاً محكماً ؛ إذ كل وحدة فكرية فيها تتصل بما بعدها ، فتتماسك وحدات السورة فيما بينها لترتبط ببؤرة النَّص ومقصده الرَّئيس ، وهو عبادة الله وحده سبحانه وتعالى .

الكلمات المفتاحية : اتساق ؛ انسجام ؛ نص ؛ لسانيات النَّص ؛ سورة هود .

Second in English :

Text linguistics, as a scientific approach to text analysis, introduces a set of textual parameters that contribute to the overall consistency of the text, such as cohesion and coherence. In this regard, the current study aims at providing analysis on cohesion and coherence in Surat Hud as case study of Qur'anic text. Moreover, it endeavors to investigate the Surat from two levels : structural and deep one. The study reached several conclusions, the most prominent of which are that the Surat Hud represents a tight fabric, as each unit of thought is related to what follows. Furthermore, the units of the Sura are coherent among themselves to be linked to the focus of the text and its main purpose, which is to worship God alone.

Keywords : Cohesion; Coherence; Text ; Text linguistics ; Surat Hud .

Troisième en français :

La linguistique de texte, en tant qu'approche scientifique de l'analyse de texte, introduit un ensemble de paramètres textuels qui contribuent à la cohérence globale du texte, tels que la cohésion et la cohérence. À cet égard, cette étude vise à fournir une analyse de la cohésion et de la cohérence dans Surat Hud en tant qu'échantillon

d'études textuelles appliquées pour un texte coranique. En outre, il s'efforce d'examiner la Sourate de deux niveaux: le niveau de surface et le niveau de profondeur. L'étude aboutit à plusieurs résultats, le plus important étant que la Surat Hud représente un tissu étroit, chaque unité de pensée étant liée à ce qui suit. De plus, les unités de la sourate sont cohérentes entre elles pour être liées au centre du texte et à son objectif principal, qui est d'adorer le seul et unique Dieu.

Mots-clés: la cohésion; la cohérence; texte; la linguistique de texte; Sourate Hud.